



حياتي

ليون تروتسكي

ترجمة عبدالرؤوف بطيخ

حياتي

ليون تروتسكي

عبدالرؤوف بطيخ ترجمة



"ليست الموضوعية هي اللامبالاة المتظاهرة التي يشير بها النفاق المؤكد ، في الحديث عن الأصدقاء والأعداء

، بشكل غير مباشر للقارئ عما يجده غير مريح ليفعله بشكل مباشر الموضوعية من هذا النوع ليست سوى خدعة تقليدية.

انا لا احتاجها. منذ ان اقدمت على ضرورة الكتابة عن نفسي

ل، تروتسكي 1929



أدب السيرة الذاتية "في طبعة جديدة"

حياتي: ليون تروتسكي

الجزء الأول

"النشأة والتكوين"

توثيق: أيندي أوكالاهان

ترجمة: عبد الرؤوف بطيخ

مراجعة: محمد أمين صالح

المصدر: ليون تروتسكي، ميت ليف، تيدن، أوصلو 1935 يسمح بنشره وتوزيعه. مع مراعاة ذكر أرشيف الماركسيين الانترنت كمرجع وكمصدر الخاص بك.

Public domain: Marxists Internet Archive (2007)

توثيق: أيدي أو كلاهان".

يسمح بطباعة ونشر الترجمة العربية وتداولها طبقا لمفهوم المشاعية الفكرية للطباعة العربية الجديدة من ترجمة كتاب "حياتي لليون تروتسكي" ينشر ككتاب إلكتروني بالمواقع الاشتراكية الثورية الرفيقة عبر الشرق الأوسط والعالم.

المترجم: عبد الرؤوف بطيخ.

القاهرة بتاريخ 20 شباط 2019.

فهرس الجزء الأول

6	مقدمة
11	مقدمة الطبعة النرويجية
14	الفصل الأول: "يانوفكا"
27	الفصل الثاني: جيراننا وأول مدرسة
34	الفصل الثالث: أوديسا: عائلتي ومدرستي
43	الفصل الرابع: كتب والنزاعات المبكرة
51	الفصل الخامس: البلد والمدينة
59	الفصل السادس: التوقف
65	الفصل السابع: أول منظمة ثورية
70	الفصل الثامن: أول سجن
76	الفصل التاسع: بلدي وأول منفي
83	الفصل العاشر: اسمي الأول
89	الفصل الحادي عشر: لأول مرة
96	الفصل الثاني عشر: مؤتمر الأقلية والأغلبية
106	الفصل الثالث عشر: العودة إلى روسيا
113	الفصل الرابع عشر: العام 1905
119	الفصل الخامس عشر: المحاكمة والمنفي
130	هوامش الجزء الأول

مقدمة

عصرنا مرة أخرى غنى جدا ليكتب في مذكرات، وربما أكثر ثراء من أي وقت مضى. ذلك لأن هناك الكثير لتخبره. وكلما كان التغيير أكثر إثارة في الحقبة يصبح أكثر دراماتيكية في التغيير، كان الاهتمام أكثر في التاريخ الحالي أكثر حدة. فن الرسم على المناظر الطبيعية لم يكن ليولد في الصحراء. يثير "عبور" الحقتين، كما في الوقت الحاضر، الرغبة في النظر إلى الماضي بالأمس، بعيدًا بالفعل، من خلال عيون المشاركين النشطين. هذا هو السبب وراء النمو الهائل في أدب الذاكرة منذ أيام الحرب الأخيرة. ربما سيبرر الحجم الحالي للكتاب أيضًا.

إن حقيقة ميلاد الكتاب إلى العالم يرجع إلى فترة توقف الحياة السياسية النشطة للمؤلف. لأنه كان من غير المتوقع، ولكن ليس من قبيل الصدفة، توقف في حياتي أثبت أنه في القسطنطينية. وأنا أقيم هنا في معسكرات - لكن ليس للمرة الأولى - وانتظر بصبر ما هو منتظر. هل ستكون حياة الثوري مستحيلة تمامًا بدون قدر معين من "القدريّة"؟. بطريقة أو بأخرى، أثبتت فترة القسطنطينية أنها أنسب اللحظات بالنسبة لي للنظر إلى الوراثة قبل أن تسمح الظروف لي بالمضي قدمًا.

في البداية كتبت اسكتشات سيرة ذاتية للسجلات، واعتقدت أنني سأتركها تذهب وما إلى ذلك. ولكن هنا أود أن أقول إنني، من ملجئي، لم أتمكن من مشاهدة الشكل الذي وصلت به هذه الرسومات إلى الجمهور. لكن كل عمل له منطقه الخاص. لم أتقدم في خطواتي إلى أن انتهيت من تلك المقالات تقريبًا. ثم قررت أن أكتب كتابًا. تقدمت بتطبيق منهج مختلف وغير محدود، ونفذت العمل بأكمله من جديد. النقطة الوحيدة المشتركة بين المقالات الأصلية في الصحف وهذا الكتاب هي أن كلاهما يناقشان نفس الموضوع. ولكن في كل شيء آخر هم منتجان مختلفان.

لقد تعاملت مع تفاصيل خاصة من الفترة الثانية للثورة السوفياتية، والتي تزامنت بداية مع مرض لينين وافتتاح الحملة ضد "التروتسكية". كان نضال بزعماء السلطة، كما سأحاول إثباته، ليس مجرد صراع الشخصيات؛ إنها مثلت فصلا سياسيا جديدا - رد الفعل ضد أكتوبر، وإعداؤه. من هذه الإجابة على السؤال الذي غالباً ما سألته "كيف خسرت السلطة؟".

يجب أن تتطرق السيرة الذاتية للسياسي الثوري حتمًا إلى سلسلة كاملة من الأسئلة النظرية المرتبطة بالتنمية الاجتماعية في روسيا، وفي جزء منها مع الإنسانية ككل، ولكن بشكل خاص مع تلك الفترات الحرجة التي تسمى الثورات. بالطبع لم أتمكن في هذه الصفحات من دراسة المشاكل النظرية المعقدة بشكل جوهري في زمنها. إن ما يسمى نظرية الثورة الدائمة، التي لعبت دورًا كبيرًا للغاية في حياتي الشخصية، والأهم

من ذلك، هو اكتساب مثل هذا الواقع المؤثر في بلدان الشرق، والذي يمر عبر هذا الكتاب باعتباره فكرة مهيمنة نائية. إذا كان هذا لا يرضي القارئ، أستطيع أن أقول إن النظر في مشكلة الثورة في جوهرها سيشكل كتابًا منفصلاً، سأحاول فيه إعطاء الشكل للإستنتاجات النظرية الأساسية لتجارب العقود الأخيرة.

نظرًا لأن العديد من الأشخاص يمرون عبر صفحات كتابي، لا يتم تصويرهم دائمًا في ضوء أنهم قد اختاروا لأنفسهم أو لأحزابهم، فإن العديد منهم سيجدون حسابي يفتقر إلى الانفصال الضروري. حتى المقتطفات التي نشرت في الصحف أثارت بعض النكران. هذا أمر لا مفر منه. لا يشك أحد في أنه حتى لو كنت قد نجحت في جعلت من سيرتي الذاتية مجرد ظل لحياتي ماكنت أخطئ لها أبداً - فإنها مع ذلك قد دعت لأصدقاء النقاش الذي بدأ في ذلك الوقت بسبب الاصطدامات الموصوفة في الكتاب. هذا الكتاب ليس صورة عاطفية لحياتي، ولكن، جزء منه. في هذه الصفحات، أوصل الكفاح الذي خصصت له حياتي كلها، وأنا أيضا أميز وأقيم رواية، أنا أيضا ادافع عن نفسي، وأكثر في كثير من الأحيان الهجوم. يبدو لي أن هذه هي الطريقة الوحيدة لصنع هدف السيرة الذاتية بمعنى أعلى، أي جعله التعبير الأكثر ملاءمة للشخصية والظروف والعصر.

ليست الموضوعية هي اللامبالاة المتظاهرة التي يشير بها النفاق المؤكد، في الحديث عن الأصدقاء والأعداء، بشكل غير مباشر للقارئ عما يجده غير مريح ليقوله بشكل مباشر. الموضوعية من هذا النوع ليست سوى خدعة تقليدية. أنا لا احتاجها. منذ أن أقدمت على ضرورة الكتابة عن نفسي - لم ينجح أحد بعد في كتابة سيرته الذاتية دون أن يكتب عن نفسه، لا أستطيع أن أجد سبباً لإخفاء مشاعري أو مؤامراتي، فأحببت أو كرهت.

هذا كتاب من الجدل. إنه يعكس ديناميكية تلك الحياة الاجتماعية التي بنيت بالكامل على التناقضات. افتراء تلميذ المدرسة نحو سيده ؛ دبس الحسد في غرفة الرسم، محجوبة من قبل المجاملات ؛ المنافسة المستمرة للتجارة ؛ التنافس المسعور في جميع فروع العلوم التقنية والتطبيقية والفنية والرياضية ؛ الصدمات البرلمانية التي تكشف المعارضة العميقة للمصالح ؛ النضال الغاضب الذي يدور كل يوم في الصحف. إضرابات العمال إسقاط المشاركين في المظاهرات ؛ حزم المتفجرات التي يرسلها الجيران المتحذرون عبر الهواء. الألسنة النارية للحرب الأهلية، التي لم تنطفئ أبداً على كوكبنا. كل هذه هي أشكال "الجدليات" الاجتماعية، التي تتراوح بين تلك المعتادة والمستمرة والطبيعية، التي لم يلاحظها أحد على الرغم من شدتها، إلى تلك الخاصة بالحرب والثورة غير عادية، متفجرة وبركانية. هذا هو عصرنا. لقد كبرنا جميعاً نحن نتنفسها ونعيش بها. كيف يمكننا المساعدة في أن نكون جدليين إذا أردنا أن نكون صادقين مع زمننا وفي نمط اليوم؟

ولكن هناك معيار آخر وأكثر أهمية، وهو معيار يتعلق بالضمير الصريح في ذكر الحقائق. وكما يجب أن يأخذ الصراع الثوري الأكثر مرارة في الاعتبار الزمان والمكان، يجب أن يراعي العمل الأكثر إثارة للجدل النسب الموجودة بين الأشياء والرجال. أمل أن أكون قد لاحظت هذا الطلب ليس فقط في مجمله، ولكن أيضا في تفاصيله.

في حالات معينة، على الرغم من أن هذه ليست كثيرة، فأنا أقوم بإجراء محادثات طويلة الأمد في شكل حوار. لن يطلب أي شخص تقريرًا حرفيًا عن المحادثات يتكرر بعد عدة سنوات. ولا أدعي مثل هذه الدقة. بعض هذه الحوارات لها طابع رمزي. ومع ذلك، فإن كل شخص لديه لحظات في حياته عندما أثارت بعض المحادثات الخاصة نفسها بشكل لا يمحي في ذاكرته. عادة ما يكرر المرء ذلك النوع من المحادثات مع الأصدقاء الشخصيين أو السياسيين؛ بفضل هذا، تصبح ثابتة في ذاكرة الشخص. أفكر في المقام الأول بالطبع في جميع المحادثات ذات الطبيعة السياسية.

قد أذكر هنا أنني معتاد على الثقة في ذاكرتي. وقد خضعت لشهادتي للتحقق أكثر من مرة، ووقفت على المحك تماما. لكن التحفظ ضروري. إذا كانت ذاكرتي الطبوغرافية، ناهيك عن ذاكرتي الموسيقية، ضعيفة للغاية، وذاكرتي البصرية وذاكرتي اللغوية متواضعة إلى حد ما، فإن ذاكرتي من الأفكار أعلى بكثير من المتوسط. علاوة على ذلك، في هذا الكتاب الأفكار، تطورها، ونضال الرجال بهذه الأفكار، لديهم المكان الأكثر أهمية.

صحيح أن الذاكرة ليست حساسا تلقائيا. وفوق كل شيء، فإنه لا يهم أبدا. بل وليس من النادر أن يطرد أو يقود إلى حلقات منزوية داكنة غير ملائمة للغريزة الحيوية التي تتحكم بها عادة الطموح. لكن هذه مسألة تتعلق بنقد "التحليل النفسي"، والذي يكون أحيانا أمرا بارعا ومفيدا، ولكنه في كثير من الأحيان نزويا وتعسفيا.

وغني عن القول، لقد راجعت باستمرار ذاكرتي عن طريق أدلة مستندية. من الصعب كما كانت ظروف عملي، في عمل استجواب في المكتبات أو البحث عن المحفوظات لقد تمكنت من التحقق من كل الحقائق والتواريخ الأكثر أهمية التي كانت مطلوبة.

ابتداء من عام 1897، خضت المعركة بشكل رئيسي بقلم في يدي. وهكذا تركت أحداث حياتي دون درب تقريبا في الطباعة على مدى فترة من اثنين وثلاثين عاما. كان الصراع بين الفصائل في الحزب، الذي بدأ في عام 1903، غنيا في الحلقات الشخصية. خصومي، مثلي، لم يحجبوا الضربات. وقد ترك كل منهم ندوبهم في الطباعة. منذ ثورة أكتوبر، احتل تاريخ الحركة الثورية مكانة هامة في العمل البحثي للعلماء السوفييت الشباب ومؤسسات بأكملها. يتم البحث عن كل شيء مثير للاهتمام في أرشيف الثورة وقسم الشرطة القيصريية وينشر مع تعليقات واقعية مفصلة. في السنوات الأولى، عندما لم تكن هناك حاجة إلى تمويله أي شيء، تم تنفيذ هذا العمل

بأقصى ضمير. صدرت "أعمال" لينين وبعض كتبي عن دار نشر الدولة، مع ملاحظات تناولت عشرات الصفحات في كل مجلد وتحتوي على مواد واقعية لا تقدر بثمن فيما يتعلق بكل من أنشطة المؤلفين وأحداث الفترة المقابلة. سهلت كل هذا بالطبع عملي، ومساعدتي في إصلاح النمط الزمني الصحيح وتجنب أخطاء الحقيقة، على الأقل أخطرها.

لا أستطيع أن أنكر أن حياتي لم تتبع المسار العادي. أسباب ذلك متأصلة في ظروف الوقت، وليس في داخلي. بالطبع كانت بعض السمات الشخصية ضرورية للعمل، جيداً أو سيئاً، كنت أؤديها. ولكن في ظل الظروف التاريخية الأخرى، ربما كانت هذه الخصائص الشخصية قد بقيت كامنة تماماً، كما هو الحال في الكثير من العوائق والهواجس التي تحدثت عنها.

كانت حياتي الفكرية والنشطة، التي بدأت عندما كان عمري حوالي سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً، واحدة من النضال المستمر من أجل أفكار محددة. في حياتي الشخصية لم تكن هناك أحداث تخدم الاهتمام العام في حد ذاتها. كل الأحداث غير العادية في حياتي ترتبط بالنضال الثوري، وتستمد أهميتها من هذا وحده ما يبرر مظهر سيرتي الذاتية. ولكن من هذا المصدر نفسه تتدفق العديد من الصعوبات للمؤلف. ثبت أن وقائع حياتي الشخصية متشابكة بشكل وثيق مع نسيج الأحداث التاريخية التي كان من الصعب فصلها. علاوة على ذلك، فإن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً. يتم التعامل مع الأحداث هنا ليس وفقاً لأهميتها الموضوعية، ولكن وفقاً للطريقة التي ترتبط بها مع وقائع حياتي الشخصية. من الطبيعي جداً، إذن، أن الحسابات الخاصة بأحداث محددة وفترات كاملة تفتقر إلى النسبة التي ستطلب مني، إذا كان هذا الكتاب عملاً تاريخياً. كان علي أن أتلمس الخط الفاصل بين السيرة الذاتية وتاريخ الثورة. دون السماح لقصة حياتي أن تضيع في أطروحة تاريخية، كان من الضروري في نفس الوقت إعطاء القارئ قاعدة من حقائق التنمية الاجتماعية. في القيام بذلك، افترضت أن الخطوط العريضة الرئيسية للأحداث العظيمة كانت معروفة له، وأن كل ما يحتاجه من ذاكرة كان تذكيراً موجزاً بالحقائق التاريخية وتسلسلها.

في الوقت الذي يتم فيه نشر هذا الكتاب، سأكون قد وصلت إلى عيد ميلادي الخمسين. يتزامن التاريخ مع تاريخ ثورة أكتوبر. قد يستمد الصوفيون والفيثاغورس من هذا الاستنتاج الذي يحلو لهم معنى ما. فقد لاحظت نفسي هذه المصادفة الغريبة بعد ثلاث سنوات فقط من انتفاضة أكتوبر. حتى كنت في التاسعة من عمري كنت أعيش في قرية صغيرة نائية. لمدة ثماني سنوات درست في المدرسة. تم إلقاء القبض علي لأول مرة بعد عام من تركي المدرسة. بالنسبة للجامعات، مثل العديد من الآخرين في زمني، كان لدي سجن في سيبيريا ومنفي أجنبي. في سجون القيصر، قضيت أربع سنوات في فترتين. في المنفى القيصري قضيت حوالي عامين في المرة الأولى، أسابيع قليلة في الثانية. هربت من سيبيريا مرتين. بصفتي مهاجراً أجنبياً، كنت أعيش

طيلة 12 عاماً في مختلف البلدان الأوروبية وفي أمريكا - قبل ثورة عام 1905، وما يقرب من عشر سنوات بعد هزيمتها. في عام 1915، وأثناء الحرب، حكم على غياييا بالسجن في هوهينزوليرن ألمانيا. في السنة التالية طُردت من فرنسا وإسبانيا، وبعد إقامة قصيرة في سجن مدريد، وشهر في قادش تحت مراقبة الشرطة، ثم ترحيلي إلى أمريكا. كنت هناك عندما اندلعت ثورة فبراير. في طريقي من نيويورك، اعتقلت من قبل البريطانيين في مارس 1917، واحتجزت لمدة شهر في معسكر اعتقال في كندا. لقد شاركت في الثورتين 1905 و 1917، وكنت رئيساً للسوفييات في سانت بطرسبرغ في عام 1905، ومرة أخرى في عام 1917. أخذت دوراً حميمياً في ثورة أكتوبر، وكنت عضواً في الحكومة السوفييتية. بصفتي مفوض الشعب للشؤون الخارجية، أجريت مفاوضات سلام في بريست ليتوفسك مع مندوبي ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا. بصفتي مفوضاً للشعب في الشؤون العسكرية والبحرية، كرّست حوالي خمس سنوات لتنظيم الجيش الأحمر واستعادة البحرية الحمراء. خلال عام 1920، أضفت إلى ذلك اتجاه نظام السكك الحديدية غير المنظم في البلاد.

ومع ذلك، فإن المحتوى الرئيسي في حياتي، باستثناء سنوات الحرب الأهلية، كان نشاطي حزبياً وأدبياً. في عام 1923، بدأ دار النشر الحكومي نشر أعمالتي التي تم جمعها. وقد نجحت في إخراج ثلاثة عشر مجلداً، دون احتساب المجلدات الخمسة التي سبق نشرها حول المواضيع العسكرية. تم إيقاف النشر في عام 1927، عندما أصبح اضطهاد "التروتسكية" شديداً بشكل خاص.

في يناير 1928، تم إرسالتي إلى المنفى من قبل الحكومة السوفييتية الحالية. قضيت عاماً على الحدود الصينية. في فبراير 1929، تم ترحيلي إلى تركيا، وأنا الآن أكتب هذه السطور من القسطنطينية.

حتى في هذه القصة المختصرة، بالكاد يمكن وصف المسار الخارجي لحياتي بالرتابة. على العكس من ذلك، إذا ما عددنا عدد الدورات، المفاجآت، الصراعات الحادة، الصعود والهبوط، قد يقول المرء أن حياتي كانت مليئة بـ "المغامرات". لكن يجب أن أقول إنني، من خلال الميل الطبيعي، ليس لدي أي شيء مشترك مع الباحثين. بعد المغامرة تلك. أنا بالأحرى متحفظ ومتحفظ في عاداتي. أنا أحب وأقدر الانضباط والنظام. لعدم تقديم مفارقة، ولكن لأنها حقيقة، يجب أن أضيف أنني لا أستطيع تحمل الفوضى أو الدمار. كنت دائماً تلميذاً دقيقاً ودؤوباً، وقد حافظت على هاتين الصفتين طوال حياتي. في سنوات الحرب الأهلية، عندما غطيت بالقطار مسافة تساوي عدة مرات حول الأرض، شعرت بسرور كبير لرؤية كل سور جديد شيد من ألواح الصنوبر المقطوعة حديثاً. لينين، الذي عرف هذا.

ليون تروتسكي 1929

مقدمة الطبعة النرويجية

(أكتوبر 1935)

أكتب هذه السطور في النرويج، أو بشكل أكثر تحديداً في مستشفى المجتمع في أوسلو. يمكن للمرء أن يتنبأ في كثير من الأحيان بأحداث تاريخية كبيرة، ولكن من الصعب التنبؤ بمصير المرء. أتذكر موقفاً واحداً: بعد أن طردتني الحكومة الفرنسية من فرنسا إلى إسبانيا بسبب حماستي الوطنية الغير وافيه للقيصر والكونتي، كنت دون أي سبب توقفني حكومة ألفونس الثالث عشر؛ عندما استلقيت على مقاعد البدلاء في سجن "النموذج" في مدريد، سألت نفسي ضاحكاً: كيف ولماذا انتهى بي الأمر هنا؟ لكن الجواب الجدي هو: على أية حال، قد يبدو مسار حياتي الشخصية متقلباً، في النهاية، يتشكل تحت تأثير العوامل التاريخية المهمة مثل الحرب والثورة والثورة المضادة. يجب على المرء أن يتقبل مصير المرء لأنه يتم صياغته بواسطة مطرقة التاريخ... وليس من قبيل المبالغة عندما أقول أنه في كتاب في متناول يدي شعرت بثقة لمدة سنة أو سنة ونصف بعد ذلك في سمولني أو الكرملين.

لقد انقضى ما يقرب من عشرين عاماً منذ ذلك الحين: فترة في حياة شخص واحد خاصة، عندما يعتبر المرء أن هذين العقدين قد امتلأاً بأحداث هائلة في تاريخ البشرية جمعاء. ولكن من خلال كل التقلبات والاضطرابات، تمكنت من الحفاظ على ميولي واستعدادي للضحك على مضايقات حياتي الشخصية. وحقيقة أنني الآن، مع اقتراب الذكرى الثامنة عشرة لثورة أكتوبر / تشرين الأول، مريض في العاصمة النرويجية، فبإمكاني على الأقل أن أشعر "بالإهانة" من جانب التاريخ أو أن تثيرني الشكوى من شخصيتي. صحيح أن الانتقال من النظام الاجتماعي الحالي المفلس بشكل نهائي إلى نظام جديد وأكثر انسجاماً يكون أبطأ بكثير مما كنت أؤمن وأتمنى. لقد ألفت ببغوضة وخيانة وسذاجة وخيانة قادتهم، الإنسانية إلى الوراء وتطلب المزيد من التضحيات - ولكن انتصار المجتمع الجديد أكيد، وهذه هي النقطة الأساسية. "Fais ce que doit، adviene que pourra"

"ما لديك، تعال قدمه"

كان نفيي الأول قصيراً جداً (أكتوبر 1903 - فبراير 1905) لدرجة أنه كان بالكاد مؤهلاً كمنفى: بين فترتين من العمل السري، بين حكمين بالسجن ونفيين في روسيا القيصرية، قضى شاب ثوري مجرد، نصف سنوات عمره في أوروبا الغربية، حيث تعلم من دائرة مهاجرين متمرسين من جيلين (بليخانوف وأكسيلرود ولينين ومارتوف) تعلم الماركسية والسياسة الثورية.

استمر نفيي الثاني لمدة عشر سنوات. تزامن ذلك مع التراجع المظلم والعميق بين الثورتين الروسييتين (1905 و1917). المرحلة الأخيرة من هذا المنفى تمتد إلى سنوات الحرب مع انفصاماتها الشوفينية وتسمماتها، والتي كانت بمثابة نكسة كبرى لبروليتاريا العالم.

بدأ نفيي الثالث في يناير 1929، بعد عام من المنفى الداخلي في آسيا الوسطى، واستمر الآن لمدة تقرب من سبع سنوات. تميزت هذه الفترة بالشحن الشديد للتناقضات الرأسمالية في جميع أنحاء العالم، من خلال نمو الفاشية وتقدمها، بفعل الخسائر الكبيرة للبروليتاريا الأوروبية (ألمانيا، النمسا، إسبانيا). لا يوجد شيء مصادفة في هذه المتوازيات، بين فترة حياتي الشخصية وتطور التاريخ. إن مصير العديد من الأجيال الثورية، ليس فقط في روسيا، بل في كل بلد شهد قلاقل اجتماعية كبيرة، اتبع هذا المنحنى: من السجن والمنفى إلى السلطة، ومن السلطة إلى السجن والنفي.

لكن هذا يثير حتمًا اعتراضًا واحدًا: في الاتحاد السوفييتي، لم تكن الثورة المضادة بعد كل شيء منتصرة. هناك التطور الاجتماعي الحالي يحدث على الأساس الذي خلقته ثورة أكتوبر. لكنه كان من هذا الاتحاد السوفييتي نفسه، الذي ساعد مؤلف هذا الكتاب على خلقه، وأنه اضطر إلى المغادرة من أجل منفاه الثالث. كيف يفسر هذا التناقض؟

لا يوجد شيء غامض حول هذا الموضوع. لم تنجح الثورة الرأسمالية المضادة في الاتحاد السوفييتي، هذا صحيح بما فيه الكفاية. فقط الأشخاص الذين يتمتعون بقصر النظر أو أولئك الذين يشاركون بشكل مباشر يمكنهم التغاضي عن الانحطاط العميق الذي قام به الحزب الذي قام خلال ثورة أكتوبر المنتصرة والحالة التي خلقتها الطبقة العاملة المنتصرة خلال السنوات العشر أو الاثني عشر الأخيرة. على الدولة السوفيتية، تحكم البيروقراطية الآن. لقد جمعت في أيديها قوة غير محدودة وامتيازات مادية لا تعد ولا تحصى. بالمناسبة، كان من الممكن جدا

قبل إنهاء هذه المقدمة، لا يمكنني أن أتذكر أن إقامتي في مستشفى (أوليفال) أعطتني فرصة غير متوقعة ونادرة للالتقاء بفئة معينة من النرويجيين: الأطباء والمرضات وطلاب التمريض الإناث والذكور. في كل هؤلاء الناس لم أواجه سوى الانتباه والرحمة والإنسانية الصادقة. سوف أتذكر إلى الأبد وأحب إقامتي في مستشفى أوليفال.

على الطاولة التي أكتب فيها هذه السطور، يوجد أحد أنجيل المستشفى باللغة النرويجية. قبل سبعة وثلاثين عاما، كان على طاولتي في الزنزانة الانفرادية في سجن أوديسا - لم أتمكن بعد من بلوغ عشرين عاما - وهو نفس الكتاب الذي كتب بلغات أوروبية مختلفة. بمقارنة النصوص المتوازية مارست اللغويات إن أسلوب الإنجيل وإيجاز الترجمات يجعل تعلم اللغات الأجنبية أسهل. لسوء الحظ، لا أستطيع أن أعدم بأن أي لقاء جديد مع الكتاب القديم والمعروف سيساهم في إنقاذ روحي. لكن قراءة

نص الكتاب المقدس النرويجي يمكن أن يساعدني على الرغم من ذلك في تعلم لغة
البلد التي قدمت لي كرم الضيافة، والذي تعلمت أدبي الذي تعلمته بالفعل في سنوات
أصغر من عمره بالكنز والحب. مستشفى مجتمع أوسلو

أكتوبر 1935

ل. تروتسكي

الفصل الأول: "يانوفكا"

ينظر إلى الطفولة على أنها أسعد وقت للحياة. هل هذا صحيح دائماً؟ لا، هناك عدد قليل فقط من الأطفال لديهم طفولة سعيدة. نشأت مثالية الطفولة في الأدب القديم للمتميزين. إن الطفولة الآمنة، الغنية، وغير المتعفنة، التي تنفق في بيت من الثراء والثقافة الموروثة، طفولة من المودة واللعب، تعيد إلى ذكريات مرج الشمس المشرقة في بداية طريق الحياة. إن رواد الأدب، أو عامة الشعب الذين يمجدون الأئمة، قد طوبوا هذه النظرة الأرستقراطية البحتة للطفولة. لكن غالبية الناس، إذا نظرت إلى الوراثة، ترى، على العكس، طفولة من الظلام والجوع والاعتماد. الحياة تضرب الضعفاء - ومن أضعف من طفل؟

طفولتي لم تكن واحدة من الجوع والبرد. لقد حققت عائلتي بالفعل كفاءة في وقت ولادتي. ولكنها كانت الكفاءة الصارمة للناس الذين ما زالوا ينهضون من الفقر وليس لديهم الرغبة في التوقف في منتصف الطريق. كانت كل عضلة متوترة، كل فكر وضع على العمل والمدخرات. مثل هذا الروتين المحلي اليسار ولكن مكانا متواضعا للأطفال. لم تكن نعلم حاجة، لكننا لم نكن نعلم كرم الحياة - مداعباتها. طفولتي لا تبدو لي وكأنها مرج مشمس، مثلما تفعل مع الأقلية الصغيرة. ولا يبدو مثل كهف مظلم من الجوع والعنف والبؤس، كما هو الحال بالنسبة للأغلبية. كان المنجم الطفولة الرمادية لعائلة من الطبقة المتوسطة الدنيا، قضيناها في قرية في زاوية غامضة حيث الطبيعة واسعة، والآداب والآراء والمصالح مضغوطة وضيقة.

الجو الروحي الذي أحاط بعملتي الأول، والذي مررت به في وقت لاحق، وحياة واعية هما عالمان مختلفان، منقسمان ليس فقط في الزمان والمكان بعقود وبأقطار بعيدة، ولكن بالسلسلة الجبلية من الأحداث العظيمة ومن خلال تلك الخلفية والانزلاقات الأرضية التي تكون أقل وضوحًا ولكنها ذات أهمية تامة لشخصية الفرد. عندما بدأت في صياغة هذه المذكرات، بدا لي في كثير من الأحيان وكأنني لم أكتب عن طفولتي ولكن في رحلة طويلة الأمد إلى أرض بعيدة. حتى أنني حاولت كتابة قصتي في الشخص الثالث، لكن هذا الشكل التقليدي سهل جدا من الرواية، وهو شيء يجب أن أرغب في تجنبه بأي ثمن.

على الرغم من التناقض بين هذين العالمين، تمر وحدة الشخصية عبر قنوات مخفية من عالم إلى آخر. هنا، بشكل عام، يسرد الاهتمام الذي يتخذه الناس في السير الذاتية وسير ذاتية السيارات لمن احتلوا، لسبب أو لآخر، مكانًا أكثر اتساعًا إلى حد ما في حياة المجتمع. لذلك سأحاول أن أحكي قصة طفولتي بشيء من التفصيل، دون توقع

أوتحديد مسبقاً، أي من دون اختيار الحقائق لتتناسب مع العموميات المسبقة ببساطة رواية ما حدث كما هو محفوظ في ذاكرتي.

في بعض الأحيان، بدا لي أنني أتذكر الرضاعة من ثدي أمي. ربما أتقدم لنفسي فقط بما رأيته في الأطفال الأصغر سناً. لدي تذكّر قائم لمشهد تحت شجرة نفاح في الحديقة التي وقعت عندما كان عمري سنة ونصف، ولكن هذه الذاكرة أيضاً مشكوك فيها. على نحو أكثر أمناً، أتذكر حدثاً آخر: أنا مع أمي في بوب رينتز، في زيارة لعائلة Z. حيث توجد فتاة صغيرة من اثنتين أو ثلاثة. أنا العريس، الفتاة الصغيرة هي العروس. يلعب الأطفال على أرضية مرسومة من الصالة. الطفلة تتلاشى يقف الولد الصغير في حالة ذهول ومتحجر بجانب خزانة ذات أدراج. تأتي أمه والمضيضة. تنظر أمه إلى الصبي، ثم في البركة بجانبه، ثم عند الصبي مرة أخرى، تهز رأسها موبخاً وتقول: "ألا تخجل من نفسك؟" والدته، في نفسه، وفي بركة، كما لو كان كل شيء ليس لديها ما تفعله معه.

"لا تهتمى"، تقول المضيضة، "لقد لعب الأطفال وقتاً طويلاً."

الولد الصغير لا يشعر بالخجل ولا التوبة. كم كان عمره حينها؟ حوالي سنتين، ربما ثلاثة.

كان في ذلك الوقت أنني واجهت ثعباناً ساماً أثناء المشي في الحديقة مع الممرضة. [1] صرخت، مشيراً إلى كائن مشرق في العشب. "هنا هو مربع السقوف مدفونة في الأرض" أخذت ممرضة عصا وبدأت في حفرها. هي نفسها لم يكن عمرها أكثر من ستة عشر عاماً. غطى صندوق السعوط نفسه، وامتد إلى ثعبان، وبدأ الثعبان في الزحف على العشب. صرخت الممرضة: "لقد صدمت الممرضة". كان من الصعب عليّ تحريك قدمي بسرعة كافية. أخبرت بالإشارة، أخبرت بعد اكتشافنا في العشب صندوق سنّ الذي تحول إلى ثعبان.

أتذكر مشهداً مبكراً آخر وقع في مطبخنا الرئيسي. لا أبي ولا أمي في المنزل. الطباخ والخدمة وضيوفهم هناك. أخي الأكبر، ألكساندر، الذي هو في البيت لقضاء العطلات، يلهث أيضاً، يقف على مجرفة خشبية، كما لو كان على ركائز متينة، ويرقص فوقها.

كان عام ولادتي سنة الهجمات الإرهابية الأولى ضد القيصريّة. وفي 26 آب / أغسطس 1879، قبل شهرين من مثولي الى العالم، أعلن الحزب الإرهابي الذي تم تشكيله مؤخرًا، "أرادة الشعب"، حكماً بالإعدام على ألكسندر الثاني. وفي 19 نوفمبر / تشرين الثاني، جرت محاولة لتفجير قطار القيصر. إن النضال المشؤوم الذي أدى إلى اغتيال ألكسندر الثاني في 1 مارس 1881، وفي نفس الوقت أدى إلى إبادة "إرادة الشعب"، كان قد بدأ للتو.

انتهت الحرب الروسية التركية في العام السابق. في أغسطس 1879 وضع بسمارك أسس التحالف النمساوي الألماني. في هذا العام، أخرج اميل زولا روايته، نونا، التي تم فيها عرض المنشئ المستقبلي للوفاق، ثم أمير ويلز فقط، كخبير راقٍ في النجوم الموسيقية الكوميدية. كانت رياح الرجعية التي ارتفعت بعد الحرب الفرنسية - البروسية وسقوط كومبيونة باريس لا تزال تهب بقوة من خلال سياسة أوروبا. لقد كانت الديمقراطية الاجتماعية في ألمانيا قد سقطت بالفعل بموجب التشريع التمييزي، في عام 1879 طالب فيكتور هوغو ولويس بلان في مجلس النواب الفرنسي بالعمو عن الكوميونيين.

لكن لا يمكن سماع أصداء النقاشات البرلمانية ولا تلك الخاصة بالأحداث الدبلوماسية، ولا حتى تلك المتعلقة بالتفجيرات الأارهابية، في قرية يانوفكا حيث رأيت النور لأول مرة، وحيث قضيت السنوات التسع الأولى من حياتي. على سهوب لا حدود لها من خوراسان وجميع من جنوب روسيا كانت مملكة القمح والأغنام، الذين يعيشون بموجب قوانين خاصة بها. كان حراسا بشدة ضد غزو السياسة من خلال المساحات المفتوحة الكبيرة وغياب الطرق. بقيت العوامات الكثيرة على السهوب من المعالم البارزة للهجرة الكبرى للدول.

كان والدي مزارعاً، أولاً على نطاق ضيق، ثم في وقت لاحق على مساحة أكبر. كطفل صغير، غادر مع والديه المدينة اليهودية في مقاطعة بولتافا، حيث ولد، عندما ذهبوا للبحث عن ثروتهم على سهول الجنوب الحرة. كان هناك في ذلك الوقت أربعون مستعمرة زراعية يهودية في مقاطعتي خوراسان وإيكاتيرينوسلاف، ويبلغ عدد سكانها حوالي 25، 000 نسمة. كان المزارعون اليهود على قدم المساواة مع الفلاحين الآخرين ليس فقط فيما يتعلق بحقوقهم القانونية (حتى عام 1881)، ولكن أيضاً فيما يتعلق بممتلكاتهم. من خلال كدح قاسي لا يعرف الكلل، لا يدخره هو ولا غيره، ومن خلال اكتناز كل قرش، ارتفع والدي في المجتمع.

لم يتم الاحتفاظ بسجل الميلاد بدقة في مستعمرة غروموكلي، وتم إدخال العديد من المشاركات بعد تاريخ الأحداث المسجلة. عندما حان الوقت لدخول المدرسة الثانوية، بدا لي أنني ما زلت صغيراً على القبول. ثم تغيرت سنة ولادتي في شهادة الميلاد من 1879 إلى 1878 ؛ لذلك كان لديّ دائماً سجلان، عمري الرسمي، والسجادة التي لاحظتها عائلتي.

خلال التسع سنوات الأولى من حياتي، لم أكن أضع خطوه خارج قريتي الأصلية. اسمها، يانوفكا، جاء من اسم المالك يانوفسكي، الذي تم شراء التركة منه. كان المالك القديم يانوفسكي قد ارتقى في الرتب إلى العقيد، وكان قد فاز بالسلطات التي كانت في عهد ألكسندر الثاني، وتم منحه اختيار ألف فدان من الأراضي على سهوب المقاطعة غير المأهولة. من خوراسان. بنى لنفسه كوخاً من الطين مسقوفاً بالقش، ومبانٍ

زراعية متساوية في الارتفاع. لكن مزرعته لم تزدهر، وبعد وفاة العقيد انتقلت عائلته إلى بولتافا. اشترى والدي أكثر من مائتين وخمسين فدانا من الأرض من يانوفسكي واستأجر حوالي أربعمئة أخرى. أتذكر أرملة العقيد جيدا. كانت امرأة عجوز صغيرة جافة جاءت مرة أو مرتين في السنة لجمع إيجارها مئاً ورؤية أن كل شيء كان على ما يرام. كنا نرسل عربة الربيع الخاصة بنا لمقابلتها في المحطة وإحضار كرسي إلى الخطوات الأمامية لتسهيل تحركها. ظهرت فايبتون في وقت لاحق مع والدي، بعد أن كان قد حصل على قيادة الفحول. أرملة الكولونيل ستقدم حساء الدجاج والبيض المسلوق. عندما كنت تمشي مع أختي في الحديقة، كانت تخدش الراتينج من مواقع السياج بأصابعها المنكمشة، وتؤكد لها أنها كانت الأكثر لطفا في العالم.

زادت محاصيل أبي، وكذلك قطعان الماشية والخيول. لم يكن هناك حتى محاولة للحفاظ على الأغنام الميرينو، ولكن المشروع كان غير ناجح. من ناحية أخرى كان هناك الكثير من الخنازير. تجولوا بحرية في كل مكان، متجذرين في كل مكان، ودمروا الحديقة بالكامل. تم إدارة المزرعة بعناية، ولكن بطريقة قديمة الطراز. واحد قياس الريح أو الخسارة مع العين. لهذا السبب بالذات، كان من الصعب تحديد مدى ثروة الأب. كانت كل مادته موجودة في الأرض، أو في المحصول أعلاه، أو في الأرصدة الموجودة، والتي كانت إما في صناديق أو في طريقها إلى ميناء. في بعض الأحيان في خضم شرب الشاي أو العشاء، كان والدي يصرخ فجأة: "تعال، اكتب هذا إلى أسفل أنا؟"

وقد وقف كل من المستقر، والحظ، والخنازير، ودجاج البيوت على الجانب الآخر من مسكننا. هذه كلها مصنوعة من الطين والقش والأغصان، تمسك بطريقة ما مع الطين. ارتفع ارتفاع طويل القامة نحو السماء نحو مائة ياردة من المنزل. بعد البئر تقع البركة التي سقيت حدائق الفلاحين. ينقل الزنبرك الربيعي السد كل عام، وكان لا بد من إعادة بنائه بالأرض والسماط والقش. على تلة فوق البركة وقفت الطاحونة، سقيفة خشبية التي تأوي المحرك البخاري بقوة 10 حصان وحجر الرحي هنا، خلال السنوات الأولى من طفولتي، أمضت والدتي الجزء الأكبر من ساعات عملها. بالمطحنة ليس فقط لأحتياجاتنا الخاصة ولكن أيضا لخدمة الحي بأكمله. أحضر الفلاحون حبيباتهم من عشرة إلى خمسة عشر ميلاً وحصلوا على ترتيبهم العاشر للطحن. في الطقس الحار، عشية موسم الدرس، عملت الطاحونة ليلاً ونهاراً، وعندما تعلمت العد والكتابة، اعتدت أن أقيم وزن حبوب الفلاحين وأحسب سعر الطحن. عندما كان الحصاد فوق الطاحونة مغلقاً أخرج المحرك للدرس. في وقت لاحق تم تركيب محرك ثابت في مبنى جديد من الحجر والبلاط. تم استبدال منزلنا القديم من الطين أيضاً ببناء كبير من الطوب بسقف من الصفيح. ولكن كل هذا حدث عندما وصلت بالفعل إلى سنتي السابعة عشر. خلال عطلتي الصيفية الأخيرة، اعتدت أن أحسب المسافة بين النوافذ، وأحجام الأبواب لمنزلنا الجديد، لكنني لم أتمكن قط من جعل الخطوط تلتقي. في زيارتي

الآخيره للبلاد شاهدت الأساس الحجري الذي يجري بناؤه. أنا لم أعيش في المنزل نفسه. يتم استخدامه الآن "كمدرسة سوفيتية" اعتاد الفلاحون على الانتظار في الطاحونة لأسابيع للحصول على طحينهم. أولئك الذين عاشوا في الجوار سيتركون أجورهم في الطابور ويعودوا إلى بيوتهم. أولئك الذين جاءوا من أماكن بعيدة يعيشون في عرباتهم، وفي طقس ممطر ينامون في الطاحونة. واحد من هؤلاء الفلاحين مرة واحدة فقد لجاما. وقد رأى أحدهم صبيًا متنقلًا بالقرب من حصان معين. هرع الفلاحون إلى عربة والده ونظروا تحت القشة؛ هناك وضع اللجام واجه والد الصبي، الفلاح الملتخ القاتم، من الشرق وعبر نفسه، وأقسم أن الوغد الصغير الملعون، وهو سجن السجود، قد أخذها مجهولة لنفسه، وأنه سيأخذها من أجلها. لكن لم يصدق أحد الأب. أمسك الفلاح ابنه وبدأ في ضربه باللجام المسروق. شاهدت هذا المشهد من وراء ظهر الكبار. صرخ الصبي وأقسم أنه لن يسرق مرة أخرى. كان الفلاحون يققون، ينظرون بشغف، غير مباليين تمامًا بصيحات الصبي. كانوا يدخنون سجائرهم ويلعبون في لحاهم بأن الأب كان يضرب ابنه بشكل خادع فقط من أجل الظهور، وأنه يجب أن يجلد هو نفسه أيضاً.

وبعيدا عن الحظائر والمظلات المخصصة للحيوانات، امتد اثنان من الحظائر الضخمة التي يبلغ طولها مئات الأقدام، وأخرى من القصب والأخرى من القش، مبنية على شكل سقف جملوني يستقر مباشرة على الأرض، بدون جدران. تم تكديس الحبوب الطازجة تحت هذه الحظائر، وهنا يعمل الرجال مع الخيرات والغرباء في الطقس الممطر أو الرياح. على بعد مسافة من الحظائر تكمن أرضية الدرس. على طول الوادي يعيش الرعاة، بأكواخ جدرانها بنيت بالكامل من السماد الجاف.

ترتبط كل حياتي الطفولية بمنزل العقيد والأريكة القديمة في غرفة الطعام هناك. هذه الأريكة كانت مكسوة وكأنها تبدو كخشب أحمر، وأجلس عليها لتناول الشاي وللعشاء، هنا لعبت الدمى مع أختي، وهنا قرأت فيما بعد. تمزق الغطاء في مكانين. كان الثقب الأصغر بالقرب من الكرسي حيث جلس إيفان فاسيليفيتش، حيث جلست أكبر، بجانب والدي. اعتاد إيفان فاسيليفيتش أن يقول: "يجب أن يكون لهذه الأريكة غطاء جديد".

"كان يجب أن يكون ذلك منذ فترة طويلة،" سوف ترد أمي. "لم نقم بتغطيتها منذ العام الذي قُتل فيه القيصر."

"لكنك تعلم،" كان أبي يبرر نفسه، "عندما يصل المرء إلى تلك المدينة اللعينة، يركض المرء هنا وهناك، تكلف سيارة الأجرة المال، يفكر المرء طوال الوقت في كيفية العودة بسرعة إلى المزرعة، وينسى كل ما جاء من أجل شراؤه.

امتدت عارضة قاسية غير مصبوغة عبر السقف المنخفض لغرفة الطعام، ووجدت هذه الأجسام الأكثر تنوعا في مكانها: أطباق من مواد لحفظها من القطط، الأظافر، الخيط، الكتب، عبوات الحبر المقفلة بالورق، حامل القلم مع قلم صديء قديم. لم يكن

هناك أي فائض من الحظائر في يانوفكا. كانت هناك أوقات صنعت فيها قلمًا بنفسني من الخشب بمساعدة من سكين الطاوله، لنسخ الخيول من الأرقام القديمة لمجلة "فيلد" المصورة. تحت السقف، حيث فتحة المدخنة، عاشت القطة. هناك رفعت القطط لها، والقفر بشجاعة لأسفل معهم في أسنانها عندما أصبحت ساخنة جدا هناك. إذا كان الضيف طويل القامة، كان يضرب القبة برأسه دائمًا عندما ارتفع من المنضدة، بحيث اكتسبنا عادة التوجه إلى الأعلى قائلاً: "انتبه لرأسك. الشيء الأكثر ملاحظه، بعد انتهاء الصيف الحار المتوتر من السهوب، وتمر ذروته من الحصاد والحصاد، يأتي الخريف المبكر ليقوم عملاً جزائياً للعام. الدرس هو الآن على قدم وساق. انتقل مركز النشاط إلى الجرن خلف الحظائر، على بعد ربع ميل من المنزل. سحابة من الغبار تطفو فوق أرضية الجرن. طبل الدرس هو الأنين. فيليب ميلر، يرتدي نظارات، يقف بجانبه. لحيته السوداء مغطاة بغبار رمادي. الرجال يحملون في الحزم من العربة. يأخذهم دون النظر إليهم، وينتزعهم، ويهزهم، ويرميهم إلى الدرس. في كل واحدة من الذراعين يدوس الدرس مثل كلب ذو عظمة. يلقي القشة بالقش، ويلعب معها أثناء سيرها. يتدفق القشر من أنبوب في الجانب ويتم نقله إلى مخزن القش على عربه مسطحة، يقف على لوح ذيله الخشبي ويمسك بزمام الحبل. "تعقل لا تسقط" يبكي أبي. والى أسفل أذهب للمرة العاشرة. أسقط الآن في القش، والآن في القشر. تتكاثر سحابة الغبار الرمادية على أرضية الدرس، وهي تئن بفعل المحرك، وتصب هياكلها في قميصها وأنفها وتعطس أحدها. "يا، فيليب! يحذر والدي من الأسفل، حيث ينمو الدرس بشدة. أرفع اسحب. ينزلق من يدي ويسقط مع وزنه كله على إصبعي. الألم شديد لدرجة أن رأسي يدور. إنزلق إلى جانب واحد حتى لا يراني الرجال أبكي، ثم أعود إلى البيت. أمي تصب الماء البارد على يدي وضمت إصبعي، لكن الألم لا ينقص. يجف الجرح خلال عدة أيام من التعذيب.

تملاً أكياس القمح الآن الحظائر والسقائف، وتتكدس في أكوام من القماش المشمع في الفناء. غالباً ما يقف الأستاذ نفسه في المنخل ويظهر للرجل كيف يدير الطوق، لكي ينفخ القشر، وكيف، بضغطه واحدة حادة، أن يفرغ الحبوب النظيفة إلى كومة دون أن يترك أي شيء وراءه. في الحظائر حيث يوجد مأوى من الرياح، يعمل الراعي والفراوات الفارغة. يتم تنظيف الحبوب هناك وجعلها جاهزة للسوق.

والآن يأتي التجار مع الأوعية النحاسية والمقاييس في صناديق مطلية بدقة. إنهم يختبرون الحبوب ويحددون السعر، ويضغطون على المال الجدي على أبي. نعاملهم باحترام ونقدم لهم الشاي والكعك، لكننا لا نبيعهم الحبوب. انهم مازالوا قليلي السعر، قد تجاوز الماجستير هذه القنوات التجارية. ابى لديه تاجره الخاص في نيكولاييف. "فليكن الأمر طويلاً، لا تطلب الحبوب أن تأكل" يقول أصبر.

وبعد مرور أسبوع، يأتي خطاب من نيكولاييف، أو برقية في بعض الأحيان، تقدم خمسة كوبيات أكثر. "هكذا وجدنا ألف روبل" يقول السيد. "ولا تنمو على كل شجيرة"

ولكن في بعض الأحيان يحدث العكس ؛ في بعض الأحيان ينخفض السعر. القوة السرية للسوق العالمية تجعل نفسها نشعر بها حتى في يانوفكا. ثم يقول والذي بشع، يعود من نيكولايف: "بيدو ذلك - ما هو الاسم؟ الأرجنتيني؟"، أرسل الكثير من القمح هذا العام".

كان الشتاء وقتاً سلمياً في البلاد. فقط متجر الآلات والمطحنة كانا لا يزالان نشطين بالفعل. بالنسبة للوقود أحرقنا القش الذي جلبه الخدامون في أذرع ضخمة، مبعثرين على طول الطريق واجتاحوه بعد أنفسهم. لقد كان من الممتع أن تأكل هذه القشة في المواعد ونشاهدها. عندما وجد العم غريغوري شقيقتي الصغرى وأنا وحيداً في غرفة الطعام، التي كانت مليئة بأبخرة فحم زرقاء. كنت أدور دوره مستديرة وجولة في منتصف الغرفة، لا أعرف أين كنت، وفي صرخة عمي سقطت كقطة ميتة. وكثيراً ما وجدنا أنفسنا وحدنا في المنزل في أيام الشتاء، وخاصة أثناء غياب أبي، عندما سقطت كل أعمال المكان على أمي. في الغسق، اعتدت أنا وأختي الصغيرة أن أجلس جنباً إلى جنب على الأريكة، وضغطنا سوية معاً، وعينين عريضتين وخائفتين من الحركة.

سيخرج عملاق من الخارج البارد إلى غرفة الطعام المظلمة، ليخترق حذائه الضخم، ويلف في معطف ضخم هائل مع طوق ضخم، ويرتدي قبعة ضخمة. كانت يديه مغلقة بقفازات ضخمة. تتدلى رقاقت الثلج الكبيرة من لحيته وشاربه، وكان صوته الرائع يطفو في الظلام: "مساء الخير!" محشوراً في زاوية من الأريكة، نخشى الإجابة عليه. ثم الوحش سيضيء المباراة ويرانا في ركننا. سوف يصبح العملاق واحداً من جيراننا. في بعض الأحيان أصبحت الوحدة في غرفة الطعام لا تطاق على الإطلاق، ثم ركضت إلى القاعة الخارجية على الرغم من البرد، وفتحت الباب الأمامي، وصعدت إلى الحجر الكبير الذي وضع على عتبة، وصرخت في الظلام:

تعال إلى غرفة الطعام "مراراً وتكراراً. كانت ماشكا مشغولة بشؤونها الخاصة في المطبخ، أو في غرفة الخدم، أو في مكان آخر. ستأتي أمي في النهاية، ربما من الطاحونة، تضيء مصباحاً، وسيتم جلب السماور.

نحن عادة نجلس في غرفة الطعام في المساء حتى يصيبنا العرق.

هل يمكنك قص الشعر لإيفان فاسيليفيتش؟ ينظر إلى ساشا، ويوضح أن فيتزجيرالد الحلاق يخلق مرة واحدة شعره بشكل جميل على قصة لا كابول، ولكن في اليوم التالي أعطاه المشرف توبيخ شديد

بعد أن ينتهي الشعر، نجلس لتناول العشاء، والذي وإيفان فاسيليفيتش في كراسي بذراعين في كل طرف من أطراف الطاولة، والأطفال على الأريكة، وأمي مقابلهم. أخذ إيفان فاسيليفيتش وجباته معنا حتى تزوج. في الشتاء أكلنا ببطء وجلست نتحدث

بعد ذلك. سوف يدخن إيفان فاسيليفيتش ويفجر عصابات بارعة. في بعض الأحيان كان ساشا أو ليزا يقرؤون بصوت عالٍ. والدي سوف يستمتع الى جانب الموقد. في وقت ما في المساء، لعبنا دور الخادمة القديمة، والتي نتج عنها قدر كبير من الضجيج والضحك، وأحياناً بعض الشجار. اعتقدنا أنه من الممتع بشكل خاص خداع والدي، الذي لعب بلا مبالاة، وضحك عندما خسرت أمي، من ناحية أخرى، لعب بشكل أفضل، وسوف ينمو متحمس ومشاهدة أخي الأكبر بحدة لرؤية أنه لم يكن يخدعها.

كان على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترا من يانوفكا أقرب مكتب بريد، وأكثر من خمسة وثلاثين إلى السكك الحديدية. من هناك كان هناك طريق طويل مرة أخرى إلى المكاتب الحكومية، إلى المتاجر وإلى مركز المدينة، وما زال أبعد من العالم مع أحداثه العظيمة. تم تنظيم الحياة في يانوفكا بالكامل من إيقاع الكدح في المزرعة. لا شيء آخر مهم، ليس سوى سعر الحبوب في السوق العالمية. لم نر أي مجلات أو صحف في البلاد في تلك الأيام. تبع ذلك لاحقاً، عندما أصبحت طفلاً في المدرسة الثانوية. لدينا رسائل فقط في المناسبات الخاصة. أحياناً سيجد أحد الجيران رسالة لنا.

ويحملها في جيبه لمدة أسبوع أو أسبوعين. كانت الرسالة حدثاً كارثياً. أوضح لي أحدهم أن البرقيات جاءت على الأسلاك، ولكن بعيني رأيت رجلاً على ظهر حصان يحمل معه برقية من "بوبرينيتس" كان على أبي أن يدفع لها روبلان وخمس كوبيه. كانت البرقية عبارة عن قطعة من الورق، مثل الرسالة. كانت هناك كلمات مكتوبة عليها بالقلم الرصاص. هل كانت الرياح تهب على طول السلك؟ قيل لي أنه جاء بالكهرباء. كان هذا أسوأ. شرح لي العم أبرام مرة واحدة بعناية: "التيار يأتي عبر السلك ويصنع علامات على شريط. كرر ما قلته". كررت: "التيار فوق السلك والعلامات على الشريط".

"هل تفهم؟"

"نعم، أفهم، ولكن كيف يجعلون خطاباً منه؟" سألتني، أفكر في التلغراف الفارغ الذي جاء من بوب رينتز.

"جاء الخطاب بشكل منفصل"، أجاب عمي. أنا في حيرة للحظة ثم سألت: "ولماذا يحتاجون إلى التيار إذا جاء الرجل من قبل على ظهور الخيل؟" ولكن هنا خسر عمي الصبر. صرخ: "أوه، دع هذه الرسالة وحدها" "أحاول أن أشرح لك عن البرقيات وأن تبدأ بالحروف" وهكذا بقي السؤال بلا إجابة؟.

جاءت بولينا بتروفنا، وهي سيدة من بوبرينيتس، لتبقى معنا. كان لديها أقراط طويلة وحليقة على جبينها. في وقت لاحق أعادتها والدتي إلى وذهبت معهم. عندما مررنا الكومة التي تميز الحافة الحادية عشرة، ظهر صف من أعمدة التلغراف، وكانت الأسلاك تطن.

"كيف تأتي البرقيات؟" سألت والدتي.

"اسألوا بوليننا بيتروفنا"، أجابت أمي، في حيرة. "سوف تشرحها لك".

أوضحت بوليننا بيتروفنا:

"علامات على الشريط تقف للحروف. يقوم المشغل بنسخها على الورق، ويتم إرسال الورقة من قبل رجل على ظهر حصان. "يمكن أن أفهم ذلك.

"ولكن كيف يمكن للتيار أن يمر دون أن يراه أحد؟" سألت، وأنا أنظر إلى السلك.

أجابت بوليننا بيتروفنا: "التيار يمر بداخله". "كل هذه الأسلاك مصنوعة مثل أنابيب صغيرة والتيار الحالي في الداخل".

أستطيع أن أفهم ذلك أيضا، وكنت راضيا لفترة طويلة بعد ذلك. السوائل الكهرومغناطيسية التي أخبرني بها أستاذي الفيزياء بعد حوالي أربع سنوات بدت لي أقل تفسيراً معقولاً بالنسبة لي..

لقد عاش والدي ووالدتي حياتهما العملية مع بعض الاحتكاك، ولكنهما كانا في غاية السعادة على وجه العموم. جاءت أمي من عائلة من سكان البلدة الذين نظروا إلى المزارعين، بأيديهم القاسية. لكن أبي كان وسيم ورشيق في شبابه، مع وجه رجولي نشيط. نجح في الحصول على الوسائل التي مكنته فيما بعد من شراء يانوفكا. المرأة الشابة التي أخذت من المدينة وطرحت على السهول الوحيدة وجدت أنه من الصعب في البداية أن تأقلم نفسها على ظروف حياة صارمة في مزرعة. لكنها نجحت أخيرا في تكيف نفسها بشكل مثالي، وبمجرد دخولها في الآثار، لم تتخلى عن عملها لمدة خمسة وأربعين عاما. من أصل ثمانية أطفال ولدوا من هذا الزواج، نجا أربعة أطفال. كنت الخامس في ترتيب الولادة. توفي أربعة في مرحلة الطفولة، من الخناق والحمى القرمزية، والوفيات تقريبا كما دون أن يلاحظها أحد كما كانت حياة أولئك الذين نجوا. أخذت الأرض، الماشية، الدواجن، الطاحونة، وقت والدي. لم يبق لنا شيء. المواسم نجحت بعضها البعض، وموجات من العمل في المزرعة.

بعد أن حملت العديد من الأطفال وبعد الكثير من العمل الشاق، مرضت والدتي مرة واحدة، وذهبت لرؤية طبيب في خاركوف. كانت مثل هذه الرحلة حدثاً رائعا، وتم إجراء العديد من الاستعدادات لها. ذهبت أمي مع مبلغ جيد من المال، والجرار من الزبدة، وأكياس من البسكويت الحلو، والدجاج المقلي وما إلى ذلك. كان لديها نفقات كبيرة قبلها. كانت رسوم الطبيب ثلاثة روبل في الزيارة. تحدثت أمي وأبي دائماً عن هذا إلى بعضهما البعض وإلى ضيوفهما بأيدي مرفوعة وتعبير على وجوههم يدل على احترامهم لمزايا العلم، وأسفهم لتكلفتهم عزيزي، وفخرهم بأنهم كانوا قادرين على دفع

سعر لم يسمع به من قبل لهم. لقد انتظرنا عودة أمي بإثارة كبيرة. عادت في ثوب جديد بدا رائعاً للغاية في غرفة الطعام لدينا.

عندما كنا أطفالاً صغاراً، كان والدي أكثر هدوءاً وألماً من والدتي. غالباً ما تفقد أمي مزاجها معنا، وأحياناً بدون سبب، وسوف تنفجر علينا من إرهاقها أو كدرها على بعض الفشل المحلي. لقد وجدنا دائماً أن من الأفضل أن نسأل والدنا عن مايشغلنا من والدتنا. لكن مع مرور الوقت، أصبح والدي أكثر حزماً. سبب هذا يكمن في الصعوبات في حياته، في التعهدات التي نمت مع زيادة أعماله، وعلى الأخص في الظروف الناشئة من الأزمة الزراعية في الثمانينيات، وكذلك في خيبة الأمل التي قدمها له أطفاله. أحب أمي أن تقرأ خلال فصل الشتاء الطويل، عندما اجتاحت يانوفكا الثلوج المنجرفة من جميع زوايا السهوب وأرتفعت فوق النوافذ. كانت تجلس على مقعد صغير محاط بثلاث مقاعد في غرفة الطعام ممدده قدميها على كرسي قبالتها، أو عندما سقطت شلال الشتاء في وقت مبكر، كانت تنتقل إلى كرسي أبي بالقرب من النافذة الصغيرة الفاترة، وتقرأ في همس بصوت عالٍ من بعض الروايات البالية من المكتبة في، بعد الكلمات بأصبعها البالي. وكثيراً ما نشأت في حيرة، وتعثرت على بعض الجملة الطويلة خاصة. في بعض الأحيان، كان أحد التفسيرات من أي واحد من الأطفال يلقي ضوءاً جديداً تماماً لها على القصة التي كانت تقرأها. لكنها استمرت في القراءة باستمرار وبلا هوادة، وفي أيام الشتاء الهادئة كان بإمكاننا أن نسمع همسها الرتيب حتى القاعة الأمامية.

تعلم والدي أن يعبر عن الكلمات حتى عندما كان رجلاً مسنناً، حتى يتمكن من قراءة عناوين كتبي على الأقل. تابعت له الإثارة في برلين في عام 1910، عندما حاول باستمرار فهم كتابي عن الديمقراطية الاجتماعية الألمانية.

قدمت ثورة أكتوبر وكان أبي رجل مزدهر للغاية. كانت والدتي قد ماتت في عام 1910، لكن أبي عاش لرؤية حكم السوفييت. في ذروة الحرب الأهلية، التي احتدمت مع غضب خاص في الجنوب وكان مصحوباً بتغييرات مستمرة في الحكومة، اضطر الرجل البالغ من العمر سبعين عاماً إلى السير لمسافة مئات الأميال للعثور على ملجأ في أوديسا. الأحمر كانوا يشكلون خطراً عليه لأنه كان غنياً؛ اضطهده البيض لأنه كان أبي. بعد تحرير الجنوب للجنود البيض من الجنود السوفييت، تم تمكينه من القدوم إلى موسكو. لقد فقد كل مدخراته في الثورة. لأكثر من عام كان يدير مطحنة ولاية صغيرة بالقرب من موسكو. كان مفوض الأغذية في ذلك الوقت، تيزوربا، كان يستمتع بالدردشة معه في الموضوعات الزراعية. توفي والدي من التيفوس في ربيع عام 1922، في نفس اللحظة التي كنت أقرأ تقريره في المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية.

من أهم الأماكن، في يانوفكا في الواقع،

هو متجر الآلات، حيث عمل إيفان فيسوليفتش

غريبن. هناك عندما كان في العشرين، السنة التي ولدت فيها. خاطب جميع الأطفال، حتى الكبار منهم، "أنت"، بينما تحدثنا معه باحترام كـ "أنت". عندما ذهب إلى الخدمة العسكرية ذهب والذي معه. أعطوا شخصا رشوة، وبقي غريبن في يانوفكا. كان هذا إيفان فيسوليفيتش وسيم وموهوب. كان يرتدي شاربًا أسود داكنًا ولحيةً مقطوعة على الموضة الفرنسية. كانت معرفته التقنية شاملة. يمكنه إعادة بناء محرك، إصلاح مرجل، تحويل معدن أو كرة خشبية، إلقاء محمل نحاسي، عمل عربة زنبركية، إصلاح ساعة، ضبط البيانو، الأثاث المنجد، أو صنع دراجة هوائية، باستثناء الإطارات. كان لي دراجة من صنعه، تعلمت الركوب في السنة التي كنت فيها بين المرحلة الابتدائية والدرجة الأولى. وسيقوم المستوطنون الألمان المجاورين بإحضار مثاقيب البذور ومجلداتهم ليقوموا بإصلاحه، وسوف يدعوهم إلى الذهاب معهم لشراء آلة الدرس أو المحرك البخاري. جاء الناس إلى والدي للحصول على المشورة حول الزراعة، وإلى إيفان فيسوليفيتش للحصول على المشورة حول الآلات. كان هناك مساعدين بالإضافة إلى المتدربين العاملين في متجر الآلات. من نواح كثيرة، كنت تلميذ هؤلاء المتدربين.

كان يسمح لي في بعض الأحيان بقص خيوط المكسرات والبراغي في متجر الآلات. أعجبتني هذا العمل لأنني رأيت النتيجة المباشرة في يدي. حاولت في بعض الأحيان لطحن أمه

"لماذا تعتقد أنه يكذب؟" سأل ياشكا. "لم يكن لدي فلس واحد لدفع ثمنها."

هذا بدا لي وسيلة جيدة للحصول على شيء ما كنت تريد، واحدة تستحق التقليد.

"لقد حان اجنت لدينا"، جاء ماشكا، الخادمة، ليقول لنا. "لكن دونكا ليست هنا، لقد عادت إلى المنزل لقضاء العطلة."

اتصلنا رجل الإطفاء اجنت "لدينا"، لتمييزه عن اجنت الأحذب، الذي كان من كبار السن قبل تاراس جاء. "لدينا" "اجنت قد ذهب ليتم صياغته للنائب العسكري - كان إيفان فاسيليفيتش نفسه يقيس صدره وقال: "إنهم لن يأخذوه لأي شيء!" وضع المجلس الامتحان اجنت في المستشفى لمدة شهر، في محاكمة. هناك تعرّف على بعض العمال من المدينة، وقرر أن يجرب حظه في مصنع. عندما عاد كان يرتدي حذاء المدينة ومعطف جلد الغنم مع جبهة مطرزة بالألوان. أمضى إجنات يوم كامل بعد عودته في متجر الآلات، أخبر الرجال عن المدينة وعن العمل، والظروف، والآلات والأجور التي وجدها هناك.

"بالطبع، إنه مصنع"، بدأت فوما طبيبياً.

"المصنع ليس متجرًا للآلات" لاحظ فيليب. وكانوا كلهم يبدون مدروسين، وكأنهم ينظرون إلى ما وراء متجر الآلات.

"هل هناك الكثير من الآلات في المدينة؟" سأل فيكتور بفارغ الصبر.
غابة كاملة من"

لقد استمعت بكل أذني، ورأيت في عقلي مصنعًا به آلات بسمك كثيف في الغابة ؛
الآلات إلى اليمين، إلى اليسار، قبل، وراء ؛ الآلات في كل مكان. وفي وسط كل ذلك،
صوّرتُ إيغانت واقفة بحزام جلدي ضيق حول خصره. اكتسب اجنت أيضا ساعة،
والتي تم تمريرها من يد إلى أخرى. في المساء، سار إيجنت إلى أعلى وأسفل الفناء
مع والدي، تبعه مضيئة. كنت هناك أيضا، أركض الآن بجانب والدي والآن بجانب
اجنت.

"حسنا، وكيف تعيش؟" سأل والدي، "هل تشتري الخبز والحليب؟ هل تستأجر غرفة؟"
"لتأكيد ذلك، عليك أن تدفع ثمن كل شيء على الإطلاق"، قال إيجنت، "لكن الأجور
ليست هي نفسها كما هي هنا".

"أعلم أنهم ليسوا متشابهين، لكنهم جميعًا يسعون للحصول على الطعام. "

"لا"، أجب. " اجنت تمكنت من توفير ما يكفي في غضون ستة أشهر لشراء بعض
الملابس والساعة. هنا هو في جيبي. "وسحب ساعته مرة أخرى. كانت الحجة غير
قابلة للمساءلة، ولم يقل والدي شيئًا. ثم سأل مرة أخرى:

"هل شربت، إغنت؟ مع وجود الكثير من المعلمين حولك، لن يكون من الصعب
تعلمها! "

"لماذا، أنا لا أفكر في الفودكا أبدًا. "

سألنتي والدته: "هل ستأخذ" دونكا "معك يا إيجنت؟"

ابتسم ابتسم قليلا بالذنب ولم يجيب.

قالت أمي: "أوه، أنا أرى، أنا أرى". "لقد وجدت بالفعل بعض وقحة المدينة! أعتزف
بذلك، أنت وغد أنا "

لذلك ذهب إغنتي مرة أخرى من يانوفكا.

منعنا الأطفال من الدخول إلى غرفة الخدم، ولكن من الذي منعنا من فعل ذلك؟ كان
هناك دائما الكثير الذي كان هناك جديد. كانت طهي الطعام لدينا لفترة طويلة امرأة
ذات عظم خد عال وأنف غارق. كان زوجها، وهو رجل عجوز وشل من جانب واحد
من وجهه، راعينا. اتصلنا بهم سكان موسكو لأنهم جاءوا من إحدى حكومات المناطق
الداخلية. كان لدى الزوجين ابنة صغيرة تبلغ من العمر ثماني سنوات، مع عيون
زرقاء وشعر أشقر. كانت معتادة على رؤية والدها وأمها تتشاجران إلى الأبد.

في أيام الأحد، اعتادت الفتيات البحث عن القمل في شعر الأولاد أو في شعرهن. على كومة من القش في غرفة الخدم، كان اثنان من يكذبان جنباً إلى جنب، i وتيتيان افانسيكي، الصبي المستقر، ابن باد مضيعة وأخي باراسكاالطباخ، يجلس بينهما، يرمي ساقه عليه تيتيانا ويتكى على الاكبر.

يا لهم من شاكرين!" الشاب سوف يبكي بحسد. "ألم" إنه يحن الوقت لسقي الخيول؟

كان هذا أفاناسي ذو الشعر الأحمر و"موتوزوك" ذو الشعر الأسود من مضطهدي. إذا جاز أن آتي عندما كان يتم توزيع الحلوى أو العصيدة، كانوا يبكون ضاحكين: "هيا يا ليوفا، وتناول العشاء معنا" أو، "لماذا لا تسأل أمك قليلاً الدجاج بالنسبة لنا؟" أشعر بالخرج والخرج دون الإجابة. في عيد الفصح، كانت والدتي ليوفا تصنع الكعك للعمال وبيض اللون لهم. كانت عمّة ريسة فنائة في رسم البيض. أحضرت ذات مرة بيضاً مطبوغاً عليها من Gromokley وأعطتني اثنين. اعتدنا أن نغطي بيضنا أسفل الشرائح خلف القبو لنرى أيها الأقوى. بمجرد أن تركت حتى النهاية؛ فقط أفاناسي وبقيت.

سألته: "أليست هذه جميلة؟" "نعم، إنها جميلة بما فيه الكفاية"، أجاب أفاناسي، مع جو من اللامبالاة. "دعني أرى أيها الأقوى."

لم أجرؤ على رفض هذا التحدي. افاناسي ضربت بيضة وتصدّعت على القمة. قال أفاناسي: "إذن، هذا واحد لي!" "الآن دعونا نحاول الآخر." عرضت عليه طاعته بيضتي المطلية الثانية ضربته مرة أخرى.

"هذا واحد لي أيضاً!"

التقطت أفاناسي البيضين بطريقة تجارية وذهبت

الفصل الثاني: جيراننا وأول مدرسة

تقع ديمبوفيسكى ألف فيرست أو أقل من يانوفكا واستأجر أبي أرضاً منها، وكان مرتبطاً بها من ناحية أخرى خلال العديد من العلاقات التجارية. السيده ثيودوسيا أنطونوفنا، المالك، كانت امرأة بولندية قديمة كانت في السابق مربية. بعد وفاة زوجها الثري الأول، تزوجت من مديرها، كاظمير أنتونوفيتش، الذي كان أصغر منها بعشرين عاماً، لم تكن ثيودوسيا أنطونوفنا تعيش مع زوجها الثاني لسنوات، على الرغم من أنه كان لا يزال يدير العقار. كان كاسمير أنطونوفيتش طويل القامة، ملتج، صاخب ورجولي الملمح. وكثيراً ما كان يتناول الشاي معنا على الطاولة البيضاوية الكبيرة، وكان سيخبرنا بصعوبة نفس القصة السخيفة مراراً وتكراراً، مكرراً الكلمات الفردية والتأكيد عليها بالضغط على أصابعه.

أبقى كاسمير أنطونوفيتش بعض خلايا النحل على مسافة من الإسطل والأقفاص، حيث لا يستطيع النحل تحمل رائحة الخيول. يحمل النحل العسل من أشجار الفاكهة، الأكاسيا البيضاء، اغتصاب الشتاء، والحنطة السوداء - في كلمة واحدة، كانوا في وسط من الوفرة. من وقت لآخر كان كاظمير أنطونوفيتش يجلب لنا طبقين مغطين بمنديل، يوضع بينهما قطعة من العسل مليئة بالعسل الذهبي الشفاف.

يوم واحد ذهبنا إيفان فيسليفيتش وأنا وكنا نذهب للحصول على بعض الحمام لأغراض التكاثر من أنطونوفيتش. في غرفة زاوية من البيت الفارغ الكبير، أعطانا كاسمير أنطونوفيتش الشاي والزبدة والعسل والخثائر على أطباق كبيرة كانت رائحتها رطبة. جلست احتسى الشاي من صحنى والاستماع إلى المحادثة المتأخرة. همست إلى إيفان فاسيليفيتش: "ألا تتأخر؟" "لا، انتظر لفترة أطول قليلاً. يجب علينا منحهم الوقت ليستقروا في دور علوي بهم. يمكنك رؤيتهم هناك لا يزال. "لقد أصبت بالضجر. في النهاية سعدنا إلى الدور العلوي فوق الحظيرة، حاملين فانوس. "انظر الآن قال نطونوفيتش لي. كانت العلية طويلة ومظلمة، مع العوارض الخشبية في جميع الاتجاهات. كان لديها رائحة قوية من الفئران والنحل وخطوط العنكبوت والطيور. شخص ما اخرج فانوس. "هناك قرر انطونوفيتش افزاع الحمام. اندلعت ضجة جهنمية ؛ وقد أشتغل بالحركة الدور العلوي مع زوبعة الأجنحة. بدا لي للحظة أن نهاية العالم قد جاءت، وأنا فقدنا جميعاً. بالتدرج أتيت إلى هنا، وسمعت صوتاً قلقتنا يقول: "هنا آخروبهذه الطريقة، بهذه الطريقة الصحيحة، وضعه في كيس ". كان إيفان فاسيليفيتش قد أحضر كيساً على طول الطريق، وعاد خلفنا إلى المشهد في الدور العلوي. رأينا من الدور العلوي حمامة على متجر الآلات. تسلقت هناك عشر مرات في اليوم بعد ذلك، وأخذ الماء والقمح والدخن والفتات إلى الحمام. وبعد أسبوع، وجدت بيضتين في العش. ولكن قبل أن نتمكن من تقدير هذا الحدث المهم بالكامل، بدأ الحمام في العودة

إلى منزله القديم، زوج واحد في كل مرة. ولم يترك وراءه سوى ثلاثة أزواج من الأجنحة التي نمت جناحيها، وقد ابتعدوا عنهم عندما نمت أجنحتهم، تاركين العلية الجميلة التي صنعناها لهم، بأعشاشها ونظام قاعاتها. وهكذا انتهى مشروعنا في رفع الحمام.

استأجر أبي بعض الأراضي بالقرب من إيزافيتغراد من السيدة ت.، التي كانت أرملة من أربعين ذات شخصية قوية. وفي حضور مستمر كان كاهنا، أيضا أرمل، الذي كان محبا للبطاقات والموسيقى والعديد من الأشياء الأخرى إلى جانب السيدة T. يرافقه الكاهن وجاء مرة واحدة إلى يانوفكا لمعرفة شروط عقدنا معها. لقد خصصنا غرفة الجلوس والغرفة المجاورة لها، وقدمنا لهم الدجاج المقلي ونبذ الكرز وزلابية الكرز اثناء تناول العشاء. بعد انتهاء الوجبة، بقيت في الصالون ورأيت الكاهن يجلس بجانبها ويهمس شيئاً في أذنها. ويعود إلى الأمام من معطفه، أخذ منفضة سجائر فضية مع حرف واحد فقط من جيب سرواله المخطط، وأوقد سيجارة، وحلقات الدخان تهب بخفة. ثم أخبرنا، بينما كانت عشيقته خارج الغرفة، قرأت فقط الحوار في الروايات. كل واحد ابتسم بأدب، لكنه امتنع عن النقد، لأننا عرفنا أنه لن يكررها فقط، بل يضيف إليها شيئاً من اختراعه.

بدأ والدي في استئجار أرض من السيدة T. في شراكة انطونوفيتش. توفي زوجها الأخير في هذا الوقت وحدث تغير مفاجئ فيه. اختفى الشعر الرمادي من لحيته. كان يرتدي طوقاً منشطاً، وربطة عنق مع دبوس ربط، وحمل صورة سيدته في جيبه. على الرغم من أن كاسمير أنتونوفيتش، مثله مثل أي شخص آخر، كان يضحك على عمي غريغوري، إلا أنه تحول إلى كل شئون القلب. أخذ الصورة من مطروفها وأظهرها له.

صاح إلى العم غريغوري، وهو يكاد يغمى عليه النشوة. "قلت لهذا الكائن الجميل: " السيدة، شفتيك مصنوعة من أجل القبلات "تزوج كاسمير أنطونوفيتش من الوجود الجميل، لكنه توفي فجأة بعد عام ونصف من الحياة الزوجية. أمسك به الثور على قرنيه. وطارده حتى الموت.

يمتلك الأخوان مساحات لآلاف الأفدنة لحوالي ثمانية أشخاص، الموت كان يلاحق هذه العائلات من مقاطعة خوراسان. كانوا كلهم يتقدمون بسرعة غير عادية، وكلها في نفس الاتجاه: نحو السقوط. وكان هذا صحيحاً على الرغم من الاختلافات العديدة بينهما، حيث كان البعض منهم ينتمون إلى النبلاء الوراثةيين، وكان البعض منهم من المسؤولين الحكوميين الذين حصلوا على الأرض مقابل خدماتهم، وكان بعضهم من البولنديين، بعضهم من الألمان، وكان بعضهم يهوداً كانوا قادرين على الشراء قبل 1881. كان مؤسسو العديد من هذه السلالات السهلية من الرجال البارزين في طريقهم، ناجحين، ولصوفاً بطبيعتهم.

ومع ذلك، لم أكن أعرف أيًا منهم، حيث ماتوا جميعًا في أوائل الثمانينيات. وقد بدأ الكثير منهم الحياة مع قرش مكسور ولكن مع براعة الذكاء، حتى لو كان ذلك في بعض الأحيان اعتمادًا على طرق غير مشروع، وكانوا قد اكتسبوا ممتلكات هائلة. لقد نشأ الجيل الثاني من هؤلاء الناس كطبقة أرستقراطية جديدة، مع معرفة بالفرنسية، مع غرف للبللياردو في منازلهم، مع كل أنواع الطرق السيئة إلى الائتمان. لقد ضربتهم الأزمة الزراعية في الثمانينيات، التي نتجت عن المنافسة عبر المحيط الأطلسي، بلا هوادة. سقطوا مثل الأوراق الميتة. أنتج الجيل الثالث الكثير من الأوغاد شبه المتعفة، والزلاء الذين لا قيمة لهم، وغير المتوازنين، والمعاقين قبل الأوان.

تم الوصول إلى أعلى قمة من الخراب الأرستقراطي في عائلة جريتوبانوف. ملاك قرية كبيرة ومقاطعة بأكملها من قبل اسمهم. كان الريف بأكمله ملكًا لهم. كان الوريث القديم له الآن فقط ألف فدان متبقي، وقد تم رهنها مرارًا وتكرارًا. استأجر أبي هذه الأرض، وذهب الإيجار إلى البنك. عاش جريتوبانوف من خلال كتابة الائتماسات والشكاوى ورسائل للفلاحين. عندما جاء لرؤيتنا كان يخفي التبغ وكتل السكر في جعبته، وفعلت زوجته الشيء نفسه. بمراره كانت تخبرنا قصص شبابها، مع أقنانها، والبيانو الكبير، وحرائرها وعطورها. نما ابناهما تقريبًا أميين. كان الأصغر سنًا، فيكتور، متدربًا في متجر الآلات.

عاشت عائلة من ملاك الأراضي اليهود على بعد حوالي ستة "فيرست" من يانوفكا. كان عمر والدهم لواء، كارتينوفيتش ستين عامًا، وتميز من خلال التعليم من امتك العادات الأرستقراطية. لقد تحدث بالفرنسية بطلاقة، وعزف على البيانو، وعرف شيئًا عن الأدب. كانت يده اليسرى ضعيفة، لكن يده اليمنى كانت مناسبة، كما قال، ونحن نلعب في حفلة موسيقية. جعل أظافره المهمل، ضرب مفاتيح لدينا القديمة، تحدث ضوضاء مثل صنجات. بدءًا من بولونيز وأوغينسكي، كان يمر بشكل غير محسوس في الرابسودي من قبل ليست وفجأة ينزلق في صلاة البكر. كانت محادثته غير منتظمة على حد سواء. وكثيرًا ما يتوقف في خضم لعبه ويستيقظ ويذهب إلى المرأة. ثم، إذا لم يكن أحد يراه، فكان يرتب لحيته من جميع الجوانب بسبخته المحترقة، مع فكرة إبقائه مرتبًا. كان يدخن باستمرار، وتنهده كان يفعل ذلك، كما لو كان يكره ذلك. لم يتحدث إلى زوجته العجوز منذ خمسة عشر عامًا.

ابنه ديفيد كان في الخامسة والثلاثين من العمر. كان يرتدي دائمًا ضمادة بيضاء على جانب واحد من وجهه، يظهر فوقها عين حمراء، تنهض. كان لديفيد تجربة انتحار غير ناجح. عندما كان في الخدمة العسكرية، أهان ضابطًا في الخدمة. ضابطه ضربه. أعطى ديفيد الضابط صفة على وجهه، وركض في التكنات، وحاول إطلاق النار على نفسه ببندقيته. مرت الطلقة من خلال خده، ولهذا السبب ارتدى الآن ضمادة بيضاء حتمية. تم تهديد الجندي المذنب بمحاكمة عرفية صارمة، لكن بطريارك بيت السماء كان لا يزال حيًا في ذلك الوقت - خاريتون القديم، الغني، القوي، الأمي،

الاستبدادي. قام بإيقاع الريف بأكمله وأعلن أن حفيده غير مسؤول. ربما، بعد كل شيء، لم يكن بعيداً عن الحقيقة من ذلك الوقت، عاش ديفيد مع خد مثقوب وجواز سفر مجنون.

كانت عائلته لا تزال تسير في الاتجاه الهابط في الوقت الذي عرفته فيها لأول مرة. خلال السنوات الأولى اثناء، اعتاد هكرطينوفيتش المجيء لرؤيتنا في فيتون برسومات خيول النقل الجميلة. عندما كنت صغيراً، ربما في الرابعة أو الخامسة من عمري، قمت بزيارة عائلته مع أخي الأكبر. كان لديهم حديقة كبيرة، ولحسن حظي في الواقع الطاووس كان يتجول حولنا، رأيت هذه المخلوقات الرائعة هناك لأول مرة في حياتي، مع تيجان على رؤوسهم المتقلبة، مرايا صغيرة جميلة في ذيولهم، وفيونكات على أرجلهم. اختفت الطاووس بعد سنوات، وذهب معها الكثير؛ سقط سور الحديقة إلى حطام، قطعت الماشية أسفل أشجار الفاكهة والزهور. جاء كارطينوفيتش الآن إلى يانوفكا في عربة تشدها خيول المزرعة. بذل الأبناء جهداً لإحضار العقار، لكن كمزارعين، ليس كسادة. "سنشتري بعض الأفراس القديمة ونقودهم في الصباح، كما يفعل برونشتاين

لن ينجحوا قال والدي. تم إرسال ديفيد إلى المعرض لشراء "الأفراس القديمة". مشى حول المعرض، المستوطنون الألمان يشكلون مجموعة منفصلة. كان هناك بعض الرجال الأثرياء حقاً. وقفوا بقوة على أقدامهم أكثر من الآخرين. كانت علاقاتهم الداخلية أكثر صرامة، ونادراً ما يتم إرسال أبنائهم للتعلم في المدينة، وعادة ما تعمل بناتهم في الحقول. بنيت منازلهم من الطوب مع أسقف حديدية مطلية باللون الأخضر أو الأحمر، وكانت خيولهم ربيعية، وكان تسخيرها قوياً، وكانت عرباتهم الربيعية تسمى "العربات الألمانية". وكان أقرب جيراننا من الألمان إيفان إيفانوفيتش دورن، وهو سمين ونشط رجل ذو أحذية منخفضة على أقدامه العارية، مع وجه مدبوغ ومتموج، وشعر رمادي. كان يقود سيارته دائماً في عربة راقية، مرسومة ببراعي سوداء مرسومة بخيول سوداء تدق حوافرها فوق الأرض. وكان هناك العديد من هؤلاء.

ابرزهم جميعاً شاهداً على شخصية "فالز فين" ملك الخراف، "كانيفرستان" من السهوب، في القيادة عبر البلاد، يمر المرء بقطيع ضخم من الأغنام. من الذي تنتمي إليه؟ يسأل المرء. إلى "قابلت عربة القش على الطريق. لمن كان هذا التبن؟" "فالز فين". كتله من الفراء تندفع في مزقة. إنه مدير. سلسلة من الجمال تبدأ فجأة بتفوقك. فقط فالزفاين تملك الجمال. كان فالزفين قد استورد الفحول من أمريكا والثيران من سويسرا..

كان مؤسس هذه العائلة، الذي كان يدعى فالز فقط في تلك الأيام، بدون فين، راعياً على ملكية دوق أولدنبورغ. وقد منحت الحكومة أولدنبورغ مبلغاً كبيراً من المال

لتربية الأغنام من نوع الميرينو. حمل الدوق حوالي مليون من الديون ولم يفعل شيئاً. الشراء الملكية والإداره مثل الراعي وليس مثل الدوق. وزادت أسرابه وكذلك مراعيه وأعماله. تزوجت ابنته من مربى الأغنام المسمى، وبالتالي توحدت السلالات الحاكمة الرعوية. اسم رالف فاين رن مثل صوت أقدام عشرة آلاف من الأغنام في الحركة، مثل ثغاء أصوات الأغنام لا تعد ولا تحصى، مثل صوت صافرة الراعي من السهوب مع المحتال الطويل على ظهره، مثل نبح العديد من كلاب الرعى. تنفخ السهوب نفسها هذا الاسم في حرارة الصيف والبرد الشتوي.

السنوات الخمس الأولى من حياتي هي ورائي. أنا اكتسب الخبرة. الحياة مليئة بالاكتشافات، وكنا مجرد كادحين في مجموعة عمل بزواوية صغيرة غامضة كما هي على الساحة العالمية. تكتظ الأحداث بي، واحدة تلو الأخرى.

يتم إحضار فتاة عاملة لدغت من قبل ثعبان في الحقل. الفتاة تبكي بحنان. يضمدون ساقها المتورمة بإحكام فوق الركبة ويحمونها في برميل من اللبن الرائب. ثم يتم نقلها إلى المستشفى. ثم تعود للعمل على اللعينة وهي عبارة عن عاملة تخزين قذرة ومشوهة، ولن يطلق عليها العمال سوى "سيده".

ختم خنزير الخنازير على الجبهة والكتفين والذراعين بينما الرجل الذي كان يغذي. كان خنزيراً جديداً ضخماً تم إدخاله لتحسين قطيع الخنازير بأكمله. كان خائفاً حتى الموت ويبكى مثل صبي. هو أيضاً تم نقله إلى المستشفى.

عاملان شابان يقفان على عربات حمولة من الحزم من الحبيبات التي تقذف ببعضها البعض. أنا التهمت إلى حد ما هذا المشهد. واحد منهم سقطت يئن مع مذراة في جانبه. كل هذا حدث في صيف واحد. ولم يمضى أي صيف من دون أحداث.

في إحدى ليالي الخريف، اجتاحت البركة البنية الفوقية الخشبية بالكامل. كانت الأكوام قد دمرت منذ فترة طويلة، وكانت جدران اللوحة مبعثرة مثل الأشرعة. لقد برز المحرك والأحجار الرخامية وطاحونة الحبوب الخشنة والفاصل الفارغ بوضوح في الأنقاض. من تحت القواعد الضخمة تنطلق فئران الطاحونة لم أنسى مشهد الاندفاع من وقتها وحتى ذلك الحين.

خلصة أنا أتابع حامله الماء إلى الحقل للاصطياد. مع الدقة، وليس بسرعة كبيرة جدا وليس ببطء شديد، يمكن للمرء أن صب الماء في الجحر وينتظر، مع عصا في متناول اليد، وظهور في افتتاح خطم مثل الفئران مع شعرها الرطب غير لامع. سيقاوم الغرير الصغير وقتاً طويلاً، ويوقف الجحر بردفته، لكن دلو آخر من الماء سيجعله يستسلم ويقفز خارجاً لمقابلة موته. كان على المرء أن يقطع أقدام الحيوانات الميتة وتربطها على خيط - فسيدفع كوبيك واحد مرموط مقابله. كانوا يطلبون أن يُظهروا الذيل، لكن الزملاء الأذكى تعلموا صنع اثنتي عشرة ذليل من جلد حيوان واحد. حتى الآن تتطلب

الكفوف. سوف أعود بها مبلة وقذرة. في المنزل لم يتم تشجيع هذه المغامرات. فضلوا لي الجلوس على الديوان في غرفة الطعام ورسم أوديب الأعمى وأنتيجون.

في يوم من الأيام كنت أنا ووالدتي نعود على مركبة من بوبرينيتس، أقرب مدينة. أعمى بالثلج، أهدأ بالركوب، كنت نعساناً. انقلبت الزلاجه على منحني وأنا سقطت على وجهي إلى أسفل. البساطه والتبن اخمدني سمعت صرخات بالغة من أمي ولكني لم أتمكن من الإجابة. السائق، وهو زميل كبير، قد رأى الشاب الأحمر الذي كان جديدا ورفعني.

اعتقدت بشكل مبهم أن النوم على نقالة يعني الموت، كما كان الحال مع أختي الصغرى. لكن لم أصدق أنهم كانوا يتحدثون عني، واستمعت بهدوء إلى حديثهم. في النهاية تقرر أن يأخذني معهم. لم تكن أمي متدينة، لكن في يوم السبت لم تسافر إلى المدينة. رافقني إيفان فاسيليفيتش. وضعنا في منزل ليتل تاتيانا، خادمنا السابق، الذي تزوج في بوبرينيتس. لم يكن لديها أطفال، وبالتالي لم يكن هناك خطر العدوى. فحص الدكتور شاتونوفسكي حلقي، وأخذ درجة حرارتي، وكالعادة أكد أنه من السابق لأوانه معرفة أي شيء. أعطاني تاتيانا زجاجة بييرة في داخلها تم بناء كنيسة صغيرة كاملة من عصي صغيرة ومجالس. توقفت ساقي وذراعي لتضايقتني. انا تعافيت. متى حدث هذا؟ لم يمض وقت طويل قبل بداية العصر الجديد في حياتي.

جاء ذلك بهذه الطريقة. اتصل بي العم أبرام، وهو أحد كبار السن، والذي كان يهمل الأطفال لأسابيع، في لحظة ساطعة وسألني: "الآن أخبرني، دون تفتيت الكلمات، ما هو العام؟ اه، أنت لا تعلم؟ إنه 1885 أكرر ذلك وأتذكره، لأنني سأطلب منك مرة أخرى. "لم أستطع فهم معنى السؤال. "نعم، إنه 1885 الآن، " قال أول ابنة عمتي، أولغا الهادئة، "ومن ثم سيكون عام 1886. " لم أستطع أن أصدق ذلك. إذا اعترف المرء أن الوقت كان له اسم، فإنه ينبغي أن يكون هناك 1885 إلى الأبد، وهذا هو، طويلة جدا، مثل هذا الحجر الكبير على عتبة المنزل مثل الطاحونة، أو في الواقع مثلي لم تعرف بوتا، الأخت الصغرى لأولغا، من تصدق. شعرنا الثلاثة بالانزعاج من فكرة دخول عالم جديد، كما لو أن شخصاً ما قد ألقى فجأة باباً يؤدي إلى غرفة مظلمة فارغة حيث ترددت الأصوات بصوت عالٍ في الماضي كان علي أن أعطي. انحياز الجميع إلى أولغا. وهكذا أصبح عام 1885 أول سنة مرقمة في وعيي. لقد وضع حدًا للحقبة الفوضوية التي سبقت عصور ما قبل التاريخ في حياتي السابقة: من الآن فصاعدا عرفت التسلسل الزمني. كنت في السادسة من عمري في ذلك الوقت. كانت سنة من فشل المحاصيل، من الأزمات، وأول اضطرابات عمالية كبيرة في روسيا. لكن كان الاسم غير المفهوم للسنة التي صدمتني. على نحو شامل، سعيت إلى إظهار العلاقة الخفية بين الوقت والأرقام. تبع ذلك سلسلة من السنوات تحركت ببطء في البداية ثم أسرع وأسرع. لكن 1885 برز بينهم مثلما يفعل شيخ، كرئيس للعشيرة.

انها علامة حقه. تبرز الحادثة التالية صعدت مرة واحدة إلى مقعد السائق من الأمتعة لدينا، وفي انتظار والدي التقطت مقاليد التحكم سارعت الخيول الشابة وابتعدت عن ملكية ديمبوفسكيس، متوجهةً إلى المنزل، والحظيرة، والحديقة، وعبر الحقل بلا طرق. كانت هناك صرخات وراءهم وخندق أمامهم. تمزقت الخيول فقط على حافة الخندق، مع الانقراض الذي أغضب العربية، توقفت كما لو كانت متصلبه على الفور. بعد أن جاءنا بسرعة السائق، تبعه اثنان أو ثلاثة من العمال وأبي. كانت والدتي تصرخ، وكانت أختي الكبرى تدق يديها. ذهبت والدتي بالصراخ حتى بينما كنت أهرع إليها. وينبغي أيضا أن تسجل أن والدي، شاحبا كالموت، قابلني ببضع صفعات. لم أكن حتى أشعر بالإهانة، حتى بدا كل شيء غير عادي.

يجب أن يكون في نفس العام الذي رافقته والدي في رحلة إلى إيزافيتيغراد. بدأنا عند الفجر، وذهبت ببطء. تم تغذية الخيول. وصلنا في المساء. نحن نسميها من الطيبة. بقي هناك حتى الفجر، كما تم الإبلاغ عن اللصوص على مشارف. لا عاصمة واحدة في العالم، لا باريس ولا نيويورك، صنعت بعد سنوات من هذا الانطباع عليّ باسم إيزافيتغراد مع أرصفتها، أسطحها الخضراء، شرفاتها، متاجرها، رجال الشرطة، والبالونات الحمراء. لعدة ساعات، وعيني مفتوحة على مصراعها، فكرت في وجه الحضارة.

بعد عام بدأت في الدراسة. في صباح أحد الأيام، بعد الاستيقاظ والغسيل على عجل - غُسل المرء على عجل للاقبال على الدوام في يانوفكا - دخلت غرفة الطعام، وأتطلع إلى اليوم الجديد، وفوق كل شيء، إلى إفطار الشاي مع الحليب وكعكة بالزبدة. وجدت والدتي هناك في شركة شخص غريب، وهو مبتسم، مبتسم بشكل مبتسم، رجل متهور. نظرت أمي والغريب إليّ بطريقة أوضحت أنني كنت موضوع محادثتهم.

قالت أمي: "مصافحة ليوفا". نظرت إلى المعلم مع بعض الخوف، ولكن ليس بدون اهتمام. لقد استقبلني المعلم بتلك الدرجة من البساطة التي يحيي بها كل معلم تلميذه المستقبلي في حضور الوالدين. أكملت الأم ترتيبات الأعمال أمامي: لهذا العدد الكبير من الروبل والكثير من أكياس الدقيق التي تعهد بها المعلم لإعطائي في مدرسته في المستعمرة، باللغة الروسية، الحساب، والعهد القديم باللغة العبرية الأصلية. بيد أن مدى التعليمات كان غامضا إلى حد ما، حيث لم تكن والدتي مختصة في مثل هذه الأمور غير اللامعة.

الفصل الثالث: أوديسا: عائلتي ومدرستي

في عام 1888، بدأت أحداث عظيمة في حياتي: تم إرسالني إلى أوديسا للدراسة. لقد حدث ذلك على النحو التالي: قضى ابن أخ الأم، موسى فيليبوفيتش شيبنتزر، وهو رجل يبلغ عمره حوالي ثمانية وعشرين عاما، صيفاً في قريتنا. لقد كان شخصاً ذكياً وقد تم منعه من المشاركة في الجريمة السياسية البسيطة في الجامعة بعد تخرجه من المدرسة الثانوية. كان قليلاً من الصحفي وقليل من الإحصائي. خرج إلى البلاد لمحاربة السل. كان مونيا، كما كان يُدعى، فخر أمه وأخواته العديدين، سواء بسبب قدراته أو بسبب شخصيته الرفيعة. ورثت عائلتي هذا الاحترام له. كان الجميع مسروراً من احتمال وصوله. بهدوء شاركت هذا الشعور. عندما دخل مونيا غرفة الطعام كنت على عتبة "الحضانة" المزعومة - غرفة بزواوية صغيرة ولم تكن لدي الشجاعة الكافية للتقدم لأن أحذيتي بها ثقبين متجاورين. لم يكن هذا بسبب الفقر، فقد كانت الأسرة في ذلك الوقت جيدة بالفعل، ولكن إلى عدم اكتراث سكان الريف، إلى الكدح المفرط، إلى المستوى المنخفض لمعاييرنا المنزلية.

قال موسى فيليبوفيتش: "مرحباً يا فتى،" تعال إلى هنا.

فأجابته الولد ولكنه لم يتزحزح عن مكانه. شرحوا للضيف، مع ضحكة مذنب، لماذا لم أكن تحركت. لقد انشلتني من حرجي برفعي عبر العتبة واحتضنتني بحرارة.

كان مونيا محور الاهتمام في العشاء. خدمته الأم بأفضل الشكليات، يسأل كيف كان يتمتع طعامه وما كانت أطباقه المفضلة. في المساء، بعد أن تم جمع القطيع إلى الأبقار، قال لي مونيا: "هيا، دعونا نحصل على بعض الحليب الطازج. خذ معك بعض النظارات... الآن يا حبيبي، يجب عليك حمل النظارات بأصابعك في الخارج، وليس من الداخل.

من مونيا تعلمت الكثير من الأشياء التي لم أكن أعرفها: كيف أحمل الزجاج، كيف أغسل، كيف تنطق كلمات معينة، ولماذا اللبن الطازج من البقرة مفيد للصدر. لقد سار كثيرا، وكتب، لعبنا تسع مرات، وعلمني قواعد علمية وقواعد روسية، وأعدني للصف الأول في صالة الألعاب الرياضية. لقد غمرني ولكن في نفس الوقت أزعجني. لقد شعر المرء فيه بعنصر من الانضباط في الحياة وهو عنصر حضارة المدينة.

كان مونيا صديقاً لأقربائه. كان يستهوي كثيرا وأحيانا يذبل بصوت ناعم. في بعض الأحيان بدا قاتما وعلى طاولة العشاء يجلس صامتا، غارق في التأمل. سيحصل على نظرات قلقة وسيُسأل عما إذا كان شيئا ما قد أوقعه. كانت إجاباته قصيرة ومراوغة. فقط في نهاية إقامته في القرية، وبعدها فقط بغموض، بدأت أفرط في وصف سبب

تقلبه المزاجي. كان مونيا منزعجًا من سلوكيات وقحة بالقرية أو من بعض الظلم. لم يكن أن عمه أو خالته كانا سادة صارمين ولا يمكن قولها تحت أي ظرف من الظروف. طبيعة العلاقات السائدة مع العمال والفلاحين ليست أسوأ من غيرها. لكنها لم تكن أفضل بكثير، وهذا يعني أنها كانت قمعية. عندما ضرب المشرف مرة واحدة راعياً بسمكة طويلة لأنه أبقى الخيول لوقت متأخر، انتصب مونيا شاحباً وهمس من بين أسنانه، "كم هو مخجل" وشعرت أنه أمر مخجل. لا أدري ما إذا كنت سأشعر بنفس الطريقة لو لم يدلي بتصريحه فأنا أميل إلى الاعتقاد بأنني سأفعل. ولكن في أي حال، ساعدني على الشعور بهذه الطريقة، وهذا وحده كان كافياً لغرس في داخلي إحساساً بالامتنان مدى الحياة.

كان شيبينتر على وشك الزواج من مدير مدرسة الدولة للبنات اليهوديات. لم يعرفها أحد في يانوفكا، ولكن الجميع افترضوا أنه يجب أن تكون خارجة عن المؤلف، لأنها كانت مديرة مدرسة وعروس مونيا. تقرر أن ترسلني إلى أوديسا في الربيع التالي. هناك كنت أعيش واتوجه لمشاهدة صالة للألعاب الرياضية. خياط المستعمرة قد أوصلني بطريقة ما، كان هناك صندوق كبير معبأ بالحمل التي تحتوي على الزبدة والجرار المملوء بالمربي والهدايا الأخرى لأقارب بالمدينة. كان الوداع طويلاً. بكيت بغزارة، وكذلك فعلت أمي، وكذلك فعلت شقيقتي، وللمرة الأولى شعرت كيف عزيزتي، كانت يانوفكا، مع كل ما عقد سرنا إلى المحطة عبر السهوب، وأنا بكى حتى خرجنا على الطريق الرئيسي.

من نوفي بوج أخذنا القطار إلى نيكولايف، حيث نقلنا إلى باخرة. أرسلت صفارات الإنذار الرعشات أسفل عمري الفقري. بدا وكأنه دعوة لحياة جديدة. كان البحر أمامنا، لأننا كنا لا نزال على نهر البق. كان هناك الكثير بالفعل. كان هناك الرصيف، وبيت قديم كبير حيث تم تقديم مدرسة للبنات ومديرها. تم تدقيقه من كل زاوية. أولاً، قبلتني امرأة شابة، ثم أكبرها، أمها، على جبينها وخديهما. كان مويسي فيلبوفيتش يتزاحم بطريقة عادية، مستفسراً عن يانوفكا وسكانها وحتى الأبقار المألوفة. بالنسبة لي بدت الأبقار كأنها كائنات غير ملحوظة لدرجة أنني شعرت بالحرر.

كما هو الحال في البرجوازية، وخاصة البرجوازية الصغيرة، البيوت، لا يشغل الخدم صغار السن، لكن ليس رمية ملحوظة في حياتي. جعلت الخادمة الأولى، داشا، صديقتها السرية، وأوكلت أسرارها المختلفة إليّ. بعد العشاء، عندما كان الجميع يستريح، كنت أقوم جلسة للمطبخ. ستعطيني داشا عوضاً عن حياتها وتخبرني عن حبها الأول. تبعت داشا اليهوديه المطلقة من جيتومير. "يا له من وغد،" كانت تشتكي من زوجها السابق. لقد بدأت في تعليمها كيفية القراءة. كانت تقضي كل يوم أقل من نصف ساعة على مكتبي، محاولاً اختراق سر الأبجدية وتشكيل الكلمات. بحلول هذا الوقت كان هناك رضيع في الأسرة، وتم أحضار ممرضة مبللة. كتبت خطابات لها. شكت من مشاكلها لزوجها الذي كان في أمريكا. بناء على طلبها رسمتها في أحلك

الألوان، مضيئة أن "طفلنا هو النجم الساطع الوحيد الذي أضاء السماء المظلمة في حياتي". كانت الممرضة في حالة نشوة. أنا نفسي أعدت قراءة الرسالة بصوت عالٍ مع بعض الرضا، على الرغم من أن الجزء الختامي، حيث كان هناك شيء حول إرسال الدولارات، أخرجني ثم أضافت:

"والآن هناك رسالة أخرى. "

سألت "إلى من؟" التحضير للمهمة الإبداعية.

"إلى ابن عمي " أجاب الممرضة إلى حد ما غير مؤكد. وتحدثت هذه الرسالة أيضًا عن حياتها المظلمة، لكنها لم تقل شيئًا عن النجم، وانتهت باقتراح بأنها تزوره إذا رغب في ذلك. بالكاد غادرت الممرضة بالحروف عندما ظهر تلميذي، الخادمة، التي يبدو أنها كانت تتنصت. همست إلي بسخط "لكن ليس ابن عم له على الإطلاق". "ماذا بعد ذلك؟" سألت. "فقط شخص ما"، أجابت. وقد أتيت لي فرصة للتفكير في تعقيد العلاقات الإنسانية.

على العشاء قالت لي فاني سولومونوفنا [1] وهي تبتسم بغرابة: "ماذا عن المزيد من الحساء للمؤلف؟"

"ماذا؟" سألت، انزعجت.

"لا شيء، لقد قمت بتأليف رسالة للممرضة، لذلك أنت مؤلف. كيف وضعتها: نجمة على خط السماء المظلمة؟ - مؤلف، في الواقع "ولم تعد قادرة على كبح جماح نفسها، انفجرت ضاحكة.

قال موسي فيلبوفيتش: "إنه مكتوب بشكل جيد، ولكنك تعلم أنه لا يجب عليك كتابة خطابات لها بعد الآن". دع فاني نفسها تكتبها "

لكن الجانب الخاطئ المربك للحياة، الذي لا يعترف به في البيت ولا في المدرسة، لم يتوقف عن الوجود بسبب ذلك، وأثبت أنه قوي بما فيه الكفاية، ولأنه منتشر بكامل طاقته لكي يلفت الانتباه حتى من صبي عمره عشر سنوات. تم منعه من غرفة الدراسة وكذلك من الباب الأمامي للمنزل، ووجد طريقه من خلال المطبخ.

القانون الأول الذي يحد من قبول اليهود في المدارس الحكومية إلى عشرة في المائة من العدد الكلي تم تقديمه لأول مرة في عام 1887. وكان جهداً يكاد يكون ميئوساً للدخول إلى صالة للألعاب الرياضية، تتطلب "سحب" أو رشوة. اختلفت العينة الحقيقية عن صالة الألعاب الرياضية في غيابها عن مناهجها في اللغات القديمة وفي سياقها الأوسع في الرياضيات والعلوم الطبيعية واللغات الحديثة. النظام الأساسي عشرة في المئة ينطبق أيضا على.

وفي حالة هذا الأخير، كان تيار مقدمي الطلبات أصغر حجماً، وبالتالي كانت فرص القبول أكبر. لوقت طويل احتدم النقاش في الصحف والمجلات حول مزايا التعليم الكلاسيكي مقابل التعليم الحقيقي. ويرى المحافظون أن النظرية الكلاسيكية تعزز الانضباط، فقد كان من المرجح أن يكون هناك أمل بأن يتمكن المواطن الذي تعلم اليونانية في طفولته من تحمل النظام القيصري لبقية حياته. أما الليبراليون، من ناحية أخرى، دون التخلي عن الكلاسيكية، التي هي نوع من الاخاء الروحي إلى الليبرالية، حيث أن كلاهما يعود بأصلهم إلى عصر النهضة، فما زالوا يفضلون الحكم الحقيقي. عندما كنت على وشك البدء في دراستي الثانوية، كانت هذه المناقشات قد تراجعت، نتيجة لأمر خاص يحظر النقاش حول نوع التعليم المرغوب فيه.

في الخريف، أخذت امتحاناتي للفئة الأولى من القديس سانت بول الحقيقي. اجتزت امتحان القبول بمتوسط علامات: "3" بالروسية، و"4" في الحساب. [2] لم يكن هذا كافياً، لأن قانون العشرة بالمائة يعني أن أكثر الانتقادات تعقيداً هو بالطبع الرشوة. تقرر وضعي في الصف التحضيري، الملحق بالمدرسة كمؤسسة خاصة. تم نقل اليهود من هناك إلى الدرجة الأولى وفقاً للنظام الأساسي، وهذا صحيح، ولكن مع تفضيل على الغرباء.

كانت مدرسة سانت بول في الأصل مؤسسة ألمانية. تأسست من قبل الرعية اللوثرية لخدمة السكان الألمان العديدين في أوديسا والحي الجنوبي بشكل عام. على الرغم من أن مدرسة سانت بول قد مُنحت جميع حقوق الولاية، إلا أنها كانت ضرورية، لأنها كانت تحتوي على ست درجات فقط، لكي تأخذ السنة السابعة في مقالة أخرى لكي يتم القبول في إحدى الجامعات. على ما يبدو كان الافتراض هو أنه في الصف الأخير، سيتم القضاء على بقايا الروح الألمانية. هذه الروح بالمناسبة، تضاءلت في مدرسة القديس بولس.

"وماذا يقول؟"

"حسناً، أنت تعرف، الأشياء العادية،" قال كارلسون بحماس أقل بكثير. "يجب أن يكون هذا الشخص تلميذاً جيداً، ويدرس بجد، ويتوافق جيداً مع الأولاد". تبين أن هذا المعجب الذي كان ينطوي على ثقيل كبير من بينيمان كان أكثر ركوداً عنيداً ومزعجاً فظيماً، قام خلال فترات الاستراحة بتوزيع عيون سوداء إلى اليمين واليسار.

جلب اليوم الثاني وسائل الراحة. لقد ميزت نفسي على الفور في الحساب، ونسخت الدرس من السبورة بشكل جيد. أشاد به المعلم،، قال الفصل بأكمله وأعطاني اثنين من "الخمسات". هذا التوفيق بيني وبين الأزرار العادية على سترتي. قام القيم بنفسه، كريستيان كريستيانوفيتش شوانيباتش، بتدريس اللغة الألمانية لصفوف المبتدئين. كان مسؤولاً أنيقاً وصل إلى منصبه الرفيع لأنه كان صهر بينيمان نفسه. بدأ كريستيان كريستيانوفيتش من خلال فحص أيدي جميع التلاميذ. وجد أن الألغام كانت نظيفة.

بعد ذلك، عندما قمت بنسخ الدرس من السبورة بدقة، أعرب المدير عن موافقته وأعطاني "5". وهكذا جاء بعد ذلك أول يوم فعلي من المدرسة كنت أعود مع حمولة من ثلاث علامات "ممتازة". حملتها في مجموعة الجلود بيدي مثل كنز، وركض بدلا من المشي في زقاق، مدفوعا بالشوق لمجد المنزل.

لذا أصبحت تلميذاً. كنت سأشرب مبكراً، وأشرب الشاي الصباحي في عجلة من أمرنا، وأطرح حزمة تحتوي على طعام الغداء في جيب المعطف الخاص بي، وأركض إلى المدرسة من أجل الوصول إلى هناك في الوقت المناسب لصلاة الصبح. لم أتأخر. كنت هادئاً في مكتبي. لقد استمتعت باهتمام ونسخت بعناية. عملت بجد في المنزل على دروسي. ذهبت إلى الفراش في الساعة المحددة، من أجل أن أفرغ الشاي في صباح اليوم التالي وأذهب إلى المدرسة خوفاً من التأخير للصلاة. مررت من الصف إلى الصف دون صعوبة. كلما التقيت بأحد معلماتي في الشارع، انحنيت بكل احترام ممكن..

نسبة النزوات بين الناس بشكل عام كبيرة جداً، لكنها عالية بشكل خاص بين المعلمين. في سانت بول الحقيقي كان مستوى المعلمين أعلى من المتوسط. كانت مكانة المدرسة عالية، وليس بدون سبب. كان النظام صارماً ومتشديداً. كانت زمام الأمور أكثر صرامة وتضييقاً كل عام، خاصة بعد انتقال سلطة المدير من أيدي شوانيباتش إلى مقاليد نيكولاي أنتونوفيتش كابينسكي. لقد كان عالماً فيزيائياً من خلال مهنته، وهو كاره للبشرية بسبب مزاجه ولم ينظر إلى الشخص الذي تحدث معه. انتقل عبر الممرات والفصول الدراسية بلا ضجة على الكعب المطاط. لقد تكلم بصوت خافت صغير، لا يمكن أن يكون مرعباً، دون أن يثار. بدا ظاهرياً حتى في المزاج، ولكن في الداخل كان دائماً في حالة تهيج معتاد. كان موقفه تجاه أفضل الطلاب هو الحياد المسلح. هذا، بالمناسبة، كان موقفه نحوي.

بصفته الفيزيائي، اخترع جهازاً خاصاً لإثبات قانون لمقاومة الغازات. بعد كل تجريبه، كان هناك دائماً اثنان أو ثلاثة أولاد يتبادلون الكلمات، "حسناً"، سيصعد أحدهم في نغمة مشكوك فيها. استفسر: "من هو مخترع هذا الجهاز؟ الإجابة بشكل غير عادي في كتابه الصوتي المتجمد: "لقد قمت ببنائه كان الجميع يتبادلون النظرات، وسيطلق الصبيان ذا السببين بصوت عالٍ من الاختطاف قدر الإمكان..

بعد استبدال شوانيباتش بـ كإجراء للروس، أصبح مدرس الأدب،، مفتش المدرسة. كان زميلاً محترفاً باللون الأحمر، وهو عالم لاهوت سابق، ومحب هدايا عظيماً، رجل ذو ميل ليبرالي قليلاً، ذكي جداً في تمويه تصميماته تحت وطأة مفترضة. بمجرد تعيينه مفتشاً أصبح أكثر صرامة وتحفظاً. تدرس كريزانوفسكي الروسية من الصف

الأول إلى أعلى. فضلني لقواعد اللغة وحب اللغة. لقد جعلها قاعدة ثابتة لقراءة أعمال مكتوبة بصوت عالٍ إلى الفصل، مما أعطاني علامة 5 زائد

عالم الرياضيات، يورشينكو، كان شخصًا متقنًا وشيقًا ودقيقًا، كان يُعرف باسم "بينديوجنيك"، والذي كان يعني في أوديسا عامًا "سائق شاحنة ثقيل". لقد خاطب يورشينكو الجميع، من الصف الأول إلى الأخير، بألقاب مألوفة "أنت"، ولم يكن صعبًا بشأن تعبيراته. مع غرابته المتسقة، أُلهم قدرًا من الاحترام الذي ذاب، ومع ذلك، في غضون الوقت، لأن الأولاد علموا أن يورشينكو أخذ الرشاوى. كما كان المعلمون الآخرون عرضة للرشوة بشكل أو بآخر. من تلميذ متخلف، إذا كان من خارج المدينة، سيتم تقديمه مع ذلك المعلم الذي يحتاج إليه أكثر من غيره. إذا كان التلميذ حدث ليكون مقيمًا محليًا، فسيوظف معلمًا مهديدًا كمعلم خاص بسعر مرتفع.

كان عالم الرياضيات الثاني، زيلوتشنسكي، عكسه يورشينكو. كان رقيقًا، مع شارب شائك خفيف

كان كبير الأبطال، الذي لعب دورًا غير مهم في حياتنا، هو أنطون الألماني الذي لا يطيقه، مع شعيرات جانبية مشبوهة ورمادية. عندما يتعلق الأمر بالتأخر، حيث يتم إبقاؤه بعد المدرسة، السجن، كانت سلطة أنطون مجرد أمر روتيني، ولكنه في الواقع كان رائع، وكان من الضروري الحفاظ على شروط ودية معه. كان موقفي تجاهه من اللامبالاة، كما كان بالنسبة لي، لأنني لم أكن من بين موكليه. جئت إلى المدرسة في الوقت المحدد، كانت مجموعة أدواتي في النظام، وكانت بطاقتي دائمًا في الجيب الأيسر من سترتي. لكن العشرات من التلاميذ كانوا يومية تحت رحمة أنطون واستعطفوه الخير بكل الطرق. على أي حال، كان لنا جميعًا أحد أركان مقالة سانت بول الحقيقية. تخيل دهشتنا عندما علمنا عند عودتنا من العطلة الصيفية أن الرجل العجوز أنطون قد أطلق النار على ابنة آخر يبلغ عمرها ثمانية عشر عامًا في نوبة من الغيرة والغيرة، وتم إيداعه في السجن.

وبهذه الطريقة، يتم خرق الحياة المنظمة للمدرسة والحياة العامة المكبوتة التي سحقها تلك الفترة من خلال الكوارث الشخصية الفردية التي جعلت منها دائمًا انطباعًا مبالغًا فيه، مثل نوبة في قبو فارغ.

كان هناك دار للأيتام تطل على كنيسة القديس بولس. احتلت زاوية من الفناء لدينا. كان السجناء يرتدون زيا أزرق اللون، وكانوا يرتدون ملابس الدنيم، ويظهرون في الفناء مع وجوه غير سعيدة، ويتجولون في زاويتهم وهم يتسلقون السلالم. على الرغم من حقيقة أن الساحة كانت أرضية مشتركة وأن دار الأيتام غير معزولة، فإن طلاب المدارس والسجناء يمثلون عوالم منفصلة تمامًا. مرة أو مرتين حاولت التحدث مع الأولاد باللون الأزرق الداكن، لكنهم أجابوا بشكل فظيع، غير راغب ليعودوا بسرعة إلى قسمهم الخاص. كانوا تحت أوامر صارمة بعدم التدخل في شؤون الطلاب. لمدة

سبع سنوات، لعبت في هذا الفناء، ولم أكن أعرف أبدًا اسم يتيم واحد. يجب أن يفترض المرء أن القس بنيمان باركهم في بداية العام، وفقاً للكتاب الكبير المختزل.

في الجزء الداخلي من الفناء الذي كان يلزم دار الأيتام، كان الجهاز المعقد للجمباز: حلقات وأعمدة وسلالم منحنية رأسياً ومائلاً وأشرطة متوازية وما إلى ذلك. بعد فترة وجيزة من دخولي المدرسة، كنت أرغب في تكرار حيلة يقوم بها أحد الأولاد. تسلق السلم الرأسي وأعلق نفسي بنقطة الحذاء من الشريط العلوي، واتجه نحو الأسفل، وأمسكت بأدنى درجة في متناول اليد، وأطلقوا قدمي، دعوني أذهب، أتوقع أن أحلق حلقة من 180 درجة وأضع الأرض على الأرض في واحد محدد. لكنني فشلت في ترك يدي في الوقت المناسب، وبعد وصف الحلقة، ضربت السلم بجسدي. تم سحق صدري، خنقت أنفاسي. ثم أنا ملطخ على الأرض مثل الدودة، أمسك بأرجل الأولاد حولي، ثم أفقد الوعي. منذ ذلك الحين كنت أكثر حذراً مع الجمباز.

لم تكن حياتي من الشارع، ومكان السوق، والرياضة والتمارين في الهواء الطلق. لقد عوضت عن أوجه القصور هذه عندما كنت في إجازة في القرية. المدينة بدت لي من أجل الدراسة والقراءة. بدت مشاجرات شوارع الأولاد لي رشيقة. ومع ذلك، لم يكن هناك أي سبب لعدم القتال..

وقد أطلق على طلاب الجيمانيوم، بسبب أضرارهم وأضرارهم الفضية، اسم "الرنجة"، في حين كان الفتيان الحقيقيين الذين كانوا يلقون ضرباتهم النحاسية يطلق عليهم اسم "الرنجة". وعند عودتهم إلى ديارهم على طول يامسكاي، كنت أتحدث مرة واحدة من قبل طالب رياضي طويل العمر ظل يسأل: "ما الذي تدفعه مقابل الرنجة؟" لم يحصل على إجابة لسؤاله، دفعني إلى جانب كتفه. "ما الذي تريده مني؟" سألت بنبرة مجاملة. وقد فوجئ الطالب.

تردد في لحظة ثم سأل:

"هل لديك حبال؟"

سألته بدوره: "ما هذا؟"

سحب الطالب ذو الجسم الطويل بصمت من جيبه جهازاً صغيراً مكوناً من شريط مطاطي على عصا محنك وقطعة من الرصاص. "من النافذة أقوم بقتل الحمام على السطح، ثم اقلبهم"، نظرت إلى معرفتي الجديدة بمفاجأة. لم يكن مثل هذا الاحتلال غائباً، لكنه بدا، مع ذلك، خارج المكان وغير لائق تقريباً في محيط المدينة.

وذهب كثير من الأولاد إلى البحر وهم يركبون البحر، وكان كثيرون منهم يصطادون من كاسر الأمواج. هذه الملذات لم أكن أعرفها. الغريب أن البحر لم يكن له دور في حياتي في تلك الفترة، رغم أنني أمضيت سبع سنوات على شواطئه. خلال كل هذا

الوقت، لم أكن أبداً بقارب في البحر، ولم أصطاد أبداً، وواجهت البحر بشكل عام فقط خلال رحلاتي إلى القرية وعودتي. عندما ظهر كارلسون يوم الاثنين مع أنف شمسي من الجلد الذي كان يتقشر، وتباهى بالقبض على الشوب من قارب، بدا فرحته بعيدة ولم تلمسني على الإطلاق. لم يكن الصياد والصيد المتحمس في داخلي قد استيقظوا بعد في تلك الأيام.

بينما كنت في الصف التحضيري، أصبحت متفاهما جداً مع. ابن الطبيب. كان أصغر مني بعام واحد، أصغر حجماً، هادئ في المظهر، لكنه في الواقع كابتشيح ومراوغ، ومع ذلك، كنت أكثر شجاعة ومغامراً في البلد، وأظهر المزيد من الهجر. لقد تخلت عن الانضباط المدينة. أود أن أذهب إلى على ظهور الخيل كله لوحدي، وأعود في نفس اليوم نحو المساء. كانت هذه رحلة خمسين كيلومترا. عرضى النظرى علانية، وليس لدي شك في الانطباع الذي قدموه. لم يكن هناك سوى مدرسة للبنين البلدية. أقرب صالة للألعاب الرياضية كانت في إيزافيتيغراد، على بعد خمسين كيلومترا. كانت هناك مدرسة ثانوية للبنات في بوبرينيتس، وخلال موسم المدرسة، قامت الفتيات بتجنيد أصدقائهن من بين طلاب مدرسة البلدية. في فصل الصيف كانت الأمور مختلفة. سيعود الأولاد في المدرسة الثانوية من إيزافيتيغراد، وستدفع روعة أزيائهم وبراعة أدائهم تلاميذ البلديات إلى الخلفيه. كان العداء مريرا. وتشكّل تلاميذ مدرسة بوبرينيتس المهانين مجموعات قتالية، وفي بعض الأحيان لا يلجأون إلى العصي والحجارة فحسب، بل إلى السكاكين أيضاً. وبينما كنت جالسا أكل التوت على فرع شجرة التوت في حديقة بعض الأصدقاء، ألقى أحدهم حجرا من خلف سياج، فأصابني على رأسي، لم يكن هذا سوى حادث صغير واحد في حرب طويلة وغير خالية تماما من الدماء، ولم يقطعها إلا رحيل الطبقة المميزة من بوبرينيتس. كانت الامور مختلفة في هيمنة طلاب المدارس الثانوية على الشوارع والقلوب في الصيف، ومع ذلك، سيصل طلاب الجامعات من خاركوف، أوديسا ومدن أبعد، ويشق الأولاد في المدرسة الثانوية طريقهم إلى ساحاتهم الخلفية. هنا كان النضال شرس بالمثل، وكان غدر الفتيات لا يوصف. لكن القتال، كقاعدة عامة، لم يشن إلا بالأسلحة الروحية أو المعنوية.

في البلد لعبت كروكيت وتسعة دبابيس، أدت في زيادة الغرامات، وكانت وقحه للبنات. كما انى هناك تعلمت ركوب دراجة مصنوعة بالكامل من قبل إيفان فاسيليفيتش. بسبب ذلك، تجرأت في وقت لاحق للسير على مسار أوديسا. في القرية، وعلاوة على ذلك، تمكنت من الفصيلة الدموية وحدها في أن أزعجها بعجلتين. في هذا الوقت كانت هناك خيول قيادة جيدة بالفعل في يانوفكا. عرضت أن آخذ عمي برودسكي، السكر، للركوب. "لن يتم إقصائي؟" سأل عمي، الذي لم يكن يميل إلى مؤسسة جريئة. "كيف يمكنك، عمك؟" أحبته، بسخط شديد أنه مع الصعداء الودود جلس ورائي. لقد قمت بدوره بالوادي واجتزت الطاحونة، وصعدت طريقاً جديداً من المطر الصيفي. كان

فحل الخليج يبحث عن المساحات المفتوحة، وغضباً بسبب ضرورة الصعود إلى أعلى التل فجأة إلى الأمام. أنا سحبت على مقاليد، ودفعت ضد قضيب الأقدام، ورفعت نفسي عالية بما فيه الكفاية بحيث عمي لا يمكن أن يرى أنني كنت معلق على مقاليد. لكن الفحل كان يفكر. كان أصغر بثلاث مرات مني أنا، فقط أربع سنوات من العمر. منزعج، انه سحب الى أعلى التل مثل قطة تحاول الهرب من علبة يمكن ربطها إلى ذيله. بدأت أشعر أن عمي قد توقف عن التدخين خلفي، وأنه كان يتنفس بشكل أسرع وكان على وشك إصدار إنذار نهائي. استقرت بشكل أكثر صلابة، وخففت مقاليد الفحل الخليجية، وأظهرت ثقة كاملة، فضغطت على لساني في الوقت المناسب مع الطحال، الذي كان ينبض بشكل جميل في الخليج. "الآن لا تلعب، يا فتى"، لقد نبهته بشدة عندما حاول الركض. لقد نشرت ذراعي أكثر سهولة وشعرت أن عمي قد هدأ وأخذ سيجارته مرة أخرى. فزت باللعبة، على الرغم من أن قلبي كان ينبض مثل طحال الحصان.

بالعودة إلى المدينة، أعدت رقبتني مرة أخرى إلى نير الانضباط. لم يكن جهدا كبيرا. أعطت التدريبات والرياضة وسيلة للكتب وأحيانا المسرح. لقد استسلمت للمدينة، لكنني لم أكن على اتصال بها. حياتها مرت تقريبا من قلبي. وليس من جانبي وحده حتى الكبار لم يجرؤوا على إبعاد رؤوسهم بعيداً عن النوافذ. ربما كانت أوديسا المدينة الأكثر اكتظاظاً بالشرطة في روسيا التي مزقتها الشرطة. كان الشخصية الرئيسية في المدينة الحاكم، الأدميرال السابق زيلوني. جمع بين القوة المطلقة مع مزاج مزعج. توزعت حوله حكايات لا حصر لها، والتي تبادلها الأوديسييات في همسات. في ذلك الوقت ظهرت في الخارج، طبعت في مصنع مجاني، كتاب كامل من حكايات الأعمال البطولية للأدميرال زيلينوي. رأيتة ولكن مرة واحدة، ثم ظهره فقط. لكن هذا كان كافيًا بالنسبة لي. كان الحاكم يقف في مكانه، منتصبًا تمامًا، وكان يلعن صوته عبر الشارع، ويهز قبضته. رجال الشرطة في أيديهم الاهتمام وحراسها مع قبعاتهم في تمريره في الاستعراض، ومن وراء النوافذ المحصنة بدت الوجوه خائفة من الموكب. عدلت مجموعة مدرستي وسارعت إلى المنزل.

عندما أريد استعادة الذاكرة الرسمية في روسيا في سنوات شبابي المبكر، أتخيل خلفية ذلك الحاكم، وامتدت قبضة يده إلى الفضاء، وأسمع له اللعنات الشيطانية، التي لا توجد عادة في القواميس.

الفصل الرابع: كتب والنزاعات المبكرة

في حياتي الداخلية، ليس فقط خلال سنوات دراستي ولكن خلال شبابي، احتلت الطبيعة والأفراد مكاناً أقل من الكتب والأفكار. على الرغم من فخري ببلدي، لم أكن حساساً للطبيعة. جاء اهتمامي بها وفهمي لها في سنوات لاحقة، عندما كانت الطفولة وحتى الشباب المبكر متخلفين كثيراً. لفترة طويلة مرت الناس في ذهني مثل الظلال العشوائية. نظرت إلى نفسي وإلى الكتب، وفي المقابل حاولت مرة أخرى أن أجد نفسي ومستقبلي.

بدأت قراءتي في عام 1887 بعد وصول يانوفكا من مويسي فيلييوفيتش، الذي أحضر معه مجموعة من الكتب، بما في ذلك بعض كتابات تولستوي عن الناس. في القراءة الأولى كانت تجربته أكثر من ممتعة. جلبت كل كتاب جديد مع العقبات الجديدة، مثل الكلمات غير المألوفة، والعلاقات الإنسانية غير مفهومة، والغموض وعدم الاستقرار الذي يفصل الهوى عن الواقع. عادة ما لا يوجد أحد في متناول اليد للإجابة على أسئلتني، ولذا كنت في كثير من الأحيان في البحر بيدي كتاب، واتخلي عنه والبدء في ذلك مرة أخرى الانضمام إلى فرح المعرفة غير مؤكد مع الخوف من المجهول. قد يماثل المرء تجربتي في القراءة خلال تلك الفترة إلى قيادة ليلية على السهول: عجلات صرير وأصوات تعبير بعضنا بعضاً، نيران مشتعلة على طول الطريق تتصاعد في الظلام؛ كل شيء يبدو مألوفاً، ومع ذلك لا يفهم المرء تمامًا معناه. ماذا يحدث؟ من يقود الماضي وماذا يحمل؟ حتى الشخص أين هو يذهب، إلى الأمام أو إلى الوراء؟ لا شيء واضح، ولا يوجد أحد مثل العم غريغوري لشرح: "هؤلاء هم سائقون يحملون القمح".

في أوديسا، كان اختيار الكتب أكبر من ذلك بكثير، ومعه كان يقصد التوجيهات المتعاطفة والمتعاطفة. التهمت الكتب بشراهة واضطرت إلى الخروج للتنزه. في مسيراتي كنت أعيش مرة أخرى في ذهني بما قرأته، ثم أسارع إلى العودة إلى البيت لاستئناف القراءة. في المساء، أرجو أن يسمح لي بالبقاء لمدة ربع ساعة أخرى، أو حتى خمس دقائق فقط لإنهاء الفصل. بالكاد مرت أمسية بدون حجة من هذا النوع.

وجد الجوع المستيقظ طريقه، للمعرفة، لامتناس، الإغاثة في هذا ابتلاع لا يشبع من المواد المطبوعة، في اليدين والشفاه لطفل من أي وقت مضى للتواصل من أجل فنجان من بال. كل شيء في حياتي المتأخرة كان مثيراً أو مثيراً، مثاليًا أو حزينًا، كان حاضرًا في تجارب القراءة كتلميح، وعد، رسم طفيف وخجول بالقلم الرصاص أو لون مائي.

خلال السنوات الأولى من وجودي في أوديسا، القراءة بصوت عال في الأمسيات، بعد أن أنهيت عملي المنزلي وحتى ذهابي إلى الفراش، أعطاني أسعد ساعات، أو بالأحرى نصف ساعات.

عادة ما يقرأ مويسي فيليبوفيتش بوشكين أو نيكراسوف، وغالبا ما يكون الأخير. لكن في الساعة المحددة، قالت فاني سولومونوفنا، "لقد حان الوقت للذهاب إلى الفراش، ليوفا". كنت أنظر إليها بالعين المجردة. "لقد حان الوقت للنوم، أيها الصبي الصغير"، قال مويسي فيليبوفيتش. كنت أتوسل لخمس دقائق أخرى، وتم منح الخمس دقائق. بعد ذلك، قبلتهم ليلة سعيدة وخرجت مع الشعور بأنني استطعت الاستماع إلى قراءتهم طوال الليل، رغم أنني بالكاد وضعت رأسي على الوسادة قبل أن أنام بسرعة.

جاءت فتاة في الصف الأخير من المدرسة الثانوية، وهي قريبة من بعيد تدعى صوفيا، لتبقى مع "شيبنتزر" لبضعة أسابيع حتى تعرضت عائلتها لهجوم من الحمى القرمزية. كانت فتاة قادرة على القراءة، رغم أنها تفتقر إلى الأصالة والشخصية، ولكنها سرعان ما تلاشت بالنسبة لي. لكنني أعجبت بها بشكل هائل، ووجدت كل يوم في متاجرها الجديدة من المعرفة والصفات الجديدة. على النقيض من ذلك، ظهرت في أعين ذاتي كأنها غير ذات أهمية مطلقة. لقد ساعدتها عن طريق نسخ برنامج الفحص الخاص بها، وبوجه عام بطرق صغيرة مختلفة. في المقابل، عندما كان الكبار يسترحن بعد العشاء، كانت تقرأ لي بصوت عالٍ. قبل فترة طويلة بدأنا في تأليف قصيدة ساخرة، "رحلة إلى القمر". في هذا العمل، كنت دائما متأخرا. ما أن أقدمت على اقتراح متواضع من أن يمسخ المتعاون الأقدم بفكرة "على الجناح"، وتطويرها، وإدخال أشكال مختلفة، والنقاط القوافي دون جهد، ما هو الوقت الذي كنت فيه، إذا جاز التعبير، يتم الاستغناء عنه. عندما ارتفعت الأسابيع الستة وعادت صوفيا إلى منزلها، شعرت أنني قد كبرت.

ومن بين أبرز أصدقاء العائلة كان هناك سيرغي إيفانوفيتش سيشيفسكي، وهو صحفي قديم وشخصية رومانسية، كان معروفاً في جنوب روسيا كسلطة على شكسبير. كان رجل موهوب لكنه كان مدمنا للشرب. بسبب هذا الضعف، كان يرتدي قناع مذنب تجاه الناس، حتى تجاه الأطفال كان قد عرف فاني سولومونوفنا. منذ صباها المبكر، وأطلق عليها اسم "فانيوشكا". أصبح سيرجي إيفانوفيتش مرتبطا بي في أول اجتماع. بعد سؤالنا عما كنا ندرسه في المدرسة، أخبرني الرجل العجوز أن يكتب ورقة تقارن بين الشاعر وكتب الكتب من بوشكين مع شاعر ونيكراسوف. هنا تقريبا أخذت أنفاسي بعيدا. لم أقرأ حتى العمل الثاني

في العشاء، كان سيرغي إيفانوفيتش يمزح كثيرا، وعلق في ذكريات الماضي، وأخبر القصص، وجد الإلهام في كأس الفودكا الذي كان دائما جاهزا عند دعوته. نظر إليّ

مراراً وتكراراً عبر الطاولة وقال: "في أي وقت تعلمت وضعه بشكل جيد؟ حقا، يجب أن أعطيك قبلة." ثم، مسح الشارب بعناية مع منديل، ارتفع ومع خطوات غير مستقرة كما هو متبع في رحلته حول الطاولة. جلست كأنني أنتظر بعض الضربات الكارثية. ضربة، صحيح، ولكن كارثية كل نفس. "هيا قابله يا ليوفا"، همس لي موسى فيليبوفيتش. بعد العشاء قراء سيرجي إيفانوفيتش من ذاكرته الحلم الساخرة بوبوف. وشاهدت بشدة شاربه الرمادي، من تحته هرب من مثل هذه الكلمات المضحكة. لم تكن حالة المؤلف نصف المخمور على الأقل تضعف سمعته في عيني. يمتلك الأطفال قوة استثنائية من التجريد.

في الأمسيات قبل حلول الظلام، كنت أذهب أحيانا للمشي معي فيليبوفيتش، وعندما كان في روح الدعابة تحدثنا عن كل أنواع الأشياء. في إحدى المناسبات، أخبرني قصة أوبرا فاوست، التي كان يحبها كثيرا. كما تابعت القصة بفارغ الصبر، كنت أمل أن أسمع في يوم من الأيام الأوبرا على المسرح. لكن من خلال تغيير لهجته، أدركت أن القصة تقترب من نقطة حساسة. شعرت بالانزعاج الشديد من إحراجه وبدأت أخشى أن لا أسمع نهاية القصة. لكن موسى فيليبوفيتش استعاد هدوئه واستمر: "ثم ولد الطفل إلى جريتشين قبل الزواج... " شعرنا بالارتياح عندما تجاوزنا هذه النقطة. بعد ذلك تم إكمال القصة بأمان إلى نهايتها.

كنت في الفراش مع ضمادات الحنجره، وعبر عن عزاءه أعطاني أوليفر تويست لديكنز. إن ملاحظة الطبيب في دار لرعاية المسنين حول عدم وجود خاتم زواج للمرأة قد أزعجني تماما.

"ماذا يعني ذلك؟" سألت "موسى فيليبوفيتش". "ماذا لديها خاتم الزواج للقيام به؟"

"أوه"، قال، إلى حد ما، "إنه ببساطة عندما يكون الناس غير متزوجين، لا يرتدون خاتم زواج".

تذكرت جريتشين. وكان مصير أوليفر تويست قد انبثق في خيالي من حلقة، وهي حلقة لم تكن موجودة. إن عالم العلاقات المحرمة ينفجر في وعي بشكل متقن من الكتب، والكثير الذي سمعته يتكلم بطريقة عرضية، وخاشعة ومجردة، الآن من خلال الأدب أصبح معمما ومشروطا، يرتفع إلى مستوى أعلى.

في ذلك الوقت، تم تحريك الرأي العام حول السلطة الظلامية التي أعترضت على تولستوي، والتي ظهرت للتو. ناقش الناس ذلك بجدية كبيرة ولم يتمكنوا من التوصل إلى أي استنتاج محدد. نجح بوبودونيسيستيزف من تحفيز القيصر الكسندر الثالث على منع اللعب ومن القيام به. كنت أعرف أن موسى فيليبوفيتش وفاني سولومونوفنا، بعد أن أذهب إلى الفراش، قرأ المسرحية في الغرفة المجاورة. كنت أسمع نفخة أصواتهم. سألته: "هل لي أن أقرأها أيضا؟" "لا، يا عزيزي، أنت صغير جدا على ذلك،" جاء

الجواب، وبدا قاطعاً جداً لدرجى أنني لم أحاول المجادلة. في نفس الوقت، لاحظت أن الحجم الجديد النحيل وجد طريقه إلى رف الكتب المؤلف. انتهزت الفرصة عندما خسر أوليائي، قرأت مسرحية تولستوي في بضع أقساط مستعجلة. لقد أبهرني بشكل أقل وضوحاً بكثير من مخاوف مرووسي على ما يبدو. لم يتم قبول المشاهد الأكثر مأساوية، مثل خنق الطفل والمحادثة حول صرير عظام، كحقيقة رهيبية، ولكن كاختراع أدبي، خدعة مرحلة ؛ وبعبارة أخرى، لم أكن أتفهمهم على الإطلاق.

أثناء قضاء إجازة في البلد، بينما كنت أستكشف رف كتب مرتفعاً تحت السقف، صادفت كتيباً أحضره إليزابيتغراد من أخي الأكبر. فتحته واستشعرت على الفور شيء غير عادي وسري. كان هذا تقرير محكمة عن قضية قتل كانت فيها فتاة صغيرة ضحية لجريمة جنسية. قرأت الكتاب، مليئاً بالتفاصيل الطبية والقانونية، في ذهني كل الهستيريا وقلقي، كما لو أنني وجدت نفسي في قلب الليل، متعثراً ضد أشباح مضاءة بالشمس، وغير قادر على إيجاد طريقتي للخروج. إن علم النفس البشري، لا سيما في حالة الأطفال، له مخزونه الخاص، والفرامل، وصمامات الأمان، نظاماً واسعاً ومبتكراً جيداً، يحمي من الصدمات المفاجئة والصعبة للغاية.

بدئت زيارتي الأولى للمسرح عندما كنت في الصف التحضيري في المدرسة. لم يكن مثل أي تجربة أخرى وصف المتسولين. أرسلت، تحت عين حارس المدرسة، جريجوري خلود، لرؤية مسرحية أوكرانية. جلست شاحبا كصفيحة لذلك أبلغ غريغوري بعد ذلك إلى فاني سولومونوفنا وتعرض للتعذيب من الفرحة الذي كان أكثر مما أستطيع تحمله. لم أترك مقعدي أثناء المداخلات، لئلا يفوتني الله مشهدا قد أفقده. انتهى الأداء برسم كوميدي: مستأجر مع ترومبون. تم تخفيف شدة الدراما بسبب الضحك. لقد تأرجحت في مقعدي، الآن وقع رأسي، والآن مرة أخرى

منذ أيام طفولتي، كان لدي العديد من الصراعات في الحياة، والتي نشأت، كما يقول الفقهاء، من النضال ضد الظلم. نفس الدافع لم يحدد بشكل متكرر جهودي أو كسر الصداقات. سيستغرق الأمر الكثير من الوقت لتخطي جميع الحلقات العديدة. لكن كان هناك اثنان يفترضان نسباً كبيرة. وقع أكبر نزاع في الصف الثاني مع بيرناندي، الذي أطلقنا عليه لقب "الفرنسي"، رغم أنه كان سويسرياً حقاً. في المدرسة، اللغة الألمانية، إلى حد ما، تنافس اللغة الروسية. من ناحية أخرى، أظهر الفرنسيون تقدماً ضئيلاً جداً. تعلم معظم الأولاد الفرنسية لأول مرة في المدرسة، لكن المستوطنين الألمان وجدوا صعوبة خاصة. شن برناند حرباً لا هوادة فيها ضد الألمان. ضحيته المفضلة كانت فاكر. هذا الأخير كان حقاً عالماً ضعيفاً جداً. لكن هذه المرة حصل العديد مننا إن لم يكن جميعنا على انطباع أن الصبي لم يستحق أدنى درجاته التي أعطاه برنانديه. وفي ذلك اليوم كان بيرناند أكثر شراسة من أي وقت مضى، حيث ابتلاع جرعة مضاعفة من أقراص عسر الهضم "دعونا نعطيه حفلة موسيقية"، بدأ الأولاد في الهمس حولهم، وانغمسهم في أحداها. من بينها أن احتلت قدرا ليس أقل مكان، وربما حتى

الأول. كانت مثل هذه الحفلات قد رتبت من وقت لآخر، ولا سيما على شرف سيد الرسم، الذي كان محرماً بسبب غيابه الحاقدة. لإعطاء حفلة موسيقية يقصد بها مرافقة خطوات المعلم أثناء مغادرته الفصل الدراسي بصوت عويل يصنع من فم مغلق، بحيث لا يستطيع المرء أن يخبر من الذي يقوم بذلك بالفعل. مرة أو مرتين، استوعبه بيرماندي، ولكن بشكل معتدل ومكتوم إلى حد كبير، كما كان يخشى. لكن هذه المرة، حشدنا كل شجاعتنا. في اللحظة التي وضع فيها الفرنسي "المدرسة" تحت ذراعه، كان هناك، من الجناح المدقع، عواء ينتشر في موجة متدرجة إلى المكاتب الأمامية. أنا من جانبي، فعلت ما بوسعي. عاد برناندي، الذي كان قد دخل من الباب، على الفور، ووقف في منتصف الغرفة، وجهاً لوجه مع أعدائه، وجهه شاحب اللون، وعيناه تطلقان النار، ولكن دون أن ينطق بكلمة واحدة. بدا الأولاد خلف المقاعد، لا سيما أولئك الذين في المقاعد الأمامية، بالبراءة نفسها. مثل أولئك في المقاعد الخلفية كانوا مشغولين بمجموعاتهم كما لو أن شيئاً لم يحدث. بعد أن حدق بنا لمدة نصف دقيقة تحول إلى الباب في مثل هذا الغضب أن ذيل معطفه ينفجر مثل الأشرطة. وقد رافق الفرنسي هذا الوقت بعواء بالإجماع وحماسة تبعه إلى أسفل الممر. قبل بدء الدرس التالي، دخل إلى قاعة الدروس بيروندي، وشوانيباتش، ومراقب الصف ماير، الذي كان معروفاً بين الأولاد باسم "رام" بسبب عينيهِ المنتفختين، والجيبة القوية، والدماع المدمر. كان شوانيباتش يروي شيئاً يشبه خطاباً تمهيدياً، بينما كان يطوف بحرص شديد مع الشعاب الخفية للانحرافات الروسية والاقتران. برنارد تنفس الانتقام. وتفحص ماير وجوه الأولاد بعيونه البارزة، داعياً الأشخاص المعروفين بكونهم رياضيين، قائلين: "من المؤكد أنك كنت فيها". واحتج بعض الأولاد ببراءة على براءتهم. الآخرين حافظوا على الصمت. بهذه الطريقة تم اختيار عشرة أو خمسة عشر فتى للاحتجاز "بدون عشاء" بعضهم لمدة ساعة، وبعضهم لمدة ساعتين. سُمح للباقي بالعودة إلى البيت، وكنت من بينهم، رغم أنني أعتقد أنني رأيت بوراندا يلقي نظرة فاحصة على مكاني أثناء النداء. لم أفعل شيئاً للحصول على إعفاء. كما أنني لم أتهم نفسي. غادرت المدرسة بدلاً من الشعور بالندم، حيث كان البقاء مع الأولاد الآخرين قد وعدنا بوقت ممتع.

في صباح اليوم التالي، عندما كنت في طريقي إلى المدرسة مع ذكرى حادثة اليوم السابق بالكاد حاضرة في ذهني، توقفت عند البوابة من قبل أحد الفتيان المعاقبين. "انظر هنا"، قال، "أنت في ورطة. يوم أمس اتهمك دانييلوف قبل أن يطلق ماير، ماير على برناند، ثم جاء سيدنا الرئيسي، وحاولوا جميعاً معرفة ما إذا كنت زعيم العصاة."

غرق قلبي في حذائي. وفي نفس اللحظة ظهرت الشاشة، بيتر بافلوفيتش. "اذهب إلى سيد الرأس"، قال. وحقيقة أنه انتظرني عند المدخل، والنغمة التي وجهها إليّ ظهرت مريضة. استفسرت عن باب واحد بعد آخر، ووجدت طريقي إلى الممر الغامض الذي

كانت فيه غرفة سيد الرأس، وهناك توقفت خارج بابه. مررتي رئيس المدرسة، نظر إلي بشكل خطير وهز رأسه. وقفت هناك متمنيا أكثر الموت على الحياة. خرج السيد الرئيسي من غرفته مرة أخرى وسمح فقط للسقوط: "حسناً! كل الحق!" أدركت أنه في الواقع لم يكن كل شيء على الإطلاق. بعد بضع دقائق، بدأ المعلمون يخرجون من غرفتهم المجاورة، ومعظمهم يسارعون إلى غرف الصف دون أن يلاحظني. أجاب كريس انوفسكي على رقتي مع كآبة خبيثة بدا لي أن أقول: "في فوضى، يا فتى. أنا أسف من أجلك، لكن هذا هو القدر". وبورناندني، بعد مهنتي

"اكتب لمن؟"

"المفتش العام".

"هل هذا صحيح! وماذا قلت؟"

"لم أقل أي شيء، بالطبع."

التقطت دانييلوف القصة: "هذا صحيح. اقترحت كتابة رسالة إلى المفتش العام، ولكن دون التوقيع عليها، حتى لا يتم طرده، ولكن للسماح لكل شخص كتابة حرف واحد في الرسالة بدوره".

"يرى برنارد،" يهرج، "كل واحد حرف بدوره"

جميع الفتیان، دون استثناء، تم استجوابهم. نفى عدد منهم بشكل قاطع كل شيء، كلاهما لم يحدث، وماذا حدث. واحد منهم كان، الذي بكى بمرارة في رؤية صديقه المفضل، الطالب النجم، خيانة حتى الخزي. أدان المخبرين هؤلاء المنكرون العنيدون كأصدقائي. ساد الذعر في الفصل. أغلقت غالبية الأولاد ولم يقل شيئاً. لمرة واحدة كان يلعب دور أول، والذي لم يحدث له من قبل، ولم يفعل مرة أخرى. وقفت دانييلوف في الممر بالقرب من غرفة المديرية الرئيسية، إلى جانب خزانة مصقولة باللون الأصفر، مثل رجل ارتكب جريمة خطيرة ضد الدولة. هناك تم جلب الشهود الرئيسيين في المقابل لمواجهة المتهم. في النهاية قيل لي في العودة إلى ديارهم.

"اذهب وأخبر والديك بالمجيء إلى هنا".

"والدي في طريقهم إلى أسفل في البلاد".

"ثم أخبر أولياء الأمور".

قبل يوم واحد فقط، كنت أحمل رتبة الطالب بلا منازع، بعد مسافة قصيرة جداً من الصبي التالي. حتى ماير لم يكن يشبهني أبداً واليوم كنت أسجد على الأرض، وكان دانييلوف، الذي كان معروفاً بكسله وخرقه، يعذيني أمام الفصل بأكمله وسلطات المدرسة. ماذا حدث؟ هل جننت بتهور لمساعدة صبي جريح لم يكن صديقي ولم يكن

لي أي شعور بالتعاطف؟ أو كنت قد وضعت الكثير من الثقة في الدعم الموحد للطبقة؟ لم أكن في مزاج لهذه التعميمات، في أي وقت، بينما كنت أعود إلى زقاق بوكروفسكي. مع وجه مشوه وقلب ينبض، في طوفان من الكلمات والدموع، ارتبطت بما حدث. حاول أوليائي أن يعزوني بأفضل ما يمكن، على الرغم من أنهم هم أنفسهم منزعجون إلى حد كبير. ذهبت فاني سولومونوفنا لرؤية سيد الرأس، المفتش كريزانوفسكي، ويورتشينكو، في محاولة للشرح، للإقناع، واقتبس تجربته الخاصة كمدرس. كل هذا كان يجري دون علمي. جلست في غرفتي، مع عدة أطقم غير مفتوحة على الطاولة، ودراجة نارية. مرت الأيام. كيف ستنتهي؟ قال السيد الرئيس: "سيتم استدعاء اجتماع مجلس المعلمين للنظر في المسألة في مجملها". هذا بدا مثيرا للرهبة.

عقد الاجتماع. ذهب فيليبوفيتش لسماع القرار. انتظرت عودته بمزيد من الإثارة بينما كنت أفعل في سنوات لاحقة لعقوبة محكمة القيصر.

دخول الطابق السفلي بدوي مع فرقة مألوفة، خطى مألوفة شنت الدرج الحديد، فتح باب غرفة الطعام، وفي الوقت نفسه من غرفة أخرى ظهرت فاني سولومونوفنا. بلطف رفعت الستار. "طردوا"، قال مويسي فيليبوفيتش في صوت يخون التعب. سألت "فاني سولومونوفنا": "طرد؟" "طرد"، كرر فيليبوفيتش بنبرة أقل. قلت لا شيء، فقط نظرت في فاني فيليبوفيتش سلومونوفنا، وانسحب وراء ستارتي. خلال العطلة الصيفية، في زيارة إلى يانوفكا، وصفت فاني سولومونوفنا المشهد: "عندما تلفظت هذه الكلمة كان كل شيء أخضر، لذلك أصبت بقلق شديد منه". لم أكن أبكي. أنا فقط مهدوف.

في مجلس المعلمين، تمت مناقشة ثلاث درجات من الطرد: دون حق الانضمام إلى أي مدرسة؛ دون حق العودة إلى حقبة القديس بول الحقيقية؛ وأخيراً، مع حق إعادة الدخول إلى الأخير. تم اختيار الشكل الأخير والأكثر تساهلاً. ارتجفت عند التفكير في تأثير كسر الأخبار على والدي. لقد فعل أوليائي كل ما في وسعهم لتخفيف الضربة. كتبت فاني سولومونوفنا رسالة طويلة إلى أختي الكبرى، مع تعليمات حول كيفية كسر الأخبار. مكثت في أوديسا حتى نهاية العام الدراسي، وذهبت إلى البيت لقضاء العطلة كالمعتاد. خلال الأمسيات الطويلة، عندما كان والدي ووالدتي نائمين بالفعل، كنت أنضم بأختي وأخي الأكبر كيف حدث كل ذلك، وهو انتحال شخصية المعلمين والأولاد. كانت ذكريات الحياة المدرسية الخاصة بهم لا تزال حية مع أختي وأخي. في الوقت نفسه اعتبروا أنفسهم رؤسائي. الآن هزوا رؤوسهم، ثم انفجروا ضحكا على قصتي. من الضحك ذهبت أختي إلى البكاء وبكت بغزارة، ورأسها يستريح على الطاولة. تقرر بعد ذلك أن أذهب في زيارة في مكان ما لمدة أسبوع أو اثنين، وبينما كنت بعيداً أختي ستخبر الأب بكل شيء. كانت هي نفسها خائفة من لجناتها. بعد الفشل الأكاديمي لأخي الأكبر، كان طموح أبي متمركزاً في داخلي. بدت السنوات الأولى وكأنها تحمل آماله، ثم فجأة سقطت جميعاً في حالة انهيار، صدمه.

اعتبرت الصف السابع تكملة. لم يكن هناك الصف السابع في سانت بول الحقيقي، وهذا استلزم نقلى إلى مدرسة أخرى. في غضون ذلك وجدنا أنفسنا مواطنين أحرار. لهذه المناسبة جهز الجميع ملابس مدنية. في مساء اليوم الذي تلقينا فيه الدبلومات، غضبت مجموعة كبيرة منا وجدنا أنفسنا في "الحديقة الصيفية"، حيث غنت الممثلات الملاهي الليلية في المسرح المفتوح، حيث كان يُحظر على تلاميذ المدارس الدخول إليها. كنا جميعاً نرتدي ربطات العنق والسيجارة المدخنة، وكانت هناك زجاجتان من البيرة تزينان المائدة. في أعماق قلوبنا كنا خائفين من الجرأة الخاصة بنا. لم يكد فتحنا أول زجاجة عندما ظهرت شاشة المدرسة فيلهيلم، الملقب بـ "الماعز" بسبب صوته الغليظ، أمام طاولتنا مباشرة. غريزيًا، بذلنا جهدًا للارتقاء، وشعرنا بقفزة قلوبنا. لكن كل شيء خرج بشكل جيد. "أنت هنا بالفعل؟" قال فيلهلم مع مسحة من الندم في صوته، وصافحنا بكرم. أكبر البنين،، يرتدي عصابة على إصبعه الصغير، دعا الشاشة بلا شك إلى الحصول على كوب من البيرة معنا. كان هذا يحمله بعيدا جدا. فيلهلم، مع إظهار لكرامته، رفض، وسارع بالقول "من أجل الخير"، وذهب بعيدا بحثا عن الأولاد الذين غامروا للسيطرة على عتبة المحرم من الحديقة. مع مضاعفة الوعي بوضعنا نحن هاجمنا البيرة.

السنوات السبع التي قضيتها في المدرسة، بدءا من الصف التحضيري، كان لها أفراحها أيضا. لكن يبدو أن هذه لم تكن وفيرة كالأحزان. بقي لون ذاكرتي من المدرسة، التي اتخذت ككل، إذا لم تكن سوداء تماما، على الأقل الرمادي بالتأكيد. وفوق كل ذلك، عصفت حلقات الحياة المدرسية، سواء كانت شاذة أو حزينة، نظام بلا روح، الشكلية الرسمية. سيكون من الصعب تسمية معلم واحد يمكن أن أفكر فيه بمودة حقيقية. ومع ذلك لم تكن مدرستنا الأسوأ. بالتأكيد علمني بعض الأشياء: المعرفة الأولية، عادة العمل المنهجي، والانضباط خارج الجناح. كل هذه جاءت في صالح في حياتي في وقت لاحق. ومع ذلك، فقد زرعت نفس المدرسة، خلافا لغرضها المباشر، بذور العداء للنظام القائم. هذه البذور، على أي حال، لم تسقط على الأرض القاحلة.

الفصل الخامس: البلد والمدينة

السنوات التسع الأولى من حياتي، دون انقطاع، قضيتها في البلاد. خلال السنوات السبع التالية، ثم أعود إلى هناك كل صيف، وأحياناً أيضاً في عيد الميلاد و عيد الفصح. كنت مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدينة يانوفكا وجميع ضواحيها حتى بلغت الثامنة عشرة تقريباً. خلال الجزء الأول من طفولتي، كان تأثير البلد بالغ الأهمية. في الفترة المقبلة، ومع ذلك، كان عليها أن تدافع عن نفسها ضد تأثير المدينة، واضطرت إلى التراجع على طول الخط.

جعلني البلد على دراية بالزراعة، ومطحنة الدقيق، وآلة الشيببينية الأمريكية. مما جعلني على اتصال وثيق مع الفلاحين، الذين عاشوا في الجوار، وجاءوا إلى مطاحن الدقيق، وأولئك البعيدين من المناطق الأوكرانية، الذين جاءوا بمنجل وحقية وراء ظهورهم. اخففت الكثير من حياتي من ذاكرتي أو تم دفعها إلى العقل الباطن، ولكن عند كل منعطف جديد، سيظهر جزء صغير منها، وغالباً ما يساعدني كثيراً. جلبتني البلاد وجهاً لوجه مع مختلف أنواع الانحطاط في طبقة النبلاء، وأنواع الرأسمالية الكبرى. لقد كشفت لي عن خشونة الطبيعة في العديد من جوانب العلاقات الإنسانية، وكثفت شعوري لهذا النوع الحضري الآخر من الثقافة، في وقت أكثر تقدماً وأكثر تناقضاً.

كان ذلك في إجازتي الأولى أن التارجح بين المدينة والبلد أثار إعجابي في ذهني. في رحلتي إلى المنزل كنت أشعر بنفاد الصبر. كان قلبي ينبض بفرح. كنت أتوق لرؤية كل شيء مرة أخرى، وألتقي بوالدي. عرضت عليه تقريرتي المدرسي، لأعرض بفخر علاماتي العالية، وأوضح أنني الآن في الصف الأول، ولذلك كان عليّ أن ارتدي الزي الكامل. كنا نسير بالليل، في عربة مغطاة، مع مساعد بالطاحونة شاب في مكان المدرب. على السهوب، وخاصة في الأجراس، شعر المرء بمشكلة طفيفة من الهواء البارد الضبابي، مما جعل والدي يلفني في عباءة ضخمة من القوزاق. كنت مخموراً مع تغير البيئة، مع القيادة، والذكريات، والانطباعات الجديدة، وكانت ثرثرة جداً، تدور حول المدرسة والحمامات العامة، وصديقتي. والمسرح، وهلم جرا. أعطيت أوصاف كاملة أولاً عن نزار، عن المستأجر مع الترومبيتون. استمع إلي والدي، وأحياناً مستيقظاً، وأحياناً نائماً، واستمع لي، وضحك قليلاً. الشاب الذي كان يقومه هز رأسه من وقت لآخر، والتفت إلى أبي وقال: "يا لها من قصة

نحو الصباح غلبنى النوم واستيقظت في يانوفكا. بدا منزلنا صغيراً جداً بالنسبة لي الآن، كان خبز القمح المصنوع في المنزل يبدو رمادياً، وبدا الروتين الكامل للحياة الريفية مألوفاً وغريباً في ذات الوقت. لقد وصفت المسرح لأمي وأخواتي، لكنني لم

أكن قاسياً كما كان الأمر مع والدي. في ورشة العمل وجدت أن فيكتور وديفيد تغيروا لدرجة أنني لم أتمكن من التعرف عليهم إلا أنهم أصبحوا أكبر وأقوى. لكنهم ظنوا أني مختلفاً أيضاً. من البداية بدأوا في مخاطبتي ب(أنت) "vy" أكثر احتراماً، التي احتجت فيها. "حسناً، كيف يمكنني أن أتصل بك؟" "أنت الآن رجل متعلم". خلال غيابي، تزوج إيفان فاسيليفيتش. وقد أعيد بناء مطبخ الخدم وخدمه كمنزل، في حين تم تحويل كوخ جديد خلف متجر الآلات إلى مطبخ.

هذه لم تكن أهم الأشياء، ولكن نشأ شيء جديد مثل جدار بيني وبين الأشياء المرتبطة بطفولتي. كل شيء بدأ متشابهاً ومختلفاً تماماً. بدت الأشياء والأشخاص وكأنهم مقلدون لأنفسهم. بالطبع، تغيرت أشياء معينة خلال العام. لكن يبدو أن آخرين تغيروا إلى حد كبير لأنني رأيتهم بعيون مختلفة. بعد عودتي الأولى، بدأت أبتعد عن عائلتي. في البداية كشف الخرق عن نفسه من خلال التفاهات، لكن مع مرور السنوات أصبح الأمر أكثر جدية وأبعد مدى.

التأثيرات المتعارضة للبلدة والبلد، على مدى كامل فترة حياتي المدرسية. في البلدة، شعرت أن علاقتي مع الآخرين كانت أكثر ثباتاً. وباستثناء عدد قليل من النزاعات مهما كانت عنيفة، مثل تلك التي تحدث مع مدرسي اللغة الفرنسية والروسية، فقد حصلت بسلام في إطار المدرسة والانضباط الأسري. يجب أن يعزى هذا ليس فقط إلى نمط الحياة في المنزل حيث، الصرامة المعقولة والمعايير العالية نسبياً في العلاقات الشخصية هي القاعدة، ولكن أيضاً لنظام الحياة بأكمله في المدينة. من المؤكد أن تناقضاتها لم تكن أقل وضوحاً من نظيراتها في حياة الدولة، بل إنها في الواقع كانت أكبر ولكن في المدينة كانت أكثر تنكراً وتخضع للرقابة والتنظيم. الناس من مختلف الطبقات في المدينة لم يتصلوا مع بعضهم البعض إلا في علاقاتهم التجارية؛ خارج هذه لم تكن الاتصالات موجودة بين بعضهم البعض. في كل بلد عاش في منظر مفتوح للجميع. العلاقة بين سيد وخدام وقفت هناك مثل الربيع في الأريكة القديمة. كان سلوكي الخاص في البلاد أكثر.

بعد أن غادر الأب إلى حقل آخر، قمت أيضاً بمحاولة استخدام المنجل. "اضرب التبن على كعبك، يا صبي، على كعبك؛ أبق أصابع قدميك حرة، لا تضغط". لكن وأنا في خفي لم أتمكن من رؤية أين كان هذا الكعب في الواقع، وفي المرة الثالثة من المنجل، حفرت أصابع قدمي في الأرض. "ستنتهي قريباً من المنجل، إذا ذهبت على هذا المنوال"، وقال. "من الأفضل أن تتعلم من والدك". أعطت المرأة الموثقة، ذات الوجه المظلم والمغطاة بالأتربة، نظرة ساخرة. خرجت من الصفوف بعجلة قررتها، لا تزال في قلبي الذي تزينت به الشارة، من تحت أي عرق كان ينزل في الجداول. "أذهبوا وتناولوا الكعك مع أمكم"، جاءوا ساخرين من الخلف. كان موتوزكا. كنت أعرف أن جزاة، مع جلد غامق مثل حذائه. كان هذا عامه الثالث في يانوفكا. كان يعيش في

القرية، وكان له ذكائه الخاص، وكان حادًا بمايلفظ لسانه، وفي بعض الأحيان في العام السابق، تحت سمعي وبصري الخاص، تحدث بكلمات سيئة ولكن جيدة جدًا عن أسياده. إن ذوقه وجرئته كانا مخلصين لخيالي، لكن سخرتيه الجامحة والوقحة جعلتني أغلي مع الكراهية العاجزة. كان ينبغي عليّ أن أقول شيئاً ما له قد يفوز به إلى جانبي، أو على العكس، أن يستخلص منه كلمة حادة من الأوامر، لكنني لم أكن أعرف ماذا أقول؟

عندما عدت إلى المنزل من الميدان رأيت امرأة حافية في باب منزلنا. كانت تجلس على الأرض، متكئة على الحائط، وعلى ما يبدو لم تكن شجاعة بما يكفي للجلوس على الدرجة الحجرية. كانت والدة صبي راعي نصير، وكانت تسيّر سبعة فيرسات إلى منزلنا للحصول على الروبل الواحد الذي كان يدين لها. لكن لم يكن هناك أحد في المنزل، ولم تستطع الحصول على الروبل؛ لذلك اضطرت للانتظار حتى المساء. أصبح قلبي ينقبض اثناء النظر في هذا الرقم تجسيدا للفقر والخضوع.

في الواقع لم يكن أفضل في العام المقبل، كان أسوأ. كنت أعود للمنزل بعد لعبة الكروكيه عندما قابلت والدي في الفناء. كان قد وصل لتوه من الحقول، وجسده مملوءة بالغبار، متهالك وفي مزحة سيئة. كان الفلاح، وهو رجل صغير رضيع، يجلس خلفه على قدمين مكشوفة "من أجل الرب، اسمحوا لي أن أحظى ببقرتي"، قال وهو يصرخ قائلاً إنه سيفعل كل شيء لإبعاده عن الحقول. أجاب الأب: "قد تأكل بقرة واحدة فقط عشرة حبات كوبيه، لكنها ستحقق 10 أضعاف قيمة الأضرار". استمر الفلاح في الإعراب عن نفسه، وفي أحد مناشداته، يمكن أن يشعر المرء بالكراهية. حرضني المشهد على نقيضي. إن المزاج اللطيف الذي كنت أحمله بعيداً عن ملعب الكروكيه مع حاشية أشجار الكمثرى، حيث كنت قد هزمت أخواتي بألوان متطايرة، أعطى الطريق على الفور إلى شعور باليأس الشديد. انزلت أمام والدي في غرفة نومي، وسقطت على السرير، وأفرغت حزني بالدموع، على الرغم من وضعي لصبي الصف الثاني. سار الأب عبر القاعة إلى غرفة الطعام، حيث كان الفلاح الصغير يقف وراءه إلى الباب. كنت أسمع أصواتهم. ثم غادر الفلاح. لقد أتت الأم من الطاحونة لم أتمكن من التعرف على صوتها في الحال؛ جاء صوت الأطباق التي أعدت لتناول العشاء، وسمعت الأم تناديني. لكنني لم أجب، واستمررت في البكاء. بدأت الدموع تعطي شعوراً بالمتعة السعيدة. ثم فتح الباب، وانحنى علي الأم.

"ما الأمر، ليوفيشكا؟"

لم أقدم إجابة. همس الأم والأب شيئاً إلى الآخر.

هل أنت مستاء من ذلك الفلاح؟ لكننا أعطيناه بقرة ولم نقم بتغريمه

أنا لست منزعج من ذلك على الإطلاق، أجبته من تحت الوسادة، أخجل من سبب البكاء

قالت الأم مرة أخرى، مع التأكيد: "لم نقم بتغريمه".

كان الأب الذي خمن سبب حزني وأخبر الأم. لاحظ الأب الكثير في المرور، مع نظرة سريعة واحدة.

في أحد الأيام عندما كان الأب بعيداً، نزل رقيب شرطة، وقح، جشع، ومخلوق متعطر، وطلب جوازات سفر العمال. وجد اثنين من المتأخرين. على الفور اتصل بأصحابها من الميدان وأعلن أنهم قيد الاعتقال، لنقلهم إلى منازلهم كسجناء. واحد منهم كان رجلاً عجوزاً ذبلت عنقه البني إلى طيات عميقة. والآخر كان ابن أخيه الصغير. سقطوا على ركبهم في الطابق الأرضي من القاعة، أولاً الرجل العجوز، ثم الأصغر سناً، سجدوا برؤوسهم على الأرض. واصلوا قولهم: "كن رحيماً لا تدمرنا يا سيدي، عانى الرقيب من العرق والتعرق بسيفه، وشرب الحليب البارد الذي أحضره من القبو، وأجاب: "أعطي الرحمة فقط في العيد. "اليوم، وهذا هو يوم من أيام الأسبوع. شعرت كما لو كنت جالسا على النار، وفي صوت مكسور لفظ الشاب بعض كلمات الاحتجاج. كنت تهتم بشؤونك الخاصة، لاحظ الرقيب بمناقشة صارمة، بينما كانت شقيقتي الكبرى تلوح بإصبعها نحوي. الرقيب غادر مع العمال.

خلال عطلتي جهزت إلى مسك الدفاتر، وأنا أخذ الدور مع بلدي

كنت أعيش في البلد، وكذلك في المدينة، في بيئة صغيرة برجوازية حيث كان الجهد الرئيسي موجهاً نحو الاستحواذ. في هذا الصدد، فصلت نفسي عن بلد طفولتي المبكرة ومن مدينة شبابي. غريزة الاستحواذ، النظرة البرجوازية الصغيرة وعادات الحياة من تلك التي أبحرت بها دفعة قوية، ولم أفعل ذلك أبداً.

في مجالات الدين والجنسية، لم تكن هناك معارضة بين البلد والمدينة. على العكس، فهي تكمل بعضها البعض من جوانب مختلفة. في عائلة والدي لم يكن هناك أي التزام صارم بالدين. في البداية، تم الحفاظ على المظاهر من خلال الجمود الهائل: في الأيام المقدسة رحل والداي إلى المعبد في المستعمرة. امتنعت الأم عن الخياطة في أيام السبت، على الأقل على مرأى من الآخرين. ولكن كل هذا الاحتفالية، للدين تقلصت مع مرور الأعوام مع نمو الأطفال وتزايد ازدهار الأسرة. لم يؤمن الأب بالله منذ شبابه، وفي سنوات لاحقة تحدث بصراحة عنه أمام الأم والأطفال. فضلت الأم أن تتجنب الموضوع، لكن حينما تقتضي المناسبة ستثير عينيها في الصلاة.

عندما كان عمري حوالي سبع أو ثماني سنوات، كان الإيمان بالله لا يزال ينظر إليه في الأسرة على أنه شيء معترف به رسمياً. في إحدى المرات، ضيف زائر من قبل

والدي، كما كان متعاطفاً، كانوا يتفاخرون حول ابنهم، مما يجعلني أري اسكتاتي وأتعلم الشعر، سألني السؤال:

"ماذا تعرف عن الله؟"

"الله هو نوع من الرجال"، أجبت من دون تردد.

لكن الضيف هز رأسه: "لا، الله ليس رجلاً".

"ما هو الله؟" سألته في دوري، لأنه إلى جانب الرجل كنت أعرف الحيوانات والنباتات فقط. تبادل الضيف، والدي ووالدتي تبادلوا النظرات مع ابتسامة محرجة، كما يحدث دائماً بين البالغين عندما يبدأ الأطفال في هز الاتفاقيات الأكثر رسوخاً.

قال الضيف "الله روح". الآن أنا الذي بدئت مع ابتسامة من الارتباك، في بلدي كبار السن في محاولة القراءة في وجوههم سواء كانت خطيرة أو مازحة. لكن لا، لم تكن مزحة. انحنى رأسي قبل معرفتهم. سرعان ما تعودت على فكرة أن الله روح. عندما أصبحت متوحشة قليلاً، ربطت الرب بروحي الخاصة، وأطلق عليها "الروح"، وأدركت بالفعل أن "النفس"، أي "التنفس"، تنتهي عند الموت. [1] لم أكن أعلم بعد أن هذه العقيدة تحمل اسم "الروحانية؟"

في إجازتي الأولى في المنزل، عندما كنت أستعد للذهاب للنوم على الأريكة في غرفة الطعام، دخلت في مناقشة حول الله مع الطالب z، الذي كان ضيف زائر في يانوفكا ونام على الديوان. في ذلك الوقت لم أكن متأكدًا تمامًا مما إذا كان الله موجودًا أم لا، ولم يقلق كثيرًا بشأنه، على الرغم من أنني لم أكن أتوقع العثور على إجابة محددة.

أنحيت على وسادتي سألت "أين تذهب الروح بعد الموت؟"

"أين تذهب عندما يكون الرجل نائمًا؟" جاء الجواب.

"حسناً، ما زال الأمر كذلك... " جادلت، في محاولة للحفاظ على يقظة.

"وأين تذهب روح الحصان عندما يسقط ميتاً؟" استمر زد في هجومك.

أرضتني هذه الإجابة تماماً، وسقطت في نوم محتشم.

في عائلة شبينتزر، لم يُلاحظ الدين على الإطلاق، ولا يعد العمة القديمة، التي لا تهم. ومع ذلك، أراد والدي أن أعرف الكتاب المقدس في الأصل، وهذا أحد علامات غرور الوالدين، وبالتالي أخذت دروساً خاصة في الكتاب المقدس من رجل كبير السن تعلم في أوديسا. استغرقت دراستي بضعة أشهر ولم تفعل سوى القليل لتؤكدني في عقيدة الأجداد. دفعني اقتراح بإعطاء معنى مزدوج في كلمات أستاذي، فيما يتعلق ببعض النصوص في الكتاب المقدس التي كنا ندرسها، أن أطرح سؤالاً صغته بحذر شديد

ودبلوماسي: "إذا قبلنا، كما يفعل البعض، أن الله بالفعل غير موجود، كيف أصبح العالم؟"

"هم"، تمتع المعلم، "ولكن يمكنك تحويل هذا السؤال ضده أيضاً. " وبهذه الطريقة البارعة، لم يعبر الرجل العجوز عن نفسه. أدركت أن المعلم في الدين لم يؤمن بالله وهذا وضع في ذهني تماماً في الراحة.

كان التركيب العنصري والديني لمعلمي من رجال الدين الحقيقي متغاير للغاية. تم تدريس الدين على التوالي من قبل كاهن أرثوذكسي روسي، برزنتان بروتستانتية، كاهن كاثوليكي، ومدرس يهودي. كان الكاهن الروسي، ابن شقيق رئيس الأساقفة، مع سمعة كونه المفضل لدى السيدات، شاباً وصغير المظهر، يشبه صور المسيح - فقط من نوع غرفة الجلوس. كان لديه نظارات ذهبية وشعر ذهبي وفير، وكان باختصار، وسيم بشكل مستحيل. قبل أن يبدأ الدرس في الدين، سينقسم الأولاد من مختلف المذاهب إلى مجموعات منفصلة، وأولئك الذين ليسوا من العقيدة الروسية التقليدية سيتركون الفصل الدراسي، أحياناً تحت أنف الكاهن الروسي. وفي مناسبات كهذه، وضع تعبيراً خاصاً، حيث خفف الاحتقار قليلاً من الصبر المسيحي الحقيقي، كما شاهد الفتیان يخرجون.

"أين أنت ذاهب؟" كان يسأل بعض الصبي.

"نحن كاثوليك"، جاء الجواب.

"يا كاثوليك" وكرر، برأسه، "أراه، وأرى... وأنت؟"

"نحن يهود."

يا اليهود، أنا أرى اليهود فقط هكذا، فقط"

جاء الكاهن الكاثوليكي مثل ظل أسود، يظهر دائماً على حق ضد الجدار ويختفي بشكل غير مدهش أنه طوال كل سنواتي هناك لم أتمكن من إلقاء نظرة على وجهه المنحني. أمر رجل حسن النية من قبل باسم زيجلمان الأولاد اليهود في الكتاب المقدس وتاريخ الشعب اليهودي. هذه الدروس، التي أجريت باللغة الروسية، لم تؤخذ على محمل الجد من قبل الأولاد.

في تركيبتي العقلية، لم تحتل الجنسية أبداً مكاناً معتمداً، حيث كان يشعر بها ولكن القليل في الحياة اليومية. صحيح أنه بعد قوانين عام 1881، التي قيدت حقوق اليهود في روسيا، لم يكن والدي قادراً على شراء المزيد من الأراضي، كما كان حريصاً للغاية على القيام بذلك، ولكنه لم يستأجرها إلا تحت غطاء. هذا، ومع ذلك، بالكاد أثرت على موقفي. بصفتي ابن أحد ملاك الأراضي المزدهرة، كنت أنتمي إلى الطبقة المميزة بدلاً من المظلوم. كانت اللغة في عائلتي وأسرتي الروسية الأوكرانية. صحيح

أن عدد الأولاد اليهود المسموح لهم بالالتحاق بالمدارس كان محددًا بنسبة مئوية ثابتة، خسرت بسببه سنة واحدة. ولكن في المدرسة كنت دائمًا في أعلى الصف ولم أتأثر بشكل شخصي بالقيود.

في مدرستي لم يكن هناك اصطياد مفتوح للجنسيات. إلى حد ما، كان تنوع العناصر الوطنية، ليس فقط بين الأولاد ولكن بين السادة كذلك، بمثابة فحص هام لهذه السياسات. ومع ذلك، يمكن للمرء أن يشعر بوجود شوفونية مكبوتة تندلع الآن إلى السطح. أظهر معلم التاريخ، ليوبيموف، تحزباً ملحوظاً عند استجواب صبي بولندي عن الاضطهاد الكاثوليكي للروس الأرثوذكس في روسيا البيضاء وليتوانيا. أصبح ميزكفيتش، وهو فتى نحيف ذو بشرة داكنة، أخضر ووقف مع مجموعة أسنانه، دون أن ينطق بكلمة واحدة. "حسنا، لماذا لا نتحدث؟" شجعه ليوبيموف، مع تعبير عن السعادة السادية. انفجر أحد الأولاد: "ميزكفيتش هو القطب والكاثوليك". وتظاهر ليوبيموف بالدهشة: "هل هذا صحيح؟ نحن لا نفرق بين الجنسيات هنا".

لقد ألمني كثيراً أن أرى الكبت المخبأ في موقف ليوبيموف تجاه البولنديين، كما يرى الحقد البائس لبورناندي مع الألمان، أو الكاهن الروسي الذي يميل برأسه عند رؤية اليهود. هذا التفاوت الوطني ربما كان أحد الأسباب الأساسية لعدم رضائي عن النظام الحالي، لكنه ضاع بين جميع المراحل الأخرى للظلم الاجتماعي. لم تقم أبداً بلعب دور رائد ولا حتى جزء معترف به في قوائم شكاوى بلدي.

إن الشعور بسيادة عامة على وجه الخصوص، من القانون على الحقيقة، من الناحية النظرية على التجربة الشخصية، ترسخت في ذهني في سن مبكرة واكتسبت قوة متزايدة مع تقدم السنوات. كانت المدينة التي لعبت الدور الرئيسي في تشكيل هذا الشعور، وهو شعور أصبح فيما بعد أساساً لنظرة فلسفية للحياة. عندما سمعت الأولاد الذين كانوا يدرسون الفيزياء والتاريخ الطبيعي يكررون المفاهيم الخرافية حول "سيئ الحظ" يوم الاثنين، أو حول مقابلة كاهن يعبر الطريق، كنت ساخطة تماماً. شعرت أن خبراتي قد تعرضت للإهانة، وكنت على وشك القيام بأي شيء جنوني لجعلهم يتخلون عن خرافاتهم الخرقاء.

بينما كان الناس في يانوفكا ينفقون العديد من الساعات المرهقة في محاولة لقياس مساحة الحقل الذي كان على شكل شبه منحرف، أود أن أطبق إقليدس واحصل على جوابي في بضع دقائق. لكن حسابي لم يتطابق مع الحساب الذي تم الحصول عليه من خلال أساليب "عملية"، ورفضوا تصديقه. أود أن أخرج كتابي الخاص بالهيكل الهندسي وأقسم باسم العلم؛ كنت متحمساً واستخدم الكلمات القاسية وكل ذلك دون أي غرض. رفض الناس رؤية نور العقل، وهذا ما دفعني إلى اليأس.

انخرطت في جدال محموم مع مهندس القرية، إيفان فاسيليفيتش، الذي استمر في اعتقاده بأنه يستطيع بناء آلة أبدية الحرك.

بدا قانون الحفاظ على الطاقة له مجرد فكرة خيالية لا علاقة له بمشكلاته. "هذا هو كل الكتاب، وهذا هو الممارسة"، كما يقول. رفض ذهني أن يفهم أو يصلح نفسه إلى حقيقة أن الرجال يستطيعون رفض الحقائق غير القابلة للتصديق من أجل قبول الأخطاء والخيال السخيفة.

في وقت لاحق، أصبح شعور سيادة الجنرال على وجه الخصوص جزءاً لا يتجزأ من عملي الأدبي والسياسي. كانت التجريبية البديهية، والعصيان، والعبادة المتقدمة للحقيقة، التي غالباً ما تكون خيالية فقط، وتفسيرها كذباً في ذلك، مقبولة بالنسبة لي. أبعد من الحقائق، بحثت عن القوانين. وبطبيعة الحال، قادني هذا أكثر من مرة إلى تعميمات متسرعة وغير صحيحة، خاصة في سنوات شبابي عندما كانت معرفتي، المكتسبة من الكتب، وتجربتي في الحياة غير كافية. ولكن في كل مجال، دون أي شيء، شعرت أنني يمكن أن أتحرك؟

الفصل السادس: التوقف

يتم قياس التطور السياسي لروسيا، بدءاً من منتصف القرن الماضي بعقود، كانت الستينات بعد حرب القرم تلتها فترة من عصر التنوير، عصرنا القصير الذي عاش في القرن الثامن عشر. خلال العقد التالي، كان المثقفون يسعون بالفعل إلى استخلاص استنتاجات عملية من نظريات التنوير. بدأ العقد بحركة النزول إلى الناس بالدعاية الثورية انتهت بالإرهاب. وصفت السبعينات في التاريخ بشكل أساسي على أنها سنوات "إرادة الشعب". لقد ارتفعت أفضل عناصر هذا الجيل في حريق حرب الديناميت. العدو كان يحتفظ بمواقفه. ثم تبعت عقداً من التراجع، من خيبة الأمل والتشاؤم، من عمليات بحث دينية وأخلاقية في الثمانينات. ومع ذلك، تحت غطاء رد الفعل، كانت قوى الرأسمالية عمياء في العمل. جلبت التسعينات معها إضرابات العمال والأفكار الماركسية. بلغ المد الجديد ذروته في العقد الأول من القرن الجديد في عام 1905.

مرت الثمانينات التي تحمل علامة النائب الأعلى للمجمع المقدس، بوبيدونستيزيف المصمم الكلاسيكي للسلطة الاستبدادية والثبات العالمي. اعتبره الليبراليون نوعاً محضاً من البيروقراطيين الذين لم يعرفوا الحياة. لكن هذا لم يكن صحيحاً. قام بوبيدونستيزيف، بكشف التناقضات المخبأة في أعماق الحياة الوطنية بشكل أكثر تعقيداً وجدية مما فعله الليبراليون. لقد فهم أنه بمجرد أن يتم فك البراغي، فإن الضغط من الأسفل سيؤدي إلى تمزيق السقف الاجتماعي بكامله، وكل ذلك ليس فقط بوبيدونستيزيف ولكن الليبراليين الذين ينظر إليهم باعتبارهم أعمدة الثقافة والأخلاق سوف يتحول إلى غبار. بطريقته الخاصة، رأى بوبيدونستيزيف أكثر عمقا من الليبراليين. لم يكن خطأه أن عمليات التاريخ أثبتت أنها أقوى من النظام البيزنطي الذي دافع عنه، وهو ملهم الكسندر الثالث ونيكولاس الثاني، بهذه القوة.

في الثمانينات الميَّنة، عندما ظن الليبراليون أن كل شيء قد أصبح بلا حياة، ما زال بوبيدونستيزيف يشعر تحت قدميه بتضخم الأرض تحت سطح الأرض. لم يكن هادئاً حتى في السنوات الأكثر هدوءاً في عهد الكسندر الثالث. وكتب إلى أحد رجاله الموثوقين: "لقد كان ولا يزال صعباً، ومن المرير أن يعترف بأنه سيستمر كذلك". "إن العبء على نفسي لا يتلاشى، لأنني أرى وأشعر كل ساعة من الزمن في خضم ما يطراء على الناس... مقارنة الحاضر مع الماضي البعيد نشعر أننا نعيش في عالم غريب حيث كل شيء يسير إلى الوراء إلى الفوضى البدائية ونشعر بأنفسنا نساعد أقل في خضم كل هذه الهياج". عاش بوبيدونستيزيف لرؤية عام 1905، عندما اندلعت القوات الجوفية التي كانت قد أرعبته كثيراً، وظهرت أول شقوق عميقة في الأساس والجدران من الهيكل القديم بأكمله.

يمثل عام 1891، الذي لا يُنسى لفشل المحاصيل والمجاعة، التاريخ الرسمي لنقطة الانهيار السياسية في البلاد. تمحور العقد الجديد حول مسألة العمل. وليس في روسيا وحدها. في عام 1891، تبنى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني برنامج إيرفورت. أصدر البابا لاوون الثالث عشر تعاملاً دورياً مع حالة الرجل العامل. كان ويلهلم مهووساً بالأفكار الاجتماعية التي كانت تتألف من خليط من الجهل المجنون والرومانسية البيروقراطية. ضمنت التقارب بين القيصر وفرنسا وتدفق رؤوس الأموال إلى روسيا. أدى تعيين ويت إلى منصب وزير المالية إلى دخول عصر الحمائية الصناعية. كان التطور الرأسمالي للرأسمالية يولد هذا "المزاج السائد" الذي كان يعذب "بوبيدونوستزيف" مع انذارات غير مستقرة.

التحول السياسي في اتجاه العمل نشأ أولاً وقبل كل شيء في وسط المثقفين. لقد كان الماركسيون المبتدئون يلجأون أكثر فأكثر وبشكل حاسم إلى العمل. في الوقت نفسه بدأت الحركة الشعبوية النائمة تظهر علامات الاستيقاظ. في عام 1893 ظهر أول عمل كتيب ماركسي مطبوع بشكل قانوني، كنت في الرابعة عشرة وما زلت بعيداً جداً عن هذه الأمور.

في 1894 توفي الكسندر الثالث. وكما جرت العادة في مثل هذه المناسبات، فإن الآمال الليبرالية طلبت الدعم من وريث العرش. رد بالركلة في وجه الجمهور التابع لزعماء زيمستفو، وصف القيصر الشاب طموحاتهم لوضع دستور "أحلام لا معنى لها". وقد نُشر هذا الخطاب في الصحافة. كان تقرير الشفاعة هو أن الورقة التي قرأ القيصر كلمته فيها "أحلام لا أساس لها"، ولكن في تحريضه كان القيصر قد عبر عن نفسه بقسوة أكثر مما كان يقصده. كنت في الخامسة عشر من عمري في ذلك الوقت. كنت دون تحفظ على جانب الأحلام الباهتة، وليس على جانب القيصر. واعتقد بشكل مبهم في تطور تدريجي من شأنه أن يجعل روسيا إلى الوراء أقرب إلى أوروبا المتقدمة. أبعد من ذلك لم تذهب أفكارى السياسية.

بقيت الحركة التجارية، متعددة الأعراق، ذات الألوان الصاخبة في أوديسا، إلى درجة غير عادية، بعيداً عن المراكز الأخرى من الناحية السياسية. في سانت بطرسبرغ في موسكو، في كييف، كان هناك بالفعل في ذلك الوقت العديد من الدوائر الاشتراكية في المؤسسات التعليمية. كأن أوديسا لا شيء. في عام 1895 توفي فريدريك إنجلز. قرأت تقارير سرية في اجتماعات عقدت في ذكراه من قبل مجموعات الطلاب في مختلف مدن روسيا. كنت حينها في سنتي السادسة عشرة. لكنني لم أكن أعرف حتى اسم إنجلز، ولا أستطيع أن أقول أي شيء محدد عن ماركس. في واقع الأمر ربما لم أسمع عنه.

هكذا كان عقلي السياسي في حين كان في المدرسة معارضة غامضة، ولكن ليس أكثر من ذلك. في يومي كانت الأسئلة الثورية لا تزال غير معروفة بين الطلاب. كان

يهمس أن بعض الجماعات التقى في صالة الألعاب الرياضية الخاصة التي تحتفظ بها التشيك، نوفاك. أنه كانت هناك اعتقالات ل نوفاك، الذي كان مدربنا في ألعاب القوى، وقد تم استبعاده واستبداله ضابط في الجيش. في البيئة المحيطة بالمنزل استقدام تيزرس لكن النظام كان لا يتزعزع. الأكثر جرأة يحلم بدستور ممكن فقط بعد عدة عقود. أما بالنسبة إلى يانوفكا، فقد كان الموضوع غير مذكور هناك. عندما عدت إلى القرية بعد تخرجي من المدرسة، أحضرت معي أفكار ديمقراطية قاتمة، الأب، على الفور في حالة تأهب، لاحظت العداء: "هذا لن يحدث حتى في ثلاثمائة عام". كان مقتنعاً بعدم جدوى كل شيء لجهود الإصلاحيين وكان يخشى على ابنه. في عام 1921، عندما جاء إليّ في الكرملين، بعد أن هرب من المخاطر الحمراء والبيضاء بحياته، سألته بهدوء: "هل تتذكر ما اعتدت أن تقوله أن النظام القيصري كان جيداً لثلاثمائة سنة أخرى؟" ابتسم الرجل العجوز بذكاء وأجاب باللغة الأوكرانية: "هذه المرة، دع حقيقتك تسود"

في أوائل التسعينات، بدأت نزعات تولستوي تتلاشى بين المثقفين. كانت الماركسية تسير في طريقها إلى الحركة الشعبية. تمتلئ المنشورات من جميع الأنواع بأصداء هذا الصراع الأيديولوجي. في كل مكان كانت هناك إشارات إلى الشباب الواثقين من أنفسهم الذين أطلقوا على أنفسهم الماديين. لقد واجهت كل هذا لأول مرة في عام 1896.

إن مسألة الأخلاق الشخصية، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأيديولوجية السلبية في الثمانينيات، تلبستني في فترة كان فيها "الكمال الذاتي" بالنسبة لي ليس مجرد مسألة نظرية كمطلب عضوي لنمو روحي. بيد أن مشكلة "الكمال الذاتي" أصبحت بسرعة مرتبطة بمسألة نظرتي إلى العالم بشكل عام، مما أدى بدوره إلى المعضلة الأساسية: الشعوبية أو الماركسية؟ إن صراع هذه التوجهات كان يشغلني، ولكن بعد عدة سنوات من الانقطاع العام في المفاهيم الفكرية للبلاد. في الوقت الذي كنت أقترّب فيه من أبجدية العلوم الاقتصادية، وكنت أثير سؤالاً في ذهني حول ما إذا كان على روسيا أن تمر بمرحلة الرأسمالية، فإن الماركسيين من الجيل القديم قد نجحوا بالفعل في إيجاد طريق إلى الرجل العامل وفي أن يصبحوا ديمقراطيين اجتماعيين.

واجهت أول مفترق طرق على دربي، لم تكن مهياً سياسياً حتى بالنسبة لصبي في السابعة عشرة، من تلك الفترة وواجهتني العديد من الأسئلة دفعة واحدة، دون التسلسل والنظام الضروريين. بلا داع أنا ألقى عني. هناك شيء واحد مؤكد: حتى في تلك الفترة، كانت الحياة قد خزنت ضمن وعي كمية كبيرة من الاحتجاج الاجتماعي تتكون ممن؟ ربما كان التعاطف مع الدجال والغضب من الظلم الأخير هو الشعور الأقوى. مع بداية طفولتي المبكرة، في كل انطباعات حياتي اليومية، ظهر عدم المساواة بين

البشر في أشكال خشنة وقاسية بشكل استثنائي. كان الظلم يفترض في كثير من الأحيان طبيعة الرخيص الوقح ؛ كانت كرامة الإنسان تحت كعب في كل خطوة. يكفي أن أذكر جلد الفلاحين. وحتى قبل أن يكون لدي أي نظريات، فإن كل هذه الأشياء قد طبعت بعمق على وجهي ووضعت مخزون من الانطباعات حول قوة متفجرة كبيرة. ربما كان السبب في ذلك هو أنني بدوت مترددا لفترة من الوقت قبل التوصل إلى الاستنتاجات العظيمة التي دفعتني إلى الاستفادة من ملاحظات الفترة الأولى من حياتي.

كان هناك جانب آخر لتطوري. عندما يخلف جيل جيلًا آخر، يتشبث الموت بالحياة. كان هذا هو الحال مع جيل من الثوريين الروس الذين تطور شبابهم المبكر تحت وطأة أجواء الثمانينيات. على الرغم من الرؤى الكبيرة التي تمسك بها المذاهب الجديدة، بقي الماركسيون في الواقع مسجونين بالمزاج المحافظ من الثمانينيات، حيث أظهروا عدم القدرة على اتخاذ مبادرات جريئة، وظلوا غير نشطين عندما يواجهون عقبات، ويدفعون الثورة إلى المستقبل غير المحدد. وتميل بشكل عام إلى اعتبار الاشتراكية مهمة لعدة قرون من التطور.

في مثل هذا المنزل مثل تيزرس، كان يمكن التعبير عن النقد السياسي بعيدًا

في نيكولايف التقيت، بالإضافة إلى الشباب الذين انجذبوا نحو الماركسية، العديد من المنفيين السابقين الذين كانوا تحت مراقبة الشرطة. كانت هذه أرقام ثانوية في فترة تراجع الحركة الشعبية. في ذلك الوقت لم يكن الديمقراطيون الاجتماعيون عائدين بعد من المنفى، بل كانوا يدخلون إليها. أدت الحركتان المتقاطعتان إلى ظهور بركان النظرية. لفترة من الوقت كنت أيضا مغمورة بها. كان هناك رائحة التعفن المنبثقة عن الشعبية. لقد صدت الماركسية من خلال ما يسمى بـ "ضيق الأفق". وحرقت بفارغ الصبر حاولت أن أفهم الأفكار بشكل غريزي، لكن لم يكن من السهل إستيعابها. لم أجد أي شخص غيري لتقديم إرشادات مؤكدة. وعلاوة على ذلك، أجبرتني كل محادثة جديدة على الوصول إلى النتيجة المريرة والمؤلمة واليائسة التي كنت أجهلها.

أصبحت على دراية وثيقة مع البستاني، "شفيجوفيسكي"، الذي كان التشيكي الأصل. كان أول رجل عامل عرفته واشترك في الصحف، وقراءة اللغة الألمانية، ومعرفة الكلاسيكية، وشارك بحرية في السجال بين الماركسيين والشعبية. وكانت مقصورتها المكونة من غرفة واحدة في الحديقة هي مكان التقاء الطلاب الزائرين والمنفيين السابقين والشباب المحليين. يمكن للمرء الحصول على كتاب ممنوع منه. شفيجوفيسكي خلال محادثاته مع المنفيين تتخللها أسماء الشعبويين، جيلبايوف، بيروفسكايا، فيغندر، الذين لم يعاملوا كأبطال أسطوريين بل كأشخاص حقيقيين كانوا أصدقاء كبار السن لهؤلاء المنفيين إن لم يكونوا هم أنفسهم مألوفين. كان لدي شعور بأنني انضمت إلى سلسلة كبيرة كحلقة صغيرة.

لقد ابتلعت الكتب، خوفاً من أن حياتي كلها لن تكون طويلة بما يكفي لتهيئتي للعمل. كانت قراءتي متوترة وغير صبورته وغير منتظمه. بعد الخوض في الكتيبات غير القانونية في الفترة السابقة، انتقلت إلى منطق جون ستيوارت ميل، ثم تناولت ثقافة ليبرت البدائية دون إكمال المنطق. بدت نفعية بنثم بالنسبة لي الكلمة الأخيرة في الفكر الإنساني. لعدة أشهر كنت وبنفس الطريقة، كنت أبعدما أكون عن طريق الجماليات الواقعية. دون الانتهاء من ليبرت، أقيت نفسي على تاريخ الثورة الفرنسيه، وكل كتاب يعيش بشكل منفصل عني بدون مكان في نظام موحد. أصبح سعبي من أجل نظام متوترا وأحياناً متوحشا. في نفس الوقت، سوف أصدأ من الماركسية جزئياً لأنه بدأ نظاماً مكتملاً.

بدأت أقرأ الصحف، وليس كما قرأتها في أوديسا، ولكن مع عقل سياسي. كانت الأكثر موثوقية في ذلك الوقت الليبرالية "روسكيا فيدموموستي" في موسكو. درسنا بدءاً من الافتتاحية والمقالة، وانتهاءً بالمقالات العلمية. المراسلات الأجنبية، وخاصة من برلين، كانت فخر الصحيفة. من روسكيا فيدموموستي أنشأت لأول مرة صورة للحياة السياسية لأوروبا الغربية، وخاصة الأحزاب البرلمانية. من الصعب اليوم أن نتذكر الإثارة التي اتبعنا بها خطابات بييل وحتى خطب يوجين ريختر. وحتى يومنا هذا، أتذكر العبارة التي أطلقها داشينسكي في وجه الشرطة عندما دخلوا مبنى البرلمان: "أنا أمثل ثلاثين ألفاً من العمال والفلاحين في غاليسيا اذا تجراؤن على لمسي؟" لقد صورنا الثوري الغاليسي على أنه عملاق الشكل. المرحلة المسرحية من البرلمانية، للأسف خدعنا بقسوة. نجاحات الاشتراكية الألمانية، والانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، والحرية للجميع في الرايشسترات النمساوية، ومؤامرات الملكيين الفرنسيين، كل هذا استوعبناه أكثر بكثير من المصير الشخصي لأي واحد منا.

في هذه الأثناء كانت علاقتي مع عائلتي تتفاقم. في واحدة من رحلاته إلى نيكولايف لتسويق الحبوب، علم والدي بطريقة ما من معارفه الجدد. شعر بقرب الخطر، لكنه كان يأمل في منعه بقوة السلطة الأبوية. كان لدينا العديد من المشاهد العاصفة. لقد دافعت بلا هوادة عن استقلالي، حقي في اتباع طريقتي الخاصة. انتهى برفض قبول المساعدات المادية من المنزل. أنتقلت من مسكني وذهبت للعيش معه، انه شفيجوفيسكي حيث يستأجر الآن حديقة أخرى مع كوخ أكثر اتساعاً. هنا قاد ستة منا حياة مجتمعية. خلال الصيف انضم إلينا واحد أو اثنين من الطلاب المصابين بالسل الذي يبحث عن الهواء النقي. بدأت بإعطاء دروس خصوصية. قادنا وجود اسبارطي، دون أغطية السرير، وحصلت على طبق اليخني الذي أعدناه بأنفسنا. كنا نرتدي البيجامات الزرقاء والقبعات المصنوعة من القش والقشور السوداء. في المدينة، سرت شائعات بأننا انضمنا إلى منظمة سرية. لقد قرأنا بدون أسلوب، دون جدوى، فقمنا بالبحث في المستقبل بحماس، وسعدنا بطريقتنا الخاصة.

بعد فترة قمنا بتنظيم مجتمع لتوزيع الكتب المفيدة بين الناس. جمعنا المستحقات واشترينا طبعات رخيصة، لكننا لم نتمكن من نشرها. في حديقة شيفيجوفيسكي، كان هناك عامل ماهر ومدرب. ركزنا علي، أولاً وقبل كل شيء، جهودنا في التنوير.

الفصل السابع: أول منظمة ثورية

في خريف عام 1896، زرت البلد، بعد كل شيء. لكن الزيارة نتجت فقط عن هدنة قصيرة. لقد أراد لي الأب أن أصبح مهندساً، بينما ترددت بين الرياضيات البحتة، التي جذبتني لها بشدة والثورة، التي كانت تستولي علي شيئاً فشيئاً. في كل مرة ينشأ هذا السؤال، كانت هناك أزمة عائلية حادة. بدا الجميع مكتئبين، ويبدو أنهم يعانون بشدة؛ أختي الكبرى ستبكي بشكل خفي، ولا أحد يعرف ماذا يفعل حيال ذلك. أحد أعمامي مهندس ومالك مصنع في أوديسا، الذي كان يقيم في البلاد معنا، أقنعني أن آتي لزيارته في المدينة. كان هذا على الأقل أسترراحة مؤقتة من الطريق المسدود.

مكثت مع عمي لبضعة أسابيع. كنا نناقش باستمرار الربح وفائض القيمة. كان عمي أفضل في الحصول على الأرباح أكثر من شرحها. وفي الوقت نفسه، لم أفعل شيئاً عن التسجيل في دورة الرياضيات في الجامعة. مكثت في أوديسا، لا أزال أبحث عن شيء ما. ما الذي كنت أحاول العثور عليه؟ في الواقع، كان ذلك بنفسه. لقد تعرفت على معارف كثر بين العمال، وحصلت على أدب غير قانوني، ودرست بعض التلاميذ، وأعطيت محاضرات سرية لأبناء مدرسة التجارة الكبار، وشاركت في مناقشات مع الماركسيين، الذين ما زالوا يحاولون التمسك بأرائي القديمة. مع آخر باخرة الخريف، غادرت إلى نيكولايف، وعدت أسكن غرفتي مع شفيجوفيسكي في الحديقة.

وبدأ العمل القديم نفسه مرة أخرى. ناقشنا أحدث الأرقام من المجالات المتطرفة وجادلنا حول الداروينية. كنا نستعد بشكل غامض، ومنتظر أيضاً. ما الذي دفعنا على وجه الخصوص إلى بدء الدعاية الثورية؟ من الصعب القول. الدافع نشأ فينا. في الأوساط الفكرية التي انتقلت إليها، لم يبق أحد بأي عمل ثوري فعلي. أدركنا أنه بين مناقشات طاوله الشاي التي لا نهاية لها والتنظيم الثوري كان هناك خليج واسع. كنا نعلم أن أي اتصالات مع العمال تطلب طرق شديدة السرية. ونطقنا بكلمة، مع تقديس كأنه صوفياً تقريباً. لم يكن لدينا أدنى شك في أنه في النهاية سنذهب من المناقشات على مائدة الشاي إلى "المؤامرات". ولكن لم يكن هناك أحد محدد لكيفية حدوث التغيير. في تعذرنا عن التأخير، عادة ما نقول لبعضنا البعض أنه يجب علينا الاستعداد؛ ولم تكن مخطئين حتى الآن، بعد كل شيء.

لكن على ما يبدو كان هناك بعض التغيير في الهواء الذي أوصلنا فجأة إلى طريق الدعاية الثورية. لم يحدث التغيير في الواقع في نيكولايف بمفرده، ولكن في جميع أنحاء البلاد، وخاصة في العواصم. في عام 1896، اندلعت هجمات عمال النسيج

الشهيرة في سان بطرسبرج. هذا وضع حياة جديدة في المفكرين. اكتسب الطلاب الشجاعة، واستشعروا بالاستيقاظ من الاحتياطات الثقيلة. في الصيف، وفي عيد الميلاد، وفي عيد الفصح نزل عشرات الطلاب إلى نيكولايف، حاملين معهم حكايات عن الاضطرابات في سان بطرسبرغ وموسكو وكيبف. وقد تم طرد بعض منهم من جامعات الأولاد فقط للخروج من صالة الألعاب الرياضية العائدين مع هالة الأبطال. في فبراير 1897، أحرقت طالبة، فيتروفا، نفسها حتى الموت في قلعة بيتربول. هذه المأساة، التي لم يتم شرحها بشكل كامل، حركت كل شيء بعمق. حدثت اضطرابات في المدن الجامعية؛ أصبحت الاعتقالات وعمليات الإبعاد أكثر دوريه.

بدأت عملي الثوري إلى مرافقة مظاهرات فيتروفا. حدث على هذا النحو: كنت أسير في الشارع مع عضو أصغر في مجتمعنا، غريغوري سوكولوفسكي، صبي في عمري. قلت له: "لقد حان الوقت الذي بدأناه".

"نعم، لقد حان الوقت"، أجاب.

"ولكن كيف؟"

"هذا كل شيء، كيف؟"

"يجب أن نجد العمال، لا ننتظر أحداً أو نسأل أحداً، ولكن فقط العثور على العمال، وتحديد ذلك."

وقال سوكولوفسكي: "أعتقد أننا يمكن أن نجدهم". كنت أعرف الحارس الذي كان يعمل في الجادة. ينتمي إلى طائفة الكتاب المقدس. أعتقد أنني سأبحث عنه."

في نفس اليوم ذهب سوكولوفسكي إلى الشارع لرؤيته خرج. لم يعد هناك. لكنه وجد هناك امرأة لها صديق ينتمي أيضا إلى طائفة دينية.

من خلال هذا الصديق للمرأة لم يكن يعرف، سوكولوفسكي، في ذلك اليوم، قد نجحنا في التعرف على العديد من العمال، من بينهم كهربائي، إيفان موخين، الذي سرعان ما أصبح الشخصية الأكثر شهرة في منظماتنا. عاد سوكولوفسكي من بحثه وجميعنا على نار. "هؤلاء الرجال هم الشيء الحقيقي."

في اليوم التالي، كان خمسة أو ستة منا يجلسون في نزل. عرضت موسيقى الجهاز الأتوماتيكي صوتنا على المحادثة من البقية. كان موخن، وهو رجل نحيف ذو لحى مدبب ونوع من النظرة الفاحشة، يراقبني من خلال عين يسرى نصف مغلقة، وأنا أفحص وجهي اللامع. بالتفصيل، مع التوقفات المحسوبة جيداً، أوضح: "الأنجيل بالنسبة لي، في هذا العمل، هي مجرد ربط. أبدأ بالدين، ثم أطفئ الحياة. في اليوم الآخر، شرحت الحقيقة الكاملة للسبائيين بالحبوب البحرية."

"ماذا تقصد، الفاصوليا البحرية؟"

"انه بسيط جدا. أضع حبة على الطاولة وأقول، "هذا هو القيصر. حوله، أضع المزيد من الفاصوليا. هؤلاء هم الوزراء والأساقفة والجنرالات، وهناك طبقة النبلاء والتجار. وفي هذه الكومة الأخرى، الناس العاديون. "الآن، أنا أسأل، أين هو القيصر؟" هم يشيرون إلى المركز. أين الوزراء؟ يشيرون إلى المحيطين. تماما كما قلت لهم، يجيبون. الآن، انتظر"، وعند هذه النقطة أغلق موخين تماما عينه اليسرى وتوقفت. "ثم تابع القول معنا، "ذهب. "أنا أقول، الآن أخبرني أين هو القيصر؟ الوزراء؟ وهم يجيبونني، من يستطيع أن يقول؟ لا يمكنك اكتشافهم الآن. "... " فقط ما أقوله. لا يمكنك اكتشافها الآن. "ولذا فأنا أقول، " يجب أن تتم إزالة جميع الفاصوليا. "

شعرت بسعادة غامرة جدا في هذه القصة التي كنت ارسخها بكل نقطة عرق. كان هذا هو الشيء الحقيقي، في حين أننا كنا نخمن فقط ومنتظر ونسخر. كانت موسيقى العضو الأوتوماتيكي "المؤامرات" ؛ كانت فصيلة موخين البحرية، التي دمرت آليات النظام الطبقي، هي الدعاية الثورية.

قال موخين بنبرة مختلفة: "فقط كيف أشتبك بهم، اللعنة عليهم، هذه هي المشكلة". "هذه ليست حبوب بحرية، هل هي كذلك؟" وهذه المرة انتظر جوابي.

من ذلك اليوم انغمسنا في العمل. لم يكن لدينا رجال كبار لتوجيهنا. تجربتنا الخاصة كانت غير كافية. ولكن لم نواجه صعوبات أو ترتيبك. شيء واحد تطور من آخر محادثتنا مع موخين في نزل.

في نهاية القرن الماضي، تحول محور التطور الاقتصادي في روسيا بسرعة إلى الجنوب الشرقي. تم بناء الشركات الكبرى واحدة تلو الأخرى في الجنوب، واثنان في نيكولايف. في عام 1897، بلغ عدد العاملين في مصانع نيكولايف 8، 000 عامل، بالإضافة إلى 2000 عامل في مختلف المهن. كان المستوى الفكري للعمال مرتفعًا نسبيًا، وكذلك دخلهم. كان الأميون قليلون. ثم تم ملء المكان الذي جاءت فيه المنظمات الثورية لاحقًا إلى حد ما من قبل الطوائف الدينية التي انخرطت في حرب ناجحة مع الدين الرسمي. في غياب الاضطرابات السياسية، كانت الشرطة السرية في نيكولايف تتعايش بسلام. لعبوا في أيدينا بشكل مثير للإعجاب. لو كانوا مستيقظين، لكان قد تم القبض علينا خلال الأسابيع الأولى من نشاطنا. لكننا كنا الرواد ونستفيد منها. صافحنا الشرطة فقط بعد أن هزنا العمال.

عندما توطدت من معرفة موخين وأصدقائه، دعوت نفسي باسم لوفوف. لم يكن من السهل علي أن أخبر الكذبة "التافهة" الأولى. في الواقع، كان من المؤلم حقا أن "نخدع" الناس الذين ينوي المرء أن يرتبط بهم من أجل قضية عظيمة ونبيلة. ولكن سرعان ما تمسك اسمي لوفوف، واعتدت على ذلك بنفسي.

تدفق العمال نحونا كما لو كانوا ينتظرون هذا. جلبوا جميع الأصدقاء. جاء بعضهم مع زوجاتهم، وانضم بعض الرجال الأكبر سنا إلى المجموعات مع أبنائهم. نحن لم نسعى أبدا للخروج منها. نظروا لنا. القادة الشباب والعديم الخبرة التي كنا، سرعان ما غمرتنا الحركة التي بدأناها. كل كلمة لنا قوبلت برد. ما يقرب من عشرين وخمسة وعشرين أو أكثر من العمال تجمعوا في قراءتنا ومناقشاتنا السرية، التي عقدت في المنازل، في الغابة، أو على النهر. كان العنصر الغالب يتكون من عمال ذوي مهارات عالية حصلوا على أجور جيدة إلى حد ما. كان لديهم بالفعل ثماني ساعات يوميا في ساحة بناء السفن نيكولايف. لم يكونوا مهتمين بالضربات ؛ ما أرادوه هو العدالة في العلاقات الاجتماعية، لقد اتصلوا بهم مباشرة بعد أن عرفنا بعضنا البعض، عرفني موخين على صديق له، وهو طائفي آخر، بابنكو، الذي كان له بيت صغير خاص به مع أشجار التفاح في الفناء. كان بابنكو أعرج. رجل بطيء كان رزينا دائما. علمني أن أشرب الشاي مع التفاح بدلا من الليمون. تم القبض عليه مع آخرين من مجموعتنا وأمضى بعض الوقت في السجن قبل أن يعود إلى نيكولايف مرة أخرى. لكن القدر فصلنا. في عام 1925 فقط قرأت في بعض الصحف أن بابينكو، وهو عضو سابق في اتحاد العمال الروسي الجنوبي، كان يعيش في مقاطعة كوبان. بحلول ذلك الوقت كانت ساقيه مشلولتين تماما. تمكنت بطريقة ما، في وقت كانت الأمور صعبة أصلا بالنسبة لي، أن أنقل الرجل العجوز إلى ايسينتوكي لأخذ العلاج. استعاد استخدام ساقيه. زرتة في المصحة. لم يكن يعلم حتى أن تروتسكي ولفوف كانا نفس الشخص. مرة أخرى نحن شربنا الشاي مع التفاح وتحدثنا عن الماضي. يمكنني فقط أن أتخيل دهشته عندما سمع أن تروتسكي كان مضادا للثورة.

كان هناك العديد من الشخصيات الأخرى المثيرة للاهتمام، والكثير جدا للتعداد. كان هناك جيل الشباب الناجح الذي تم تدريبه في المدرسة التقنية لحوض السفن، وكان متقفا للغاية. كان مجرد اقتراح من المدرب كافيا لتمكينهم من فهم الاتجاه كله من فكره. وجدنا أن العمال أكثر عرضة للدعاية الثورية مما كنا نتخيله في أحلامنا. إن الفعالية المذهلة لعملنا كانت مسممة لنا من القصص الثورية، كنا نعلم أن العمال الذين كسبتهم الدعاية كانوا عادة يُحسبون بأعداد فردية. اعتقد ثوري حوّل رجلين أو ثلاثة إلى الاشتراكية أنه قام بعمل جيد، في حين أن عدد العمال الذين انضموا أو أرادوا الانضمام إلى المجموعات بدأ غير محدود عمليا. كان النقص الوحيد في مسألة المدربين والأدب. كان على المعلمين أن ينتزعوا من بعضهم البعض في المقابل النسخة الوحيدة المتسخة من البيان الشيوعي من ماركس وإنجلز التي تم نسخها من قبل العديد من الأيدي في أوديسا، مع العديد من الثغرات والتشويه في النص. سرعان ما بدأنا في إنتاج فكر خاص بنا ؛ كان هذا، على نحو صحيح، بداية عمل دعائي، الذي تزامن تقريبا مع بداية أنشطتي الثورية. كتبت مؤلفات ومقالات، وطبعتها كلها في المخادعة لكميتكوغراف. في ذلك الوقت لم نكن نعرف حتى بوجود الآلات الكاتبة.

لقد قمت بطباعة الرسائل بعناية فائقة، معتبرا أنها نقطة شرف لجعلها واضحة بما فيه الكفاية حتى يتمكن من معرفة القراءة والكتابة من دون أي مشاكل. استغرق الأمر حوالي ساعتين لكل صفحة. في بعض الأحيان، لم أقم حتى برفع ظهري لمدة أسبوع، مما جعل عملي قصيرا فقط للاجتماعات والدراسة في المجموعات. لكن كان شعوري مفعم بالارتياح عندما تلقيت المعلومات من المطاحن وورش العمل التي يقرأها العمال بصدق الأوراق الغامضة المطبوعة بالحبر الأرجواني، ويمررهم من يد إلى أخرى بينما كانوا يناقشونها، لقد صوروا المؤلف على أنه شخص غريب وقدير كان قد توغل بطرق غامضة في المطاحن وعرف ما كان يجري في ورش العمل، وبعد مرور أربع وعشرين ساعة مرر تعليقاته على الأحداث في المطبوعات المطبوعة حديثاً.

في البداية قمنا بعمل الكميوتوغرافي ونطبع الإعلانات في غرفنا في الليل. واحد منا سيقف حارس في الفناء. في الموقد المفتوح كان لدينا الكيروسين وكنا على استعداد لحرق الأشياء التي تمثل حالة الخطر علينا. كل شيء كان شديدا جدا، ولكن الشرطة في نيكولايف لم تكن أكثر خبرة مما كنا عليه. في وقت لاحق، قمنا بنقل المطبعة إلى شقة عامل في منتصف العمر فقد بصره من خلال حادث في أحد المحلات التجارية. وضع شقته تحت تصرفنا دون تردد. كان يقول بضحكة منخفضة: "في كل مكان هو السجن لأعمى". بالتدريج، جمعنا في مكانه كمية كبيرة من الغليسرين والجيلاتين والورق. لقد عملنا في الليل. كانت الغرفة المترفة، ذات السقف الذي كان منخفضاً فوق رؤوسنا، تعكس فقر مدقع عليها. طبخنا المشروب الثوري على موقد حديدي، سكب على لوح من الصفيح. كما ساعدنا، تحرك الأعمى عن الغرفة النصف مظلمة مع ضمان أكثر مما فعلنا. كان اثنان من العمال، وهما صبي وفتاة، يشاهدان في وقت واحد بينما كنت أقوم بسحب الأوراق المطبوعة حديثاً من الكمية ثم نتبادل النظرات. إذا كان من الممكن لأي شخص أن ينظر إلى كل هذا بعيون "رصينة"، في هذه المجموعة من الشباب الذين يسببون في ظلام دامس حول الهكتوغراف البائس، ما هو الشيء الرائع الذي كان سيبدو أنه يتخيله أنهم يستطيعون، بهذه الطريقة، الإطاحة بحالة قوية كان عمرها قروناً ومع ذلك، أصبح هذا الخيال المؤسف حقيقة واقعة في جيل واحد؛ و فقط ثماني سنوات فصلت تلك الليالي من عام 1905، وليس فقط عشرين من 1917

لم تعطني الدعاية الكاذبة أبداً نفس الرضى مثل الفواتير المطبوعة.

الفصل الثامن: أول سجنني

خلال غارات يناير (كانون الثاني) عام 1898، تم إلقاء القبض علي، ليس في نيكولايف بل على ملكية أحد ملاك الأراضي الأثرياء، سوكوفنين، حيث وجد شفيغوفسكي وظيفه كرجل بستاني. كنت قد توقفت هناك على الطريق من يانوفكا إلى نيكولايف بحقيبة قصيرة كبيرة مليئة بالمخطوطات والرسومات والخطابات وجميع أنواع المواد "غير القانونية" الأخرى. أخفى شفيغوفسكي حزم خطيرة ليلاً في حفرة، جنباً إلى جنب مع الكرب. وعند شروق الشمس، عندما كان يخرج لزراعة أشجاره، أخرجها مرة أخرى لتحويلها لي من أجل عملنا. في تلك اللحظة بالضبط، قامت الشرطة بغزو المكان فجأة. تمكن شفيغوفسكي من إسقاط الحزمة خلف برميل ماء، عندما كان في القاعة، وهمس إلى مدبرة المنزل، التي قدمت لنا عشاءنا تحت إشراف الشرطة، لإخراجه من هناك وإخفائه. قررت المرأة العجوز أن أفضل شيء هو دفنها تحت الثلج في الحديقة. كنا متأكدين تماماً من أن الأوراق لن تدخل أيدي أعدائنا. عندما جاء الربيع، ذاب الثلج، لكن محصولاً جديداً من العشب الأخضر غطى الحزمة، التي كانت متورمة إلى حد ما مع أمطار الربيع.

كنا لا نزال في السجن. كان صيفاً. كان أحد العمال يقطع العشب في الحديقة عندما تعثر اثنان من أولاده الذين كانوا يلعبون هناك على العبوة وأعطوها لأبيهم. وأخذها بدوره، إلى مالك الأرض، الذي كان مرعوباً جداً لدرجة أنه ذهب إلى نيكولايف في الحال، وقام بتسليمه إلى قائد الشرطة السرية كان خط اليد على المخطوطات دليلاً ضد العديد من الناس.

لم يكن السجن القديم في نيكولايف مسكن لائق للسجناء السياسيين، خاصة بالنسبة للكثيرين منهم. تم وضعي في نفس الزنزانة مع مجلد كتب صغير يدعى يافيتش. كانت الخلية كبيرة جداً. يمكن أن تضم حوالي ثلاثين، ولكن لم يكن هناك أثاث من أي نوع، وكان لها حرارة قليلة جداً. كان هناك فتحة كبيرة مربعة في الباب تطل على ممر مفتوح يؤدي مباشرة إلى الفناء. كان صقيع يناير مريراً جداً. انتشرت أسره من القش على الأرض كي ننام في الليل، وأخذنا في الساعة السادسة صباحاً. كان تعذيباً أن ننهض ونرتدي الملابس بأنفسنا. كنت أنا ويافيتش نجلس على الأرض في القبعات، على المعاطف والمطاط نضغط على بعضنا بعضاً ونستند إلى الموقد، الذي كان بالكاد دافئاً، وكنت أحلم به لمدة ساعتين أو أكثر في المرة الواحدة. كان أسعد جزء من اليوم بالنسبة لنا. لم يتم استدعائنا للاستجواب، لذلك كنا نركض ذهاباً وإياباً من زاوية إلى أخرى، في محاولة للتدفئة. تحدثنا عن الماضي وأملنا في التساؤل عن مستقبلنا. لقد بدأت تدريس Yavitch بعض الشيء عن العلوم. مرت ثلاثة أسابيع بهذه الطريقة.

ثم كان هناك تغيير. مع كل متعلقاتي، تم استدعائي إلى مكتب السجن وسلمت إلى اثنين من رجال الدرك القدامى، الذين اقتادوني بالحصان إلى سجن في خوراسان. كان مبنى أكبر من الآخر. كانت زنرانتني فسيحة، ولكنها كانت ذات نافذة ضيقة فقط لم تفتح قط، وكانت محمية بقضبان حديدية ثقيلة لا يمكن للضوء الصغير الدخول إليها. عزتي كانت مطلقة ومليئة. لم يكن هناك المشي، ولم يكن هناك أي جيران. لم أستطع رؤية أي شيء من خلال نافذتي، التي كانت مغلقة تمامًا في الشتاء. لم أحصل على أي طرود من الخارج، ولم يكن لدي أي شاي أو سكر. أعطيت لي وجبة السجن مرة واحدة في اليوم، لتناول العشاء. كانت حصة من خبز الجاودار مع الملح الإفطار والعشاء. أجريت مناقشات طويلة مع نفسي حول ما إذا كان ينبغي لي زيادة جزء الصباح على حساب المساء. بدت حجج الصباح لصالح زيادة لا معنى لها وجريمة في الليل. في وقت العشاء، كرهت الشخص الذي تساهل مع نفسه في وجبة الإفطار. لم يكن لدي غيارات من الكتان. اضطررت لثلاثة أشهر لبس نفس الملابس الداخلية، ولم يكن لدي أي صابون. الهوام هناك كانوا يأكلونني على قيد الحياة. كنت أضع نفسي لأخذ 1000، مائة وأحد عشر خطوة على القطر. كانت تلك سنتي التاسعة عشر. كانت العزلة دون انقطاع، أسوأ من أي وقت مضى، رغم أنني خدمت في ما يقرب من عشرين سجنًا. لم يكن لدي كتاب أو قطعة ورق أو قلم رصاص. لم يتم بث الخلية أبدًا. الطريقة الوحيدة التي تمكنت من قياس النقاوة النسبية للهواء كانت عن طريق التجهم الذي كان يلف وجه السجنان المساعد عندما زارني في بعض الأحيان.

قضمت قطعة من خبز السجن، وأود أن يؤلف الابيات بينما كنت أمشي على القطر. حولت الأغنية الشعبية دوبينوشكا إلى بروتستانتية ماشينوشكا، وأنا ألفت كامارينسكي ثوريًا. على الرغم من أنها كانت دون المتوسط، أصبحت هذه الابيات مشهورة للغاية في وقت لاحق. يتم إعادة طبعها في كتب الأغاني حتى اليوم. كانت هناك أوقات، ومع ذلك، عندما كنت مريضا بالوحدة. وفي مثل هذه المناسبات، سأكون متشددًا جدًا مع نفسي وأحصي ألفًا آخرًا، ومائة وأحد عشر خطوة في الأحذية التي تآكلت بالفعل.

في نهاية الشهر الثالث، عند ملء القش

خلال الأشهر القليلة الأولى من وجودي في السجن في أوديسا، لم أتلق أي كتب من الخارج، لذلك كان عليّ أن أكون راضيًا في مكتبة السجن، التي كانت تتألف في معظمها من مجلات تاريخية ودينية محافظة تغطي عدة سنوات. لقد درستهم بشكل لا إرادي، وتعلمت من خلالها معرفة كل الطوائف والبدع في العصور القديمة والحديثة، وكل مزايا خدمة الكنيسة الأرثوذكسية، وأفضل الحجج ضد الكاثوليكية والبروتستانتية والتولستوية والداروينية. "الوعي المسيحي"، قرأت في مراجع الأرثوذكس، "أحب العلوم الحقيقية، بما في ذلك العلوم الطبيعية، كأقرباء الإيمان الفكريين". إن معجزة الحمار بلعام، الذي دخل في حجة مع نبي، لا يمكن دحضها حتى من وجهة نظر

العلوم الطبيعية. "أليس من الحقيقة، على سبيل المثال، أن الببغاوات وحتى طيور الكناري يمكن أن تتحدث؟" هذه الحجة من قبل رئيس الأساقفة نيكاتور احتلت ذهني لعدة أيام، حتى في أحلامي.

كانت تحقيقات الشياطين ورئيسهم، أمير الظلام، ومملكتهم المظلمة مدهشة بالنسبة لي، وحولت عقول العقلائيين بحماقاتهم المقننة لآلاف السنين. إن الوصف الفريد لدراسة الفردوس، بتفاصيل دقيقة عن موقعه وبنيته الداخلية، انتهى بشكل حزين مع: "الموقع الدقيق للجنة ليس معروفًا"، وكررت هذه الجملة مع الشاي، وفي العشاء، وفي أثناء المشي. : "فيما يتعلق بخط طول الجنة المرحية، لا توجد معلومات دقيقة". لقد اغتنمت كل فرصة للتدليل في المشاحنات اللاهوتية مع رقيب الشرطة ميكلن، كاذب خبيث، كاذب وراشد، كان متدينًا جدًا وصالحًا يقرأ في الكتب المقدسة. اعتاد أن يشعل التراييم وهو يسرع من الزنزانة إلى الزنزانة، ومفاتيحه المتدللية تتصاعد بينما كان يتسلق السلالم الحديدية.

"فقط من أجل كلمة واحدة، "أم المسيح" بدلاً من "أم الله"، أوعز لي، " انفجر البطن الزنديق".

"ولماذا لا تزال بطون الزنادقة اليوم سليمة؟" "هذه... أوقات مختلفة"، أجب، بنبرة مهينة.

من خلال أختي، التي جاءت من البلاد، تمكنت من الحصول على أربع نسخ من الكتاب المقدس بلغات مختلفة. لذلك قرأت الأناجيل، الآية الكريمة، بمساعدة القليل من المعرفة الألمانية والفرنسية التي حصلت عليها في المدرسة، وجنباً إلى جنب مع هذه القراءة المتوازية باللغة الإنجليزية والإيطالية. في غضون بضعة أشهر، أحرزت تقدماً ممتازاً بهذه الطريقة. ومع ذلك، يجب أن أعترف بأن مواهبي اللغوية متواضعات للغاية. حتى الآن لا أعرف لغة أجنبية واحدة جيدة، على الرغم من أنني بقيت لفترة من الوقت في بلدان أوروبية مختلفة.

ولقائي مع أقاربي، ينقل السجناء إلى أقفاص خشبية ضيقة مفصولة عن الزوار بشبك مزدوج. عندما جاء والدي لرؤيتي للمرة الأولى، تخيل أنني كنت أبقى دائماً في هذا الصندوق الضيق وتم التغلب عليه حتى عندما لم يكن قادراً على الكلام. رداً على أسئلتني، قام فقط بتحريك شفاه دون نطق في صمت. لن أنسى وجهه أبداً. جاءت والدتي محذرة، وكانت أكثر هدوءاً.

وصلت أصداء ما كان يحدث في العالم الخارجي لنا في بت. حرب جنوب أفريقيا لم تمسنا. كنا لا نزال المقاطعات بالمعنى الكامل للكلمة. كنا نميل إلى تفسير الصراع بين البوير والإنجليز بشكل رئيسي كمثال للنصر المحتوم لرأس المال الضخم على الصغير. قضية دريفوس، التي كانت آنذاك في ذروتها، أثارتنا الدراما. بمجرد أن

وصلتنا شائعة بأن انقلاباً قد تم تنفيذه في فرنسا وتم استرجاع الملكية. شعرنا جميعاً بالخجل العميق. ذهب الحراس وهم يندفعون عبر الممرات الحديدية وصعوداً ونزولاً السلالم التي تحاول إيقاف ضرباتنا وصراخنا. ظنوا أننا قد اكلنا طعام غير صالح. لكن لا كان الجناح السياسي في السجن يحتج بحماس ضد استعادة الملكية في فرنسا.

أثارت المقالات التي تتناول الماسونية في المجالات اللاهوتية اهتمامي. من أين أتت هذه الحركة الغريبة؟ سألت نفسي. كيف تفسرها الماركسية؟ لقد قاومت نظرية المادية التاريخية لفترة طويلة، وحافظت على ذلك من تعدد العوامل التاريخية، التي، كما نعلم، حتى اليوم هي النظرية الأكثر قبولاً في العلوم الاجتماعية. يشير الناس إلى "عوامل" الجوانب المختلفة لنشاطهم الاجتماعي، ويمنحون هذا المفهوم بطابع فوق الاجتماعي، ثم يفسرون النشاط الخاص بهم بشكل خرافي نتيجة للعمل المشترك بين هذه القوى المستقلة. من أين أتت العوامل، أي تحت تأثير الظروف التي تطورت من المجتمع الإنساني البدائي؟ مع هذه الأسئلة، فإن النظرية الانتقائية الرسمية لا تعني نفسها.

كنت في زرنانتي أقرأ بسرور مقالتيين معروفتين من قبل الموسيقار الإيطالي الموقر، أنطونيو لابريولا، والذي وصل إلى السجن في الترجمة الفرنسية مختلفاً.

على الرغم من أنه في أيامنا من الملابس الرخيصة والجاهزة لا يكاد أي شخص لا يزال يرتدي سولتوت جده، في عالم الأفكار لا تزال سورتو والكرينول في الأزياء. يتم تسليمها كالأفكار من جيل إلى جيل، على الرغم من أنها، مثل الوسائد والأغطية العتيقة، فإنها تفوح من الرتق. حتى أولئك الذين يضطرون إلى تغيير جوهر آرائهم يجبرونهم على التحول إلى قوالب قديمة. لقد كانت الثورة في الصناعة بعيدة المدى أكثر بكثير مما كانت عليه في الأفكار، حيث يفضل العمل بالقطعة على الهياكل الجديدة. هذا هو السبب في أن البرلمانيين الفرنسيين من البرجوازية الصغيرة لا يجدون طريقة أفضل لإقامة علاقات أخلاقية من أجل تماسك الشعب ضد خلل العلاقات الحديثة بدلاً من وضع مآزر بيضاء وتسليح أنفسهم بزوج من البوصلات أو الانقلاب. كانوا يفكرون حقاً في تشييد مبنى جديد أكثر من إيجاد طريق العودة إلى البرلمان القديم أو الوزارة.

وحيث أن قواعد السجن تطلب من السجن أن يتخلى عن كتابه القديم عندما يتم إعطاؤه كتاباً جديداً، فقد حصلت على دراستي عن الماسونية كتاباً تمرينياً يحتوي على ألف صفحة مرقمة، بهوامش، بأحرف صغيرة، تضم مقتطفات من العديد من الكتب، تتخللها أفكار خاصة حول الماسونية، وكذلك حول المفهوم المادي للتاريخ. وقد استغرق مني الجزء الأفضل من السنة. قمت بتحرير كل فصل بعناية، وقمت بنسخه في دفتر ملاحظات تم تهريبه لي، ثم أرسلته إلى أصدقاء في زرنانات أخرى للقراءة. ولتحقيق ذلك، كان لدينا نظاماً معقداً أطلقنا عليه اسم "الهاتف". وكان الشخص الذي

قصدت له الحزمة - أي إذا لم تكن زنرانتة بعيدة جداً - يربط وزنًا بقطعة من الخيط، يمسك بيده بقدر استطاعته من النافذة، سيؤدّي الوزن في دائرة. كما رتبت سابقا من خلال التنصت، أود أن عصا المكنسة بلدي حتى يتسنى للوزن التآرجح حوله. ثم أود أن أرسم المكنسة وأربط المخطوطة بالخيط. عندما كان الشخص الذي أرغب في إرساله بعيداً عنه، قمنا بإدارته من خلال سلسلة من المراحل، مما جعل الأمور أكثر تعقيداً بالطبع.

قرب نهاية وجودي في سجن أوديسا، أصبح كتاب ممارسة التمارين الذهنية، الذي يحميه توقيع رقيب الشرطة الكبير، أوسوف، بئراً حقيقياً من المعرفة التاريخية والفكر الفلسفي. لا أعرف ما إذا كان يمكن طباعتها اليوم كما كتبت في ذلك الوقت. كنت أتعلم الكثير في كل مرة، من العديد من المجالات والحقب، والبلدان، وأخشى أنني كنت قلق للغاية من إخبار كل شيء في أول مرة. لكنني أعتقد أن أفكاره واستنتاجاته الرئيسية كانت صحيحة. شعرت، حتى في ذلك الوقت، بأنني كنت أقف بقوة على قدمي، ومع تقدم العمل، كان لدي شعور قوي أكثر. أود أن أعطي الكثير اليوم للبحث عن هذه المخطوطة. ذهبت معي إلى المنفى، رغم أنني أوقفت عملي في مجال الماسونية لأخذ دراسة الاقتصاد الماركسي. بعد هروبي إلى الخارج، أحلت أليكساندرا نفوننا [1] السيناريو من سيبيريا، من خلال والدي، عندما زاروني في باريس عام 1903. في وقت لاحق، عندما ذهبت في مهمة سرية إلى روسيا، تركت في جنيف مع بقية محفوظاتي المهاجرة المتواضعة، لتكون جزءاً من أرشيف الإيسكرا وإيجاد مقبرة غير مناسبة. بعد هروبي الثاني من سيبيريا، حاولت استعادته، لكن دون جدوى. ويبدو أنها كانت تستخدم لإشعال النيران أو شيء من هذا القبيل من قبل صاحبة الأرض السويسرية التي تم تفويضها بحضانة الأرشيف. لا أستطيع أن أتوقف هنا عن نقل تعييني لتلك المرأة الجديرة.

الطريقة التي اضطررت فيها إلى عملي في الماسونية، في السجن، حيث كانت الموارد الأدبية المتاحة لدي بالطبع محدودة للغاية، وخدمتني بشكل جيد. في ذلك الوقت كنت ما زلت جاهلاً نسبياً بالأدب الأساسي للماركسيين. كانت المقالات التي نشرتها لابريولا عبارة عن كتيبات فلسفية حقيقية واعترفت بمعرفة لم يكن لدي، وكان علي استبدالها بالتخمين. انتهيت منها مع مجموعة من الفرضيات في رأسي. كان العمل على الماسونية بمثابة اختبار لهذه الفرضيات. لم أقدم أي اكتشافات جديدة جميع الاستنتاجات المنهجية التي وصلت إليها قد قدمت منذ فترة طويلة ويجري تطبيقها في الممارسة العملية. لكنني أتلصص طريقهم إليهم، وبشكل مستقل إلى حد ما. أعتقد أن هذا أثر على مجمل التطور الفكري الذي أعقبه. في كتابات ماركس وإنجلز وبليخانوف ومهرنغ، وجدت في وقت لاحق تأكيداً لما بدا لي في السجن مجرد تخمين يحتاج إلى التحقق والتبرير النظري. لم أستوعب المادية التاريخية في وقت واحد، دوغماتي.

الطريقة الجدلية كشفت عن ذاتي لنفسها لأول مرة، ليس كالتعريفات المجردة، بل كربيع حي وجد في العملية التاريخية كما حاولت فهمها.

في هذه الأثناء، بدأ تيار الثورة في الارتفاع في جميع أنحاء البلاد. الديالكتيك التاريخية كانت تعمل أيضا بشكل رائع هناك فقط.

الفصل التاسع: بلدي وأول منفي

كنا نذهب إلى أسفل نهر لينا، بضع مراكب من المدانين مع قافلة من الجنود، تنجرف ببطء مع التيار. كانت باردة في الليل، وكانت الطبقات الثقيلة التي غطينا بها أنفسنا سميكة مع الصقيع في الصباح. على طول الطريق، في القرى التي قررت سلفاً، تم وضع واحد أو اثنين من المدانين إلى الشاطئ. كما أتذكر، استغرق الأمر حوالي ثلاثة أسابيع قبل مجيئنا إلى قرية أوست-كوت. هناك كنت وضعت على الشاطئ مع واحدة من السجناء، وهي قريبة لي من نيكولايف. كانت أليكساندرا لفونفا واحدة من أهم المناصب في اتحاد عمال جنوب روسيا. ولاءها التام للاشتراكية وافتقارها الكامل لأي طموح شخصي منحها سلطة أخلاقية لا جدال فيها. إن العمل الذي كنا نقوم به يرتبط بنا عن كثب، وهكذا، لتجنب الانفصال، كنا متزوجين في سجن نقل في موسكو.

تضم القرية حوالي مائة من أكواخ الفلاحين. استقرينا في واحد منهم، على حافة القرية. من نحن كانت الغابة. تحتنا، النهر. في أقصى الشمال، أسفل لينا، كانت هناك مناجم ذهب. يبدو ان انعكاس الذهب تحوم حول النهر. كانت أوست-كوت تعرف أوقاتاً متداعية، أيام من الفسوق البري، والسرقات، والقتل. عندما كنا هناك كانت القرية هادئة للغاية، ولكن كان لا يزال هناك الكثير من السكر. الزوجان اللذان كانا يمتلكان الكوخ الذي أخذناه كانا متبرعين عازمين. كانت الحياة مظلمة ومكبدة، بعيدة تمامًا عن بقية العالم. في الليل، كانت الصراصير تملأ المنزل أسراباً أثناء زحفها فوق المائدة والسريير، وحتى على وجوهنا. من وقت لآخر كان علينا أن نخرج من الكوخ لمدة يوم أو نحوه ونبقي الباب مفتوحاً على مصراعيها، عند درجة حرارة 35 درجة (فهرنهايت) تحت الصفر.

في الصيف كانت حياتنا البائسة من البراغيث. حتى أنهم التهموا حتى الموت بقرة فقدت طريقها في الغابة. كان الفلاحون يرددون شباكاً من شعر الخيل فوق رؤوسهم. في الربيع والخريف دفنت القرية في الوحل. من المؤكد أن البلد كان جميلاً، لكن خلال تلك السنوات تركتني باردة. لقد كرهت أن أضيع الاهتمام والوقت. كنت أعيش بين الغابة والنهر، ولم أكن قد لاحظتهم أبداً - كنت مشغولاً للغاية بكتبي وعلاقتي الشخصية. كنت أدرس ماركس لتنظيف الصراصير من على الصفحة.

كانت لينا هي الطريق المائي العظيم للمنفيين. عاد أولئك الذين أكملوا شروطهم إلى الجنوب عن طريق النهر. لكن التواصل كان مستمراً بين هذه الأعشاش المختلفة من النفوس التي استمرت في النمو مع صعود المد الثوري. تبادلت المنفيين الرسائل مع بعضهم البعض، وبعضهم طويلاً حتى أنهم كانوا أطروحات نظرية حقاً. كان من

السهل نسبياً الحصول على نقل من مكان إلى آخر من حاكم ايركوتسك. انتقلت الكسندرا لفوننا إلى مكان 250 فيرست شرقاً على نهر إيليم، حيث كان لدينا أصدقاء. لقد وجدت وظيفة هناك، لفترة من الوقت، ككاتبة لتاجر مليونيراً. كانت مستودعات الفراء ومستودعاته وصالوناته منتشرة على أرض كبيرة مثل بلجيكا وهولندا. كان تاجراً قوياً. وأشار إلى الآلاف من تونجيسس تحته "تونغوس بلدي قليلاً." حتى أنه لا يمكن أن يكتب اسمه. كان عليه أن يميزها بصليب. لقد عاش بطريقة متقطعة طوال العام، ثم كان يبدد عشرات الآلاف من الروبل في المعرض السنوي في نيجني نوفغورود. عملت تحته لمدة شهر ونصف. ثم في يوم من الأيام، دخلت على فاتورة من الرصاص الأحمر بـ "واحدة" (أربعين جنياً)، وأرسلت هذه الفاتورة الضخمة إلى متجر بعيد. هذا دمر تماماً سمعتها مع صاحب العمل، والكسندرا خرجت.

لذا عدنا إلى أوست-كوت. كان البرد رائعاً. انخفضت درجة الحرارة منخفضة تصل إلى 55 درجة (فهرنهايت) تحت الصفر. كان على الحارس أن يكسر الطبقات الجليدية من أكاليل الخيول أثناء مرورنا بالسيارة. حملت طفلة في العاشرة من عمرها على ركبتي. وقمنا بصنع قمع الفراء لوضع رأسها، رتبت بحيث تتمكن من التنفس من خلاله وفي كل محطة أزلناها بخوف من أغطيتها، لمعرفة ما إذا كانت لا تزال على قيد الحياة. لم يحدث أي شيء غير مرغوب فيه في تلك الرحلة، كيف كان. لم نبق طويلاً في أوست-كوت. بعد بضعة أشهر، أعطانا الحاكم الإذن بالتحرك قليلاً إلى الجنوب، إلى مكان يدعى فيرخولونيسك، حيث كان لدينا أصدقاء.

كانت الطبقة الأرستقراطية بين المنفيين مكونة من الشعبويين القدامى الذين نجحوا أكثر أو أقل في ترسيخهم خلال السنوات الطويلة التي غادروها. شكل الماركسيون الشباب قسماً مميزاً بأنفسهم. لم يكن حتى وقتي أن العمال المضربين، الذين كانوا في الغالب الأميين الذين انفصلوا عن الكتلة العظيمة، قد انفصلوا إلى الشمال. بالنسبة لهم، أثبت المنفى أنه في مدرسة قيمة للسياسة والثقافة العامة. كانت الخلافات الفكرية أكثر تشويشاً بسبب المشاحنات على المسائل الشخصية، كما هو طبيعي حيث يتم تقييد عدد كبير من الأشخاص بالقوة. كانت الصراعات الخاصة، والرومانسية على نحو خاص، تتكرر في كثير من الأحيان بنسب من الدراما. كان هناك حتى الانتحار على هذا الحساب. في فيرخولونيسك، تناوبنا على حراسة طالب من كييف. لقد لاحظت كومة من نشارة معدنية مشرقة على طاولته. اكتشفنا لاحقاً أنه قد صنع البارود الرصاصي وعباء بندقيته. حراسته من قبلنا كانت عبثاً. وجه ماسورة البندقية نحو صدره، سحب الزناد بقدمه. دفناه في صمت على التل. في ذلك الوقت، كنا لا نزال نخجل من إلقاء الخطب، كما لو كان هناك شيء مصطنع عنها. في كل المستعمرات الكبيرة في المنفى، كانت هناك قبور الانتحار. تم استيعاب بعض المنفيين في السكان المحليين، وخاصة في المدن؛ أخذ آخرون للشرب. في المنفى، كما هو الحال في السجن، يمكن

أن ينقذ واحد فقط العمل الفكري الصعب. أعترف بأن الماركسيين هم الوحيدون الذين فعلوا أيًا منها في ظل هذه الظروف.

كان على طريق ليينا الكبير، في ذلك الوقت، تصادف أنني التقيت بدرزينسكي، أوريتزكي، وغيرهم من الثوريين الشباب الذين كانوا متجهين للعب مثل هذه الرولة الهامة في المستقبل. نحن ننتظر كل طرف قادم بفارغ الصبر. في ليلة ربيع مظلمة، بينما كنا نجلس حول نار على ضفاف ليينا، قرأ دزيرجينسكي أحد قصائده باللغة البولندية. كان وجهه وصوته جميلين، لكن القصيدة كانت شيئًا بسيطًا. كانت حياة الرجل لتكون واحدة من أقسى القصائد.

بعد وقت قصير من وصولنا إلى أوست-كوت، بدأت في المساهمة بمقالات في صحيفة إيركوتسك، فوستوتشنوي أبوزرنيا (ذي إيسترن ريفيو). لقد كان جهازًا إقليميًا داخل القانون، بدأه المنفيين الشعبويين القدامى، لكن في بعض الأحيان وقع في أيدي الماركسيين. بدأت كمراسل في القرية، وانتظرت بقلق لظهور مقالتني الأولى. شجع المحرر مساهماتي، وسرعان ما بدأت في الكتابة عن الأدب، وكذلك حول الأسئلة العامة. في أحد الأيام عندما كنت أحاول أن أفكر في الاسم المستعار، فتحت القاموس الإيطالي وكان "انتيد أوتو" أول كلمة قابلت عيني. لذلك، ولعدة سنوات وقعت على كتاباتي بـ "انتيد أوتو"، وشرحت لأصدقائي أنني أريد أن أحقن الترياق الماركسي في الصحف الشرعية. بعد فترة من الوقت، قفز راتبي فجأة من كوبيتين إلى أربعة. كان أفضل دليل على النجاح. كتبت عن الفلاحين. حول المؤلفين الكلاسيكيين الروس. حول إيسن وهاوبتمان ونيتشه؛ دي موباسان، أندرييف وغوركي. جلست ليلاً بعد ليلة في خدش مخطوطاتي، حيث حاولت العثور على الفكرة الدقيقة أو الكلمة الصحيحة للتعبير عنها. كنت أريد أن أكون كاتبًا.

منذ عام 1896، عندما حاولت تجنب الأفكار الثورية، وفي العام التالي، عندما كنت قد فعلت نفس الشيء مع المذاهب الماركسية، رغم أنني كنت أقوم بعمل ثوري بالفعل، كنت قد سافرت بعيداً. في وقت نفي، أصبحت الماركسية بالتأكيد أساس فلسفتي. أثناء المنفى، حاولت أن أعتبر، من وجهة النظر الجديدة التي اكتسبتها، ما يسمى بمشاكل الحياة "الأبدية": الحب والموت والصداقة والتفاؤل والتشاؤم وما إلى ذلك. في عهود مختلفة، وفي محيط اجتماعي مختلف، يحب الرجل ويكره ويأمل بشكل مختلف. مثلما تغذي الشجرة أوراقها وأزهارها وثمارها مع المستخلصات الممتصة من التربة عبر جذورها، كذلك يجد الفرد الطعام لشعوره وأفكاره، حتى أكثرها "مثاليه"، في الجذور الاقتصادية للمجتمع. في مقالاتي الأدبية التي كتبت في هذه الفترة، قمت بتطوير موضوع واحد فقط: العلاقات بين الفرد والمجتمع. منذ وقت ليس ببعيد، تم نشر هذه المقالات في مجلد واحد، وعندما رأيتها وقد تم جمعها، أدركت أنه على الرغم من أنني كنت قد كتبتها بشكل مختلف إلى اليوم، لما كان علي أن أغير جوهرها.

في ذلك الوقت، كانت الماركسية الروسية الرسمية أو ما يسمى بالماركسية الروسية "القانونية" في خضم أزمة. استطعت بعد ذلك أن أرى من خلال التجربة الفعلية كيف أن المتطلبات الاجتماعية الجديدة البشعة تخلق لنفسها ثيابًا فكرية من قماش نظرية كانت تهدف إلى شيء مختلف تمامًا. حتى التسعينيات، كان الجزء الأكبر من المثقفين الروس يرقص في النظريات الشعبية مع رفضهم للتطور الرأسمالي وإضفاء الصفة المثالية على الملكية الجماعية للفلاحين للأرض.

والرأسمالية في هذه الأثناء كانت تمسك المفكرين بوعود كل أنواع البركات المادية والتأثير السياسي.

في السنوات الأولى من هذا القرن، كانت روسيا مختبرًا واسعًا للتفكير الاجتماعي. كان عملي حول تاريخ الماسونية قد عززني في تحقيق مكان الأفكار التبعية في العملية التاريخية. "الأفكار لا تسقط من السماء"، كررت بعد لا بربولا القديمة. الآن لم يعد الأمر يتعلق بدراسة علمية خالصة، بل مسألة اختيار مسار سياسي. لقد ساعدتني مراجعة الماركسية التي كانت مستمرة في جميع الاتجاهات كما فعلت مع العديد من الماركسيين الشبان الآخرين، فقد ساعدتنا على تحديد عقولنا وصقل أسلحتنا. كنا نحتاج إلى الماركسية، ليس فقط لتخليص أنفسنا من الشعبوية، التي تطرقنا ولكن بشكل طفيف، ولكن في الواقع لبدء حرب شجاعة ضد الرأسمالية في أراضيها. صارعنا المناضلون ضد التنقيحين سياسياً، وكذلك في مجال النظرية. أصبحنا ثوريين بروتاريين.

خلال هذه الفترة، ووجهت بقدر كبير من الانتقادات من جانبا. في واحدة من المستعمرات الشمالية - أعتقد أنه كان فيلوييسك - عاش منفيًا يسمى ماكاييسكي، الذي سرعان ما أصبح اسمه معروفًا بشكل عام. بدأ ماخاشيبي كمنقذ للانتهازية الديمقراطية الاجتماعية. كانت مقالته المكتوبة الأولى، المكرسة لاستعراض الانتهازية للديمقراطية الاجتماعية الألمانية، رائجة كبيرة بين المنفيين. انتقد مقالته الثانية النظام الاقتصادي لماركس وانتهى بالنتيجة المذهلة القائلة بأن الاشتراكية نظام اجتماعي يقوم على استغلال العمال من قبل المثقفين المحترفين. وقد دعا المقال الثالث إلى رفض الكفاح السياسي، بروح النقابية الأناركية. لعدة أشهر، احتل عمل ماخاشيبي المرتبة الأولى في مصلحة المنفيين في لينا. لقد أعطتني حججا قوية ضد الأناركية، وهي نظرية تجتاحنا بشكل كبير في نفيها الشفهي، ولكنها لا حياه لها ولا قبر في استنتاجاتها العملية. في المرة الأولى التي قابلت فيها فوضوي حي كان في سجن نقل موسكو. لقد كان مدرسًا للقريبة، ولوزين، كان رجلاً محجورًا وغير معاديًا، ولاحتي قاسيًا. في السجن كان يفضل دائما أن يكون مع المجرمين وسوف يستمع باهتمام لقصصهم من السرقة والقتل. لقد تجنب مناقشات النظرية. ولكن مرة واحدة عندما ضغطت عليه ليخبرني كيف ستتم إدارة خطوط السكك الحديدية من قبل جماعات ذاتية الحكم، أجاب: "لماذا يحتم على الجحيم أن أسافر على طرق السكك الحديدية في

ظل الأناركية؟" كانت الإجابة كافية بالنسبة لي. حاول لوزين كسب العمال، وقمنا بحرب خفية لم تكن خالية من العداة.

قمنا بالرحلة إلى سيبيريا معًا. خلال الفيضانات العالية على النهر، قرر لوزين عبور لينا في قارب. لم يكن رزينًا تمامًا وتحذاني أن أذهب معه. وقد وافقت. كانت أخشاب فضفاضة وحيوانات ميتة تطفو على سطح النهر المتورم؛ كان هناك العديد من الدوامات. لقد جعلنا العبور بأمان، وإن لم يكن بدون لحظات مثيرة. أعطاني لوزين نوعًا من الشهادة الشفوية: "رفيق جيد"، أو شيء من هذا القبيل، وأصبحنا أكثر صداقة. بعد فترة وجيزة، ومع ذلك، تم نقله إلى مكان أبعد شمالًا. وبعد بضعة أشهر طعن رئيس الشرطة المحلية بسكين. لم يكن الشرطي من النوع السيئ، ولم يثبت الجرح أنه خطير. في المحاكمة، أعلن لوزين أنه ليس لديه أي شيء ضد الرجل شخصيًا، لكنه أراد، من خلاله، ضرب طغيان الدولة. وقد حكم عليه بالعمل الجاد. في حين كانت المناقشات الساخنة تغلي في المستعمرات النائبة السيبيرية المغطاة بالثلوج - نقاشات حول أمور مثل تمايز الفلاحين الروس، والنقابات الإنجليزية، والعلاقة بين الحتمية الفتوية والمصالح الطبقية، وبين الماركسية والداروينية - كان الصراع من نوع خاص يحدث في الدوائر الحكومية. في فبراير 1901، حرم المجمع المقدس ليو تولستوي.

تم نشر الفتوى في جميع الأوراق. اتهم تولستوي من ست جرائم:

1- "إنه يرفض الإله الحي، الشخصي، الذي تمجد في الثالوث الأقدس".

2- "ينكر المسيح كرجل الله قام من بين الأموات".

3- "إنه ينكر الحب بلا دنس والعذرية، قبل وبعد الولادة، من أم الرب".

4- "لا يعترف بالحياة بعد الموت والانتقام من الخطايا".

5- "يرفض استحقاق الروح القدس".

6- "يسخر من سر الافخارستيا".

إن المدن المترامية ذات الرأس الرمادي، بوبودينستيزيف، التي كانت مصدر إلهام لهم، وجميع الركائز الأخرى للدولة التي نظرت إلينا الثوريين كمتعصبين نصف مجانيين، لا أن نقول مجرمين في حين أنهم، في نظرهم، كانوا ممثلين للرصين فكروا بناءً على التجربة التاريخية للإنسان - كان هؤلاء الناس هم الذين طالبوا أن يوافق الفنان الواقعي العظيم على الإيمان في الحمل بلا دنس، وفي تحوّل الروح القدس عبر الرقاقات. نقرأ قائمة هرطقة تولستوي مرارا وتكرارا، في كل مرة بدهشة جديدة،

ونقول لأنفسنا: لا، نحن الذين نرتاح على تجربة الإنسان، نحن الذين نمثل المستقبل، في حين أن هؤلاء الرجال في أعلى ليست مجرد مجرمين ولكن المجانين كذلك. كنا متأكدين تماما أننا سنحصل على أفضل من ذلك اللجوء المجانين. كان الهيكل القديم للدولة يكسر كل شيء من خلال أساساته. كان الطلاب ما زالوا قادة العصابات في النضال، وفي نفاذ صبرهم بدأوا في استخدام أساليب الإرهاب. بعد إطلاق النار من قبل كاربوفيتش وبالماشوف [1]، كان كل المنفيين مثارًا كما لو أنهم سمعوا صوت البوق. بدأت الحجج حول استخدام الأساليب الإرهابية. بعد التقلبات الفردية، سُجل القسم الماركسي من المنفيين في سجل ضد الإرهاب. وقلنا إن كيمياء المواد شديدة الانفجار لا يمكن أن تحل محل الفعل الجماهيري. قد يتم تدمير الأفراد في صراع بطولي، لكن هذا لن يحث الطبقة العاملة على العمل. مهمتنا ليست اغتيال وزراء القيصرة، ولكن الإطاحة الثورية بالقيصرية. هذا هو المكان الذي تم رسم الخط فيه بين الاشتراكيين الديمقراطيين والاشتراكيين-الثوريين. بينما تشكلت أفكار النظرية في السجن، فقد تحقق رأيي السياسي في المنفى.

مرت سنتان بهذه الطريقة، وقد تدفق الكثير من المياه تحت جسور سانت بطرسبرغ وموسكو ورأى الحرب. كانت حركة بدأت تحت الأرض تسير الآن في شوارع المدن. في بعض المناطق، بدأ الفلاحون بالتحريك. نشأت منظمات اجتماعية ديمقراطية حتى في سيبيريا، على طول خط السكك الحديدية عبر سيبيريا. لقد اتصلوا بي، وكتبت إعلانات ومناشير لهم. بعد فترة ثلاث سنوات، كنت أعود إلى الصفوف من أجل الكفاح النشط.

لم يعد المنفيون مستعدين للبقاء في أماكن احتجازهم، وكان هناك وباء هروب. كان لدينا لترتيب نظام التناوب. في كل قرية تقريبًا كان هناك فلاحون فرديون، كانوا شبابًا تحت تأثير الجيل الأقدم من الثوريين. كانوا يحملون "السياسيين" بعيداً سرًا في قوارب، أو عربات، أو زلاجات، ويمررونها من بعضهم إلى الآخر. الشرطة في سيبيريا كانت عاجزة كما كنا. كان اتساع البلاد حليفًا، لكنه كان عدوًا أيضًا. كان من الصعب جدا أن تصطاد هارب، لكن الفرص كانت أنه سيغرق في النهر أو يتجمد حتى الموت في الغابات البدائية.

انتشرت الحركة الثورية على نطاق واسع، لكنها لا تزال تفتقر إلى الوحدة. كان كل حي وكل بلدة تحمل كفاحها الفردي. كان للقيصرية الفضل الكبير في العمل المتضافر. كانت ضرورة إنشاء حزب مركزي إشراك العديد من الثوريين. كرست مقالة لهذا، وتم توزيع نسخ منه في جميع أنحاء المستعمرات. نوقشت مع الطمع. بدا لنا أن زملائنا الاشتراكيين الديمقراطيين في روسيا والخارج لم يعطوا هذا السؤال فكريًا كافيًا. لكنهم فكروا ويتصرفوا. في صيف عام 1902، تلقيت، عن طريق إيركوتسك، عددًا من

الكتب في ملزمة تم إخفاء أحدث الإصدارات من الخارج، مطبوعاً على ورق دقيق للغاية. لقد تعلمنا منهم أن هناك صحيفة ماركسية تنشر في الخارج، وهي الإيسكرا، والتي كان هدفها إنشاء منظمة مركزية للثوريين المحترفين الذين سيكونون مرتبطين مع النظام الحديدي للعمل. وصلنا كتاب لينين أيضاً، وهو كتاب نُشر في جنيف بعنوان "ما العمل؟" التي تعاطى حصراً مع نفس المشكلة. مقالاتي المكتوبة بخط اليد ومقالات صحفية وإعلانات عن الاتحاد السيبيري بدت على الفور صغيرة ومقاطعة بالنسبة لي في مواجهة المهمة الجديدة والمهمة التي واجهتنا. اضطررت للبحث عن مجال آخر من النشاط. اضطررت للهروب من المنفى.

في ذلك الوقت كان لدينا بالفعل ابنتان. كان عمر أصغر من أربعة أشهر. الحياة في ظل ظروف في سيبيريا لم يكن سهلاً، وهراري من شأنه أن يضع عبئاً مضاعفاً على أكتاف الكسندر.

الفصل العاشر: اسمي الأول

كان الخريف يقترب مع تهديده بطرق غير سالكة. لتسريع الهروب، قررنا أن نقتل عصفورين بحجر واحد. وافق أحد الفلاحين على إخراجي من فيركهولنسك، مع إي جي، وهي مترجمة من ماركس. في الليل، في الحقول، أخفانا تحت التبن وغطاء في عربته، كما لو كنا مجرد شحنة. وفي الوقت نفسه، ولبعض الشكوك عن الشرطة، احتفظوا بدمية رجل مريض مفترض في السرير في منزلي لبضعة أيام. سار السائق بسرعة على الموضة السيبيرية، جاعلا السرعة تصل إلى عشرين فيرست في الساعة. أحصيت كل المطبات مع ظهري، إلى مرافقة الآهات من ريفي. خلال الرحلة تم تغيير الخيول مرتين. قبل أن نصل إلى خط السكة الحديد، ذهبت أنا وصاحبي إلى طريقتنا المنفصلة، بحيث لا يضطر كل واحد منا أن يعاني من الحوادث والمخاطر التي يتكبدها الآخر. دخلت عربة السكك الحديدية بأمان هناك أصدقائي من إيركوتسك زودوني بحقيبة سفر مليئة بقمصان منسوجة وربطات العنق وغيرها من صفات الحضارة في يدي، كان لدي نسخة من الإلياذة في الهكساميت الروسي من جنيديتش. في جيبتي، جواز سفر مصنوع باسم تروتسكي، الذي كتب فيه بشكل عشوائي، دون أن أتخيل أنه سيصبح اسمي لبقية حياتي. كنت أتبع خط سيبيريا تجاه الغرب. سمحت لي شرطة المحطة بالمرور دون أدنى شك.

في المحطات على طول الطريق باعت نساء سيبيريا الطويلات الدجاج المشوي والخنازير الرضيعة والحليب المعبأ وأكوام كبيرة من الخبز. كل واحدة من المحطات كانت بمثابة معرض لمنتجات سيبيريا. طوال الرحلة، شربت السيارة بالكامل من الركاب الشاي وأكلت كعك سيبيريا رخيصة. قرأت الهيكساميتير وحلمت بالحياة في الخارج. أثبتت رحلة الفرار أنها دون سحر رومانسي. انها تركزت في شيء واحد هو شرب الشاي فقط لا نهاية له.

لقد توقفت في سامارا، حيث كان الموظفون العموميون الداخليون للإيسكرا، المتميزين عن موظفي المهاجرون الأجانب، مركزين على رأسها كان كلر، وهو الاسم الذي كان المهندس كريجيزانوفسكي، وهو الرئيس الحالي للجنة تخطيط الدولة، يتكرر. كان هو وزوجته أصدقاء لينين، وارتبط به في العمل الاجتماعي الديمقراطي في سان بطرسبرغ في سنوات 1894-1895، وفي المنفى في سيبيريا. بعد هزيمة الثورة في عام 1905، انسحب كليير ومعه الآلاف من الثوريين الآخرين من الحزب، وأصبح مهندسا ذو مكانة هامة في العالم الصناعي. واشتكى الثوار، الذين استمروا في العمل سرا من رفضه تقديم مثل هذه المساعدة، حتى الذي قدمه الليبراليون في وقت سابق. بعد فترة من عشرة إلى اثني عشر عامًا، انضم كريجيزانوفسكي إلى الحزب بعد أن

وصل إلى السلطة بالفعل. كان هذا هو مسار العديد من المثقفين الذين يشكلون العمود الفقري لنظام ستالين اليوم.

في سامارا، انضمت رسمياً لمنظمة إيسكرا تحت اسم بيرو (قلم)، الذي كلفني به كبير كتقدير لنجاحاتي كصحفي في سيبيريا. كانت المنظمة تبني الحزب من جديد. فشل المؤتمر الأول للحزب، المنعقد في مينسك في عام 1898، في تأسيس حزب مركزي. لقد أدت الاعتقالات الواسعة إلى تدمير منظمة ناشئة لم تكن متجذرة بقوة في جميع أنحاء البلاد. بعد ذلك، واصلت الحركة الثورية في النمو في المراكز المتناثرة مع الحفاظ على طابعها المحافظ. في الوقت نفسه، أظهر المستوى الفكري علامات انخفاض الديمقراطيون الاشتراكيون، في جهودهم لكسب الجماهير، تركوا شعاراتهم السياسية تنحسر في الخلفية. وهكذا تم تطوير ما يسمى بالمدرسة "الاقتصادية" للسياسة الديمقراطية الاجتماعية. استمدت قوتها من الازدهار الصناعي وكثرة الإضرابات نحو نهاية القرن، نشأت أزمة زادت من حدة الخصومات في جميع أنحاء البلاد، وأعطت الحركة السياسية دفعة قوية أطلقت الإيسكرا حملة متشددة ضد "الاقتصاديين" الإقليميين، ودعت إلى تأسيس حزب ثوري مركزي. تم تأسيس هيئة الأركان العامة في الخارج، بحيث يتم ضمان المنظمة التي يتم تجنيدها بعناية من بين ما يسمى الثوريين "المحترفين" من الاستقرار الأيديولوجي، وسوف تكون مرتبطة معاً بالوحدة النظرية وفي الطريقة العملية في الوقت نفسه، لا يزال معظم أتباع الإيسكرا ينتمي إلى المثقفين. لقد ناضلوا من أجل السيطرة على لجان الديمقراطية الاجتماعية المحلية، وعلى مؤتمر للحزب يضمن الفوز لأفكار وأساليب الإيسكرا. كان هذا في الواقع مسودة الخطوط العريضة للمنظمة الثورية، التي، مع تطورها وتصلبها وتطورها وتراجعها، أصبحت مرتبطة أكثر فأكثر بجماهير العمال، التي وضعت أمامها مهام أكثر اتساعاً، وبعد خمسة عشر عاماً أطاحت بالبرجوازية والسلطة المفترضة.

بناء على طلب منظمة سامارا قمت بزيارة.

بدأ قطار كامل من المغامرات أكثر تسلية من المأساوية في المحطة في سامارا. لتجنب مقابلة مركز الشرطة مرة ثانية، قررت ركوب القطار في آخر لحظة ممكنة. كان من المقرر أن يحتفظ بمقعد لي وحقيبة السفر التي أحضرها إلى عربة السكك الحديدية طالب يدعى سولوفيوف، الذي هو اليوم أحد رؤساء نقابة النفط. كنت أمشي بسلام ذهاباً وإياباً في الميدان بعيداً عن المحطة، وأبقي عيني على مدار الساعة، عندما سمعت فجأة الجرس الثاني. أدركت أنني قد أعطيت الوقت الخطأ لمغادرة القطار، وتقدت ركضاً إلى المحطة للحاق بالقطار. كان سولوفيوف، الذي كان ينتظرني في عربة القطار كما وعد، واضطر للقفز من القطار بعد أن بدأ التحرك، يقف محاطاً بشرطة المحطة والمسؤولين. وقد استقطب مشهد رجل مثير للشفاء وصل بعد بدء

القطار التحرك انتباهًا عامًا. هددت الشرطة لاتخاذ إجراءات ضد سولوفيوف، لكنها انتهت فقط في النكات الساخرة على حسابنا.

وصلت إلى منطقة الحدود دون أي مشكلة. في المحطة الأخيرة طلب الشرطي جواز سفري. لقد فوجئت بصدق عندما وجد الورقة أنني قد صنعت نفسي بشكل مثالي بالترتيب. وكان صبي يدرس في صالة الألعاب الرياضية قد اتهم بتهربي عبر الحدود. وهو الآن عالم كيمياء بارز على رأس أحد معاهد العلوم في الجمهورية السوفياتية. في وجهات نظره السياسية كان يفضل الاشتراكيين-الثوريين. عندما سمع أنني أنتمي إلى تنظيم الإيسكرا، قال: "هل تعرف أن الإيسكرا في آخر قضاياها، كانت متورطة في جدال مشين ضد الإرهاب؟"

كنت على وشك أن أبدأ مناقشة نظرية عندما أضاف الشاب مع عرض عظيم من المزاح: "لن أصرفك عبر الحدود". هذه الحجة أدهشتني لأنها كانت غير متوقعة. ومع ذلك كان شرعياً تماماً بعد خمسة عشر عاماً، اضطررنا لمحاربة قوة الاشتراكيين-الثوريين بالأسلحة. لكن في تلك اللحظة لم أكن مهتمًا بالأفاق التاريخية. لقد زعمت أنه ليس من الإنصاف معاقبتي لمقال في الإيسكرا، وأعلن في النهاية أنني لن أتزحزح إلا بعد أن حصلت على دليل. "حسناً، " قال، "سوف أساعدك. لكن قل لهم هناك أن هذه هي المرة الأخيرة".

وضعني الزميل ليلاً في البيت الفارغ للمسافر التجاري الذي كان سيعود في اليوم التالي. أتذكر بشكل غامض أنني اضطررت إلى شق طريقي إلى المنزل المقفل من خلال نافذة في الليل استيقظت فجأة بواسطة وميض الضوء. رجل صغير غريب في قبعة الرامي كان ينحني فوقي بيد شمعة وعصا في يد أخرى. من السقف، كان ظلال ضخمة من رجل يزحف نحوي. "من أنت؟" سألت بسخط. "أنا أحب ذلك" أجاب الغريب. "إنه مستلقٍ على سريري ويسألني من أنا" من الواضح أن هذا كان مالك المنزل. محاولتي أن أشرح له أنه لم يكن من المفترض أن يعود حتى اليوم التالي لم يكن لديه أدنى انطباع عنه. "أنا أعرف متى أعود، " عاد مجددًا، ليس بشكل غير معقول. كان الوضع معقدًا. "أنا أفهم"، صرخ المضيف. "هذه واحدة من نكات الإسكندر الصغيرة. ولكنني سأحدث معه إلى الغد. "لقد تنبهت لفكرته السعيدة، إلى أن سبب كل هذه المشاكل هو غياب ألكسندر. قضيت بقية الليل مع المسافر التجاري، الذي كان يعاملني بلطف على الشاي.

في صباح اليوم التالي، قام الطالب في صالة الألعاب الرياضية، بعد وقت عاصف من شرح كل شيء لمضيفي، بتسليمي إلى مهربي قرية برودي. كنت أمضيت اليوم في حظيرة بينما كان مالكها، وهو فلاح أوكراني، يطعمني البطيخ. في الليل هبت عاصفة ممطرة، قادني عبر الحدود. لفترة طويلة كان علينا أن نراهم في الظلام، يتعثرون بين الحين والآخر. "الآن، استلق على ظهري"، قال دليلي، "هناك مياه أبعد"

احتجبت "لا يمكنك أن تظهر على الجانب الآخر كلها رطبة"، كما أصر لذلك اضطررت لمواصلة الرحلة على ظهر الرجل، والتي لم توفر لي سوى المزيد من المياه في حذائي.

بعد حوالي ربع ساعة، كنا نخفف أنفسنا في كوخ يهودي في القسم النمساوي من برودي. أخبرني الناس هناك أن الدليل قادني عن قصد إلى المياه العميقة للحصول على المزيد من المال مني من جانبه حذري الأوكرائي، عندما كان يأخذ إجازته بطريقة ودية ضد اليهود، الذين يحبون دائماً أن يدفع المرء ثلاثة أضعاف ما هو مدين به لهم. وبالفعل، كانت مواردني تذوب بسرعة ما زال أمامي ثمانية كيلومترات أخرى لأتمكن من الوصول إلى محطة السكك الحديدية. ولمسافة كيلومتر واحد أو كيلومترين على طول الحدود، على طريق طيني تحت المطر، حتى وصلنا إلى الطريق الرئيسي، لم يكن الذهاب صعباً فحسب بل كان خطيراً أيضاً. كنت أركب عربة صغيرة بعجلتين مع عامل يهودي قديم كسائق.

"في أحد الأيام سأخسر حياتي في هذا العمل"، تمتم.

"لماذا؟"

"لأن الجنود يستمرون في الاتصال وإذا لم ترد عليهم، فهم يطلقون النار يمكنك رؤية نورهم هناك لحسن الحظ هذه ليلة رائعة".

الليلة كانت جيدة بالفعل ظلمة خريفية متقطعة وقابلة للاختراق، ومطر لا نهاية له يصطدم في الوجه، وطيباً يتدحرج تحت حوافر الحصان. كنا نذهب إلى أعلى التل ظلت العجلات في الانزلاق. كان الرجل العجوز يلهث ويحث الحصان في صوت نصف خشن. غاصت العجلات تميل العربة الخفيفة أكثر فأكثر، وذهبت فجأة كان طين أكتوبر بارداً وعميقاً سقطت فجاءه، وغرق نصفى في ذلك الوحل. وفوق كل ذلك، فقدت نظارتي. لكن الشيء الأكثر رعباً هو أنه بعد سقوطنا مباشرة، كانت هناك صرخة خارقة مرعبة حيث كنا في جانبنا، صرخة يأس نطلب المساعدة نداء صوفي إلى الجنة. لقد كان وراء قوة العقل أن نقول، في تلك الليلة المظلمة الرطبة، التي ينتمي إليها هذا الصوت الغامض وهو صوت معبر جدا وغير إنساني.

"أنا أقول لك، سوف يدمرنا"، تمتم الرجل العجوز في اليأس. "سوف يدمرنا

"من هو؟" سألت، خائفاً تقريبا للتنفس.

"إنه الديك، ألعنه الديك الذي أعطتني إياه عشيقتي للحضور إلى الحاخام لقتله يوم السبت". استمر الصراخ المخترق على فترات منتظمة "سوف يدمرنا. انها فقط ماتني خطوات لهذا المكان الجنود سوف يندفعون في لحظة".

أنا في غضب شديد.

"من الذى؟ المسمار؟ أين أنا للعثور عليه؟ يجب أن يكون مثبتا تحت شيء

كلانا زحفنا في الظلام ووحومنا في الوحل بأيدينا، في حين أن المطر ضربنا من فوق. نحن نلعن المسمار ومصيرنا. أخيراً، حرر الرجل العجوز المصاب بانسة من تحت أبطى، وتوقف الطير الممتن على الفور عن البكاء رفعنا العربة معاً، وواصلنا رحلتنا في المحطة، قضيت ثلاث ساعات في الجفاف وتنظيف نفسي قبل وصول القطار.

بعد أن غيرت أموالى، اكتشفت أنني لن يكون لدي ما يكفي للوصول إلى وجهتي، والتي كانت زيورخ، حيث كنت سأقدم نفسي إلى أكسلرود. اشتريت تذكرة لفيينا وقررت أن أقوم بترتيب اللفة القادمة.

فاجأتني فيينا أكثر من أي شيء آخر بسبب حقيقة أنني لم أكن أفهم أحداً، على الرغم من دراستي الألمانية في المدرسة. لم يفهمنى معظم المارة الا بقدر من الصعوبة ومع ذلك، تمكنت أخيراً من إخبار رجل عجوز بغطاء أحمر أردت أن أصل إلى مكاتب بيتر زيتونج. كنت قد اتخذت قراري بأنني سأشرح لأي شخص أقل من فيكتور أدلر زعيم الديمقراطية الاجتماعية النمساوية، أن مصالح الثورة الروسية طالبت بوجودي المباشر في زيورخ. وافق الدليل أن يأخذني هناك مشينا لمدة ساعة ثم اكتشفنا أنه قبل عامين نقلت الصحيفة مكاتبها إلى عنوان جديد. مشينا لمدة نصف ساعة أخرى، ثم أخبرنا البواب أن ساعات الزيارة قد انتهت لم يكن لدي مال للدفع للمرشد، كنت جائعاً وما هو الأهم من ذلك كله، كان علي أن أذهب إلى زيورخ، فالرجل الذي لم يكن يبدو لطيفاً للغاية كان ينزل على الدرجات. خاطبته أستعلم عن أدلر.

سألني بشدة "هل تعرف ما هو اليوم؟"

انا لم اعرف في القطار في عربة في منزل المسافر التجاري، في الحظيرة الأوكرانية، في صراع منتصف الليل مع الديك، كنت قد فقدت الوقت.

"اليوم هو يوم الأحد"، أعلن الرجل النبيل، وحاول أن يتجاوزنى.

"لا يهم أريد أن أرى أدلر"

في هذا أجابني المحقق في صوت أحد أوامر إعطاء كتيبة من القوات في عاصفة: "أنا أقول لك لا يمكن أن ينظر إلى الدكتور أدلر يوم الأحد".

"ولكن لدي عمل هام معه"، واصلت. "حتى لو كان عمك أكثر أهمية بعشر مرات - هل تفهم؟" لقد كان فريترز أوسترليتز نفسه يتحدث رعب مكتبه رجل كانت محادثته كما قال هوغو، يتألف فقط من البرق. "حتى لو كنت قد جلبت الأخبار تسمعني؟ أنه تم اغتيال القيصر الخاص بك، وأن ثورة قد اندلعت في بلدك هل تسمع؟ حتى هذا لن يعطيك الحق في إزعاج استراحة الطبيب يوم الأحد."

بدأت أكون منبهرة بروح صوت الرجل. كل نفس اعتقدت انه كان يتحدث هراء. لم يكن من المتصور أن يتم تقييم بقية يوم الأحد فوق متطلبات الثورة. قررت عدم الاستسلام كان علي الوصول إلى زيوريخ. كان محرري الإيسكرا ينتظرونني. إلى جانب ذلك كنت قد هربت من سيبيريا بالتأكيد هذا كان له بعض الأهمية. أخيراً، من خلال الوقوف في أسفل الدرج وحظر طريق الرجل النبيل حصلت على ما أريد أعطاني أوسترلنيز العنوان. برفقة نفس الدليل، ذهبت إلى منزل أدلر،

جاء رجل قصير، مع انحدار واضح، تقريبا حدس، ومع عيون متورمة في وجهه متعب، لرؤيتي. في ذلك الوقت كان هناك انتخاب أصبح في فيينا. كان أدلر قد خطابات في عدة اجتماعات في اليوم السابق، وخلال الليل كان يكتب مقالاته

الفصل الحادي عشر: لأول مرة

وصلت إلى لندن من زيورخ عن طريق باريس، في خريف عام 1902. أعتقد أنه كان في شهر أكتوبر، في الصباح الباكر، عندما دخلت سيارة أجرة بعد أن لجأت إلى كل أنواع البانتومايم، إلى العنوان المكتوب على قصاصه من الورق. وجهتي كانت منزل لينين. لقد تلقيت تعليمات قبل أن أغادر زيورخ لأطرق الباب ثلاث مرات تم فتح الباب من قبل ناديها كونستانتينوفنا، الذي كان من المحتمل أن يكون قد استيقظ بسبب قرعتي. كان ذلك في وقت مبكر وكان أي شخص يستخدم طرقًا متحضرة قد انتظر بهدوء في المحطة لمدة ساعة أو ساعتين، بدلاً من أن يطرق باب منزل غريب في مثل هذه الساعة الغامضة. لكنني كنت مازلت مدفوعاً بالقوة التي أوقفنتي في رحلتي من فيركولنسك. لقد أزعت أكسلرود في زيورخ بنفس الطريقة الهمجية رغم أن ذلك كان في منتصف الليل بدلاً من الفجر. كان لينين لا يزال في الفراش، والتعبير اللطيف على وجهه كان مشوباً بدهشة مبررة. كان هذا هو الإعداد لاجتماعنا الأول والمحادثة. كان كل من فلاديمير إيليتش [1] وناديها كونستانتينوفنا يعرفونني بالفعل من خطاب كبير، وكانوا ينتظرونني.

استقبلني: "لقد وصل بيرو" في الحال، قمت بتفريغ قائمة متواضعة من انطباعاتي عن روسيا: العلاقات في الجنوب سيئة، والعنوان السري لإسكرا في خاركوف خطأ، يعارض محررو إسكرا أي دمج، المعبر عند الحدود النمساوية هو في يد طالب في صالة الألعاب الرياضية التي ترفض المساعدة لأتباع الإيسكرا. الحقائق في حد ذاتها لم تكن من نوع لملء واحد مع الكثير من الأمل، ولكن كان هناك ما يكفي من الإيمان لتعويض ذلك والاحتياطي.

في صباح اليوم التالي، ذهبت أنا وفلاديمير إيليتش لنزهة طويلة حول لندن. من جسر، أشار لينين إلى وستمنستر وبعض المباني الشهيرة الأخرى. لا أتذكر الكلمات الدقيقة التي استخدمها لكن ما قاله هو: "هذا هو شخصهم الشهير في ويستمنستر" وأشار "هم" بالطبع ليس إلى الإنجليزية بل إلى الطبقات الحاكمة. هذا التضمين الذي لم يكن أقل تأكيداً، ولكنه جاء كما كان يحدث من أعماق الإنسان، وأظهر أكثر من لهجة صوته أكثر من أي شيء آخر، كان دائماً موجوداً، سواء كان لينين يتحدث عن الكنوز الثقافية، والإنجازات الجديدة، من ثروة الكتب في المتحف البريطاني، من المعلومات من الصحف الأوروبية الكبيرة أو، بعد سنوات من المدفعية الألمانية أو الطيران الفرنسي. إنهم يعرفون هذا أو لديهم ذلك، لقد حققوا ذلك أو حققوا ذلك - لكن ما هم أعداءهم بالنسبة إلى عيني، فإن الظل غير المرئي للطبقات الحاكمة يظل دائماً يكتسح كل ثقافة الإنسان وهو ظل كان حقيقياً بالنسبة له كضوء النهار.

نادرا ما جذبت الهندسة المعمارية في لندن انتباهي في ذلك الوقت. نقلت جسديا من وإلى البلدان خارج الحدود الروسية التي كنت أشاهدها للمرة الأولى، استوعبت فيينا وباريس ولندن بطريقة أكثر تلخيصا، ويبدو أن تفاصيل مثل قصر وستمنستر غير ضرورية إلى حد كبير. لم يكن الأمر كذلك بالطبع لأن لينين أخرجني في هذه المسيرة الطويلة. كان هدفه أن يتعرف عليّ وأن يستجوبني. لقد كان امتحانه مقبولا للغاية. أخبرته كل شيء عن مناقشاتنا السيبرية، خاصة فيما يتعلق بمسألة منظمة مركزية؛ حول مقالي حول هذا الموضوع. حول المواجهات العنيفة التي أجريتها مع الشعبين القدامى في إيركوتسك، حيث مكثت لبضعة أسابيع حول المقالات الثلاثة التي كتبها مخايسكي، وما إلى ذلك. عرف لينين كيف يستمع.

"وكيف كان أداؤك في الأسئلة النظرية؟"

أخبرته كيف درسنا كمجموعة كتابه تطور الرأسمالية في روسيا، في سجن السجن في موسكو، وكيف عملنا في المنفى في عاصمة ماركس، لكننا توقفنا في المجلد الثاني. لقد درسنا الجدل بين برنستن وكاوتسكي باهتمام، باستخدام المصادر الأصلية. لم يكن هناك أتباع لبرنشتاين بيننا. في الفلسفة، تأثرنا كثيرا بكتاب بوجدانوف، الذي جمع بين الماركسية ونظرية المعرفة التي قدمها ماخ وأفيناريوس كما اعتقد لينين، في ذلك الوقت، أن نظريات بوغدانوف كانت صحيحة. "أنا لست فيلسوف"، قال مع تعبير دقيق بعض الشيء، "لكن بليخانوف يدين فلسفة بوغدانوف كنموذج مقنع من المثالية" بعد بضع سنوات، خصص لينين مجلدا كبيرا لمناقشة ماخ وأفيناريوس. كان نقده نظرياتهم متطابقة جوهريا مع ذلك الذي عبر عنه بليخانوف.

لقد ذكرت، خلال حديثنا، أن المنفيين السيبريين قد تأثروا كثيرا بالمقدار الهائل من البيانات الإحصائية التي تم تحليلها في كتاب لينين حول الرأسمالية الروسية. "حسنا، لم يتم ذلك في وقت واحد كما تعلمون"، أجاب، وكأنه محرج بعض الشيء كان من الواضح أنه كان مسرورا بشكل كبير من أن الرفاق الأصغر ساهموا في تقدير الكم الهائل من العمل الذي وضعه ضمن أعماله الأساسية في الاقتصاد. تمت مناقشة عملي المستقبلي الخاص بي ثم بطريقة عامة للغاية. افترضنا أنني سأبقى في الخارج لبعض الوقت، والتعرف على الأدبيات الحالية والنظر حولنا، والبقية ستتم مناقشتها بعد ذلك. على أي حال، كنت أعتزم العودة بشكل غير قانوني إلى روسيا للعمل الثوري في وقت لاحق.

اصطحبني ناديها كونستانتينوفنا إلى منزل يبعد بضعة شوارع، حيث عاش كلا من فيرا زاسوليتش، مارتوف، وبلومفيلد، مدير مطبعة إيسكرا، وحيث وجدوا غرفة لي. وفقا للعادة الإنجليزية، تم ترتيب الغرف رأسيا، وليس في نفس الطابق كما هو الحال في روسيا: تم شغل أدنى غرفة من قبل لندلدي، والنزل كان عنده غرف واحدة فوق الأخرى. كان هناك أيضا غرفة مشتركة شربنا فيها القهوة، ودخنا، ودخلنا في

مناقشات لا نهاية لها. كانت هذه الغرفة، بشكل خاص بفضل زاسوليتش، ولكن بدون مساعدة من مارتوف، دائماً في حالة من الفوضى. ووصف بليخانوف، بعد زيارته الأولى للغرفة الأمر بأنه "عربن".

كانت تلك بداية حادثة لندن القصيرة. أخذت لدراسة القضايا المنشورة للإيسكرا، ومراجعة زاريا، التي جاءت من نفس المكاتب. كانت هذه الدوريات الرائعة، التي تجمع بين الألفة العلمية والشغف الثوري. أنا فعلاً وقعت في حب الإيسكرا، وكان يخجل من جهلي لدرجة أنني أجهد كل اعصابي للتغلب عليه. سرعان ما بدأت في الكتابة للإيسكرا. في البداية كانت مجرد ملاحظات قصيرة، ولكن بعد ذلك بقليل كتبت مقالات سياسية وحتى افتتاحية.

في ذلك الوقت، أيضاً، قدمت محاضرة عامة في وايت تشابل، عندما كان لديّ ذبابة مرور مع بطريك المهاجرين الروس، تشايكوفسكي، ومع تيشركزوف الأناركي، الذي كان أيضاً رجلاً متقدماً لسنوات. لقد اندهشت بصدق من الحجج الطفولية التي كان هؤلاء الشيوخ الكبار يحاولون سحق الماركسية بها. عدت إلى البيت، أتذكر كما لو كنت أسير على الهواء. في اتصالاتي مع وايت تشابل، ومع العالم الخارجي بشكل عام، كان وسيطى في لندن القديم، أليكسييف، الماركسي المهاجر الذي كان متحالفاً عن كثب مع محرري الإيسكرا. بدأتي في أسرار الحياة الإنجليزية، وبشكل عام كان مصدري للمعلومات عن كل أنواع الأشياء. من لينين، تحدث اليكسييف باحترام كبير. قال لي ذات مرة، "أنا أو من، أن لينين أكثر أهمية للثورة من بليخانوف". لم أذكر ذلك للينين بالطبع، لكنني فعلت ذلك مع مارتوف. ولم يدل مارتوف بأي تعليق.

يوم واحد ذهبت مع لينين وكروبسكايا إلى اجتماع اجتماعي ديمقراطي في كنيسة، حيث تناوبت الخطابات مع غناء الترانيم. وكان المتحدث الرئيسي هو المنضد الذي عاد لتوه من أستراليا. تحدث عن الثورة الاجتماعية. ثم ارتفع الجميع وغنوا: "يا رب سبحانه، لا يكون هناك المزيد من الملوك أو الرجال الأغنياء" لا أستطيع أن أصدق عيني أو أذني. عندما خرجنا من الكنيسة، قال لينين: "هناك العديد من العناصر الثورية والإشترابية بين البروليتاريا الإنجليزية، لكنهم يخلطون مع المحافظة والدين والأفكار المسبقة، ولا يستطيعون اختراق السطح والتوحد."

بعد حضور الكنيسة الاشتراكية الديمقراطية، تناولنا العشاء في المطبخ الصغير في شقة من غرفتين. أصدقائي اعتادوا ارشادي مرارا على طريق العوده للمنزل. لقد كنت في غاية السوء في شق طريقي في الشوارع ومع ميولى المعتادة للتفكير المنهجي، وصفت هذا العيب بأنه "سيطرة طوبوغرافية" وفي وقت لاحق كنت أفضل في هذا الصدد، لكن لم تتحسن معرفتي دون جهد كبير.

اكتسبت معرفتي المتواضعة للغة الإنجليزية المكتسبة في السجن في أوديسا القليل جدا عن طريق إقامتي في لندن. لقد استوعبت كثيراً

في لندن، وكذلك في وقت لاحق في جنيف، التقيت زاسوليتش ومارتوف أكثر من لينين. وبما أننا كنا نعيش في نفس المنزل في لندن، وفي جنيف عادة ما كنا نتناول وجباتنا في المطاعم نفسها، فقد كنت مع مارتوف وزاسوليتش عدة مرات في اليوم في حين قاد لينين حياة عائلة وكل اجتماع معه، جانباً من الاجتماعات الرسمية، كان حدث صغير. كانت العادات والأذواق البوهيمية التي أثقلت بشدة مع مارتوف غريبة على لينين. كان يعرف أن الوقت سواء كان نسيباً كان أكثر الهدايا تميزاً. أمضى الكثير من الوقت في مكتبة المتحف البريطاني، حيث تابع دراساته النظرية، وحيث كان يكتب مقالاته الصحفية عادة. بمساعدته حصلت على القبول في ذلك الملجأ أيضاً كنت لا أشبع، وببساطة أحسست بغبطه في نفسي على وفرة من الكتب هناك. ولكن سرعان ما اضطررت إلى المغادرة إلى القارة.

بعد ظهور "اختباري" للجمهور في وايت تشابل، تم إرسالني في جولة في محاضرة في بروكسل ولييج وباريس. وقد خصص محاضرتي للدفاع عن المادية التاريخية ضد انتقادات ما يسمى بـ "المدرسة الروسية الشخصية" كان لينين مهتماً جداً بموضوعي أعطيته ملخصاً مفصلاً لي لينظر إليه، ونصحتني بإعادة النظر في المحاضرة بحيث يمكن نشرها في مقال في العدد القادم من زاريا. لكن لم يكن لدي الشجاعة للظهور على جانب بليخانوف والآخرين مع مقالة نظرية بحتة.

من باريس، سرعان ما استدعيت عن طريق الكابل إلى لندن. كانوا يخططون لتهريبني إلى روسيا مرة أخرى، حيث اشتكت التقارير من هناك عن الاعتقالات الواسعة ونقص الرجال، وطالبت بعودتي لكنني لم أكن أضع قدمًا في لندن عندما تم تغيير الخطة أخبرني دويتش، الذي عاش في لندن آنذاك وعاملني بلطف شديد، بعد ذلك أنه وقف لي، وحثني على أن "الشباب" (ليس لديه اسم آخر بالنسبة لي) يحتاج إلى الإقامة في الخارج لفترة من الوقت لتحسين تعليمه وكيف وافق لينين معه كان احتمال العمل في المنظمة الروسية للإيسكرا مغرباً، لكنني كنت سعيداً جداً بأن أتمكن من البقاء في الخارج لفترة أطول قليلاً.

عدت إلى باريس، حيث، على عكس لندن، كانت المستعمرة الروسية كبيرة جداً. كانت الأحزاب الثورية تقاوم بعضها بعضاً بمرارة من أجل الفوز على جموع الطلاب. هنا مقتطف من ذكريات تلك الفترة من قبل سيدوفا:

لقد تميز خريف عام 1902 بمحاضرات متكررة في المستعمرة الروسية في باريس. مجموعة إيسكرا، التي أشتاق إليها شاهدة أولاً مارتوف، ثم لينين. كانت هناك حرب ضد "الاقتصاديين" و"الاشتراكيين الثوريين". في مجموعتنا كان هناك بعض الحديث عن وصول رفيق شاب هرب من سيبيريا. وصل إلى منزل إي إم. أليكساندروفا، أحد سكان نارودوفولتسي، الذي كان قد انضم إلى الإيسكرا. نحن من الجيل الأصغر سناً مغرمين جداً من ايكاترينا ميخائيلوفنا، واستمعت إلى محادثاتها

باهتمام كبير، وكنت تحت تأثيرها بكثير عندما جعل الشاب المساهم في الإيسكرا ظهوره في باريس، اكتشفتني إيكاترينا ميخائيلوفنا لي أن أعرف ما إذا كانت هناك غرفة شاغرة قريبة. وتصادف وجود غرفه في المنزل الذي عشت فيه. وكان الإيجار لها 12 فرنكا شهريا، ولكن كانت الغرفة صغيرة ومظلمة وضيقة، تماما مثل زنزانة السجن عندما بدأت في وصف الغرفة لها اختصرتني إيكاترينا ميخائيلوفنا بقولها: "هذا ما يكفي من الوصف إنه سيحدث". دعه يأخذها.

"بعد أن قام الرفيق الشاب (الذي لم يكشف عن اسمه لنا) بتأسيس نفسه في الغرفة، سألتني إيكاترينا ميخائيلوفنا: " هل يستعد لمحاضرتك؟ "

"أنا لا أعرف، أفترض ذلك، " أجبت " الليلة الماضية عندما صعدت صعود الدرج سمعته يصفر في غرفته".

"ثم أخبرته أن يعمل بجد وليس صافرة. " كانت قلقة للغاية من أن "هو" يجب أن يكون ناجحًا. لكن قلقها كان لا مبرر له. خرجت المحاضرة بشكل جيد للغاية وكانت المستعمرة سعيدة، حيث تجاوز أتباع اسكرا الشباب كل التوقعات.

كنت أكثر اهتماما بالتعرف على باريس مما كنت عليه في لندن. كان هذا بسبب تأثير سيدوفا. لقد ولدت وترعرعت في البلد، ولكن في باريس بدأت أتقارب من الطبيعة. وهناك أيضا، جنّت وجهها لوجه مع الفن الحقيقي. تعلمت أن أقدر الرسم، فضلا عن الطبيعة، بصعوبة كبيرة. يقول أحد إدخالات سي دوفنا لاحقاً: "لقد عبر عن انطباعه العام عن باريس بهذه الطريقة: " يشبه أوديسا، لكن أوديسا أفضل. يمكن تفسير هذا الاستنتاج السخيف بحقيقة أن ل. د. تم استيعابها تماما في الحياة السياسية، ويمكن أن نرى شيئا آخر إلا عندما أجبرت نفسه عليه. رد عليه كما لو كان منزعج، شيء لا مفر منه. لم أكن أتفق معه في تقديره لباريس وأضفاه قليلاً من أجل هذا".

نعم، كان الأمر كذلك كنت أقوم بدخول أجواء مركز عالمي بموقف عدواني وعدائي. في البداية، "رفضت" باريس، وحاولت تجاهلها. تم اعتبار هذا الأمر حقاً، حيث كانت حالة البربري تكافح من أجل الحفاظ على الذات. شعرت أنه من أجل الاقتراب من باريس وفهمها بالكامل، كان علي أن أنفق قدرا كبيرا من الطاقة العقلية. ولكن كان لدي عالم ثوري خاص، وكان ذلك شديد الدقة ولم يواجه أي مصالح منافسة. بصعوبة وبدرجات، كنت أقترب من الفن. قاومت متحف اللوفر ولوكسمبورغ والمعارض. بدا روبنز للغاية بالنسبة لي جيدا تغذية والرضا عن النفس، دي شافان الزاهد للغاية وتلاشي، صور كاريير وغضب لي مع التباس ازدهاره وينطبق الشيء نفسه على النحت والعمارة. في الواقع، كنت أقاوم الفن حيث قاومت الثورة في وقت مبكر من الحياة، وبعد ذلك، الماركسية. كما قاومت لعدة سنوات، لينين وأساليبه. ثورة 1905 سرعان ما قطعت تقدم بلدي مع أوروبا وثقافتها. لم أكن قد اقتربت من الفن إلا أثناء

نفي الثاني من روسيا رأيت الأشياء وقرأت وحتى كتبت عنها قليلاً. لم أذهب أبداً إلى ما هو أبعد من مرحلة التصفية الصرفة.

في باريس، سمعت جوريس. كان ذلك في وقت كان فيه فالديك روسو على رأس الحكومة، مع ميلراند كوزير للبريد، والجنرال غاليفيه كوزير للحرب. لقد شاركت في مظاهرة في الشارع للجويديز وصرخت بجد، مع البقية، كل أنواع الأشياء غير السارة ضد ميلراند. جوريس لم يترك أي انطباع كبير عليّ حينها. شعرت بكثافة أنه كان عدواً. بعد عدة سنوات فقط تعلمت أن أقرر هذا الرقم الرائع، حتى لو كان موقفي تجاه الجوريس لا يزال معادياً كما كان من قبل.

وقد وافق لينين، الذي يضغط عليه القسم الماركسي من الطلاب، على إلقاء ثلاث محاضرات حول المسألة الزراعية في المدرسة العليا التي نظمها في باريس أساتذة طُردوا من الجامعات الروسية. طلب الأساتذة الليبراليون من المحاضر غير المرغوب فيه الامتناع عن الجدالات قدر الإمكان. لكن لينين لم يقدم أي وعد في هذا الشأن، وبدأ محاضراته الأولى مع البيان القائل بأن الماركسية نظرية ثورية، وبالتالي جدلية في الأساس. أتذكر أن فلاديمير إيليتش كان متحمساً إلى حد كبير قبل أول محاضرة له، ولكن بمجرد أن كان على المنصة، كان يتقن نفسه تماماً، على الأقل إلى جميع المظاهر الخارجية. البروفيسور جامباروف، الذي جاء لسماعه يتحدث، أعطى انطباعه إلى دويتش في هذه الكلمات: "أستاذ مثالي". من الواضح أنه يعتقد أن هذا هو أعلى ثناء.

بمجرد أن قررنا أخذ لينين إلى الأوبرا. جميع الترتيبات كانت موضوعة على سيدوفا. ذهب لينين إلى أوبرا كوميك مع نفس الحقيبة التي رافقته إلى محاضراته. جلسنا في مجموعة في المعرض العلوي. وإلى جانب لينين وسيدوفا وأنا، أعتقد أن الصحبة شملت مارتوف أيضاً. دائماً ذكريات غير عاطفية تماماً ترتبط في ذهني مع هذه الزيارة للأوبرا. في باريس، كان لينين قد اشترى لنفسه حذاءً كان يبدو ضيقاً جداً. وحيث أن القدر سيحصل عليه، فقد كنت في حاجة ماسة إلى زوج جديد من الأحذية في ذلك الوقت. أعطيت لينين، وفي البداية اعتقدت أنها تناسبني تماماً. الرحلة إلى الأوبرا كانت على ما يرام. لكن في المسرح بدأت أشعر بالأم. في طريق عودتي إلى المنزل عانيت من ألم قدمي، في حين أن لينين قام بتأنيبي هذرا بلا رحمة لأنه مر بنفس الشيء لعدة ساعات في تلك الأحذية.

من باريس، ذهبت في جولة حول المحاضرات الطلابية الروسية في بروكسل، لياج، في سويسرا، وفي بعض المدن الألمانية. في هايدلبرغ، استمعت إلى كونو فيشر القديمة، لكنني لم أكن أغري من خلال تعليمه الكانتيني. كانت الفلسفة المعيارية غريبة على كياني بالكامل. كيف يمكن للمرء أن يفضل التبين الجاف عندما يكون بجانبه عشب طري؟ كان اسم هايدلبرغ هو مركز المثالية الفلسفية بين الطلاب الروس. واحد

من هؤلاء كان ايفاسنتيف، وزير الداخلية في المستقبل تحت حكومة كرينسكي. كسرت
أكثر من تعبير واحد في دفاعي الساخن عن الديالكتيك المادي.

الفصل الثاني عشر: مؤتمر الأقلية والأغلبية

عندما ذهب لينين إلى الخارج كان في سن الثلاثين، كان بالفعل ناضجًا تمامًا. في روسيا في دوائر الطلاب في الجماعات الاشتراكية الديمقراطية، وفي مستعمرات المنفى كان يحتل المركز الأول. لا يستطيع أن يفشل في إدراك سلطته ولو كان ذلك فقط لأن كل من التقى به أو عمل معه كان واضحًا تمامًا. عندما غادر روسيا، كان في حوزته بالفعل ترسانه نظرية كاملة ومخزن قوي للتجربة الثورية في الخارج، كان هناك متعاونون في انتظاره: "مجموعة تحرير العمل"، وأهمهم، بليخانوف، المترجم الماركسي اللامع معلم عدة أجيال، ومنظري، وسياسي، وعامل، وخطيب، وله سمعة أوروبية. روابط. جنبًا إلى جنب مع بليخانوف كانوا اثنين من السلطات البارزة الأخرى، زاسوليتش وأكسلرود. لم يكن ليس فقط ماضيها البطولي الذي وضع فيرا زاسوليتش في الصفوف الأمامية: فقد كان لديها عقل حاد للغاية، وخلفية واسعة، تاريخية بشكل رئيسي، وبصيرة نفسية نادرة. كان من خلالها أن "المجموعة" في يومها أصبحت مرتبطة مع إنجلز القديمة.

على عكس بليخانوف وزاسوليتش، اللذان كانا أكثر ارتباطًا بالاشتراكية اللاتينية، مثل أكسلرود في "المجموعة" أفكار وخبرات الاشتراكية الديمقراطية الألمانية. لكن في تلك الفترة، كان بليخانوف قد بدأ بالفعل الدخول في حالة من التراجع. كانت قوته تقوض من قبل الشيء نفسه الذي كان يعطي القوة لينين نهج الثورة. جرت جميع أنشطة بليخانوف خلال الأيام التحضيرية والنظرية. لقد كان الدعاية الماركسية والجدري، لكنه لم يكن سياسيًا ثوريًا للبروليتاريا. وكلما اقترب ظل الثورة من الظهور، أصبح من الواضح أن بليخانوف كان يخسر الأرض. لم أستطيع مساعدته في رؤيته لنفسه، وكان ذلك سبب تهيجه تجاه الرجال الأصغر سنًا.

الزعيم السياسي للإيسكرا كان لينين. كان مارتوف القوة الأدبية. كتبه بسهولة وبشكل مستمر كما تحدث. كان العمل جنباً إلى جنب مع لينين، مارتوف، أقرب رفاقه في السلاح، قد بدأ يشعر بالفعل بعدم الراحة. كانوا لا يزالون يتعاملون مع بعضهم البعض كمارتوف، لكن برودة معينة بدأت تتسلل إلى علاقاتهم المتبادلة عاش الحاضر بكثير في أحداثه، في عمله الأدبي الحالي، في المشاكل السياسية اليومية، في الأخبار والمحادثات. لينين من ناحية أخرى، على الرغم من أنه كان راسخًا في الحاضر، كان يحاول دائمًا اختراق حجاب المستقبل. طوّر مارتوف تخمينات، وفرضيات وافتراسات لا حصر لها، وغالبًا ما تكون مبتكرة، حتى أنه نسيها على الفور. في حين انتظر لينين حتى اللحظة التي كان في حاجة إليها. الحماسة الدقيقة لأفكار مارتوف في بعض الأحيان جعلت لينين يهز رأسه في حالة من الذعر. لم يكن لدى الخطوط السياسية المختلفة وقتها لتشكيلها. في الواقع، لم يبدأوا يشعرون بذلك في

وقت لاحق، من خلال الانقسام في المؤتمر الثاني للحزب انقسم أتباع الإيسكرا إلى مجموعتين، "صلبة" و"لينية". كانت هذه الأسماء رائجة في البداية. وأشاروا إلى أنه على الرغم من عدم وجود انقسامات واضحة بالفعل، كان هناك اختلاف في وجهة النظر، من حيث الحزم والاستعداد للانتقال إلى النهاية. يمكن للمرء أن يقول عن لينين ومارتوف أنه حتى قبل الانشقاق، حتى قبل المؤتمر، كان لينين "قاسياً" و"مارتوف" طريفاً". وكانا يعرفان ذلك. كان لينين يلقي نظرة على مارتوف، الذي قدره تقديراً عالياً، بنظرة مشبوهة ومؤلمة إلى حد ما، وكان مارتوف الذي كان يشعر بنظراته، ينظر إلى الأسفل وينقل كتفيه الرهيفتين بعصبية. عندما التقيا أو تحدثا بعد ذلك على الأقل عندما كنت حاضراً، غاب أحدهما عن الصداقة الودية والزعامة. كان لينين ينظر إلى ما وراء مارتوف كما تحدث في حين أن عيون مارتوف ستنمو زجاجية في ظل تراجعها وعدم احتوائه على النظافة النقية. وعندما تحدث لي لينين عن مارتوف، كان هناك نغمة غريبة في صوته: "من قال ذلك؟ جوليوس؟" - وأطلق اسم يوليوس بطريقة خاصة، مع تركيز بسيط، كما لو كان لإعطاء تحذير: "رجل جيد، لا شك في ذلك، حتى واحد رائع، ولكن أكثر من لينية للغاية." في الوقت نفسه في الوقت نفسه، كان مارتوف تحت تأثير فيرا إيفانوفنا زاسوليتش، الذي كان يجتذبه بعيداً عن لينين، وليس سياسياً نفسياً.

ركز لينين جميع العلاقات مع روسيا بيديه. كان سكرتير هيئة التحرير كريبوسكيا زوجته كانت في مركز جميع أعمال المنظمة؛ استقبلت الرفاق عند وصولهم، وأرسلت لهم تعليمات عندما غادروا، وأقاموا علاقات، وقدموا عناوين سرية، وكتبوا رسائل، ومراسلات مشفرة. في غرفتها كانت هناك دائماً رائحة ورق محروق من الرسائل السرية التي كانت تسخنها فوق النار لقراءة. غالباً ما كانت تشتكي، بطريقتها المرحية، من أن الناس لم يكتبوا ما يكفي، أو أنهم حصلوا على الشفرة كلها مختلطة، أو كتبوا بالحبر الكيميائي بطريقة تغطي خطأ آخر، وهكذا دواليك.

كان لينين يحاول، في العمل اليومي الذي يقوم به التنظيم السياسي، تحقيق أقصى استقلال عن الأعضاء الأكبر سناً، وقبل كل شيء، من بليخانوف، الذي كان قد واجه العديد من صراعاته المريرة، خاصة في صياغة برنامج الحزب استخدمت مسودة لينين الأصلية التي قدمت كمقترح مضاد ل بليخانوف من هذا الأخير تقديراً غير مواتٍ بشكل حاد، في السمة المميزة والتميزية لجورجيا فالنتينوفيتش في مثل هذه المناسبات. لكن بالطبع لا يمكن الخلط بين لينين أو ترهيبه بهذه الأساليب. استغرق الصراع على جانب مثير للغاية. عمل زاسوليتش ومارتوف كوسيط السابق نيابة عن بليخانوف، الأخير من لينين. كان كلا الوسطاء في حالة مزاجية تصالحية، وإلى جانب ذلك، كانا صديقين. قالت فيرا إيفانوفنا، بحسب روايتها الخاصة، ذات مرة للينين: "جورج [بليخانوف] هو كلب - سيهز شيئاً لفترة من الزمن ثم يسقطه" في الواقع أنت بلد بولدوغ - أنت قبضة الموت". عندما كررت هذه المحادثة لي لاحقاً، أضافت فيرا

إيفانوفنا: "هذا يناسب لينين كثيراً" قبضة الموت " كررت، مع فرحة واضحة". كما قالت هذا، انها تحاكي بشكل جيد ترنيمة لينين ولهجة. (لم يتمكن من نطق صوت "ر" بوضوح.)

كل هذه الخلافات وقعت قبل وصولي من روسيا. لم اشتبه بهم قط ولم أكن أعلم أن العلاقات بين محرري الإيسكرا قد تفاقمت أكثر بمجئتي. بعد أربعة أشهر من وصولي، كتب لينين إلى بليخانوف:

"2 مارس 1903. باريس"

أقترح على جميع أعضاء هيئة التحرير أن يختاروا "بيرو" كعضو في مجلس الإدارة على نفس الأساس مثل الأعضاء الآخرين. أعتقد أن الاستقطاب يتطلب ليس مجرد أغلبية الأصوات، بل قراراً بالإجماع. نحن نحتاج بشدة إلى عضو سابع، على حد سواء كوسيلة متبعه في التصويت (سته كعدد زوجي)، وكإضافة لقواتنا. يساهم "بيرو" في كل قضية منذ عدة أشهر ؛ يعمل بشكل عام بشكل أكثر فاعلية للإيسكرا ؛ انه يعطي محاضرات (التي كان ناجحاً جداً فيها). في قسم المقالات والملاحظات حول أحداث اليوم لن يكون مفيداً فحسب، ولكنه ضروري للغاية. مما لا شك فيه رجل ذو قدرات نادرة، لديه قناعة و طاقة، وقال انه سوف يذهب أبعد من ذلك بكثير علاوة على ذلك، في مجال الترجمات والأدب الشعبي، سيكون قادراً على القيام بالكثير. الاعتراضات المحتملة: (1) شبابه ؛ (2) مغادرته إلى روسيا، ربما في وقت قصير ؛ (3) قلمه، هذه المرة بدون الاقتباس، الذي يُظهر آثار أسلوب فوليتون، وهو مزهر بشكل مفرط، إلخ.

"تم اقتراح "ليس لأي وظيفة مستقلة، ولكن فقط كعضو في المجلس. هناك سيكتسب خبرته. إنه بلا شك "إحساس" رجل حزبي، رجل من الفصيل، والمعرفة والخبرة هي مسألة وقت. الاستدلال ضروري لربطه وتشجيعه.

"إعادة (2) إذا كان "بيرو" يدخل في اتصال حميم بجميع أعمالنا، فربما لن يتركه مبكراً. إذا غادر، فإن علاقته بالمنظمة بالمجلس وعمله بموجب تعليماته لن يشكل سالباً، بل زائداً هائلاً.

إعادة (3) ليست عيوب الأسلوب مسألة مهمة. سوف يتخلص منها. في الوقت الحاضر، يقبل "التصحیحات" بصمت (وليس سهلاً للغاية). على اللوحة، ستكون هناك مناقشات، وتعليقات، وستكون "التعليمات" ذات طابع أكثر تحديداً وإلزاماً.

"وباختصار، أقترح: (1) أن يمرر التصويت من قبل جميع أعضاء المجلس الستة من أجل المشاركة الكاملة لـ "بيرو" ؛ (2) البدء، إذا تم قبوله، في صياغة محددة للعلاقات

بين المحررين، من قواعد التصويت، وعلى صياغة دستور دقيق. هذا ضروري لأنفسنا، وكذلك للمؤتمر.

"ملاحظة. أظن أنه سيكون من غير المريح والمربك أن نوقف المشاركة، حيث أنه قد أوضح لي أن "بيرو" مزعج إلى حد كبير، على الرغم من أنه بالطبع لا يظهر ذلك بصراحة حول كونه لا يزال في الهواء، وحول تعامله، كما يبدو له، "الشباب". إذا كنا لا نقبل "بيرو" في وقت واحد ويذهب بعيداً، ويقول، بعد شهر من الآن لروسيا، وأنا مقتنع أنه سوف يفسر هذ

أقتبس هذه الرسالة، التي اكتشفتها في الآونة الأخيرة، تقريبا في مجملها (باستثناء التفاصيل الفنية فقط) لأنها مميزة للغاية للوضع داخل هيئة التحرير، وهي سمة لينين نفسه، وموقفه من جانبي. كما سبق أن قلت كنت جاهلاً تماماً بالصراع الذي كان يدور خلف الكواليس فيما يتعلق بالانضمام إلى المجلس. إن فكرة لينين بأني "أزعج كثيراً" من عدم إدراجها في المنتدى غير صحيحة وليست أقل ما يميز مزاجي في ذلك الوقت. في الواقع لم يخطر ببالي قط. كان موقفي تجاه مجلس الإدارة هو تلميذ تجاه أسياده. كنت في الثالثة والعشرين من عمري. أصغر المحررين كان مارتوف الذي كان أكبر مني بسبع سنوات، وكان لينين نفسه أكبر مني بعشرة اعوام. لقد سررت كثيراً بالمصير الذي وضعني على مقربة من هذه المجموعة الرائعة من الناس. يمكن أن أتعلم الكثير من كل واحد منهم، وأنا فعلت ذلك بجد.

أين حصل لينين على فكرة أنني كنت منزعجاً؟ أعتقد أنها كانت مجرد خدعة تكتيكية. الرسالة بأكملها مشبعة بالرغبة في الإثبات، والإقناع، والحصول على ما يريد. حاول لينين عن قصد تخويف المحررين الآخرين بإزعاجي المفاجئ والانجراف المحتمل من الإيسكرا. استخدم هذا فقط كحجة إضافية، ولا شيء أكثر من ذلك. وينطبق الأمر نفسه أيضاً على حجته حول كونه يشار إليه بـ "الشباب". كان هذا هو الاسم الذي تحدثت عنه الدويتش القديمة كثيراً، ولكن لم يفعل ذلك أي شخص آخر. وإلى "دويتش"، الذين لم يكن لديهم أبداً أي تأثير سياسي على الإطلاق، لم يكن لديّ إلا الصداقة الحقيقية. استخدم لينين الحجة لمجرد إقناع كبار السن بضرورة الحساب معي، كما هو الحال مع رجل ناضج سياسياً.

بعد عشرة أيام من إرسال خطاب لينين، كتب مارتوف إلى أكسلرود:

"10 مارس، 1903. لندن.

"لقد اقترح علينا فلاديمير إيليتش أن نعترف بـ "بيرو"، الذي تعرفه، ونضمه إلى مجلس المحررين، بكل الحقوق. أعماله الأدبية تظهر موهبة لا يمكن إنكارها، إنه "نفكيرنا"، لقد عرّف نفسه بشكل كامل بمصالح الإيسكرا، وهنا في الخارج، يمتلك نفوذاً كبيراً، بفضل بلاغته الاستثنائية. يتكلم بشكل رائع. لا يستطيع أن يفعل أفضل

من هذا، أتاحت الفرصة لكل من فلاديمير إيليتش لإقناع أنفسنا. لديه المعرفة ويعمل بجد لزيادة ذلك. أوافق دون تحفظ على اقتراح فلاديمير إيليتش".

في هذه الرسالة، يظهر مارتوف نفسه كصدي حقيقي للينين. لكنه لا يكرر الجدل حول انزعاجي. عشت مع مارتوف جنباً إلى جنب في نفس المنزل. لقد راقبني عن كثب لأشبهه في أي رغبة صبر من جهتي لتصبح عضواً في مجلس الإدارة.

لماذا أصر لينين بفارغ الصبر على ضرورة الانضمام إلى المجلس؟ أراد الحصول على أغلبية مستقرة. على عدد من الأسئلة المهمة، تم تقسيم المحررين إلى مجموعتين متساويتين: الأقدم (بليخانوف، زاسوليتش، اكسيلرود) وجيل الشباب (لينين) مارتوف بيتروسفه) كان لينين على يقين من أنه في أكثر المواقف خطورة سأكون معه. في إحدى المرات عندما كان من الضروري معارضة بليخانوف، اتصل بي لينين جانباً وقال بخفة: "دعوا مارتوف يتحدث وأضاف: "من وجهة نظري أفضل أن أضرب من الكتف، ولكن مع بليخانوف سيكون من الأفضل هذا". الوقت لتيسير الأمور."

انقل اقتراح لينين الذي أضعه على عاتقي بمعارضة بليخانوف. والأسوأ من ذلك أن هذا الاقتراح أصبح السبب الرئيسي لموقف غير ودي للغاية تجاه بليخانوف، لأنه خمن أن لينين كان يبحث عن أغلبية قوية ضده. تم تأجيل مسألة إعادة تنظيم هيئة التحرير حتى المؤتمر. ومع ذلك قرر المجلس دون انتظار المؤتمر، أن يدعوني إلى الاجتماعات التحريرية بصفة استشارية. لقد عارض بليخانوف بحزم هذا حتى. لكن فيرا إيفانوفنا قالت له، "سأحضره، بغض النظر عن ما تقوله". وفي الواقع "أحضرتني" إلى الاجتماع التالي. بما أنني لم أكن أعلم شيئاً عن ما حدث خلف الكواليس، كنت أخرج كثيراً من البرودة المدروسة التي صافحها بي جيرلي فالنتينوفيتش، وهو شيء كان يتقنه. واستمرت كراهية بليخانوف لي لفترة طويلة. في الواقع، لم تختف. في أبريل من عام 1904، أشار مارتوف، في كتابه إلى أكسلرود، إلى "كراهيته الشخصية لـ [بليخانوف] للشخص المذكور [نفسى] - وهي كراهية مهينة لنفسه وتجاهله".

إن الإشارة في رسالة لينين إلى أسلوب أدبي في ذلك الوقت مثيرة للاهتمام. صحيح في كلا الصعيدين، وهذا هو، فيما يتعلق ميلادي إلى الكتابة المزهرة، وأيضا عدم ارتياحي لقبول التصحيحات. كانت كتاباتي مجرد علاقة لمدة عامين فقط في ذلك الوقت، وكانت مسألة الأسلوب مكاناً هاماً ومستقلاً معي. كنت مجرد أثير لتقدير نكهة الكلمات. مثلما يحشر الأطفال لثتهم عندما يكونون في مرحلة التسنين، وأحياناً بأشياء غير ملائمة، كنت أتابع الكلمات أو الصيغ، أو صورة في مرحلة طفولتي الأدبية. الوقت فقط من شأنه أن ينقي أسلوبى وبما أن النضال من أجل الشكل لم يكن عارضاً ولا شيئاً خارجياً، بل كان انعكاساً لعملياتي الفكرية، فلا عجب أنه، مع كل احترامي

للمحررين، أحميت بشكل غريزي شخصيتي التي ما زالت صاغية ككاتبة ضد غزوات الرجال الذين كانوا ناضجين بالفعل ولكن بشكل مختلف.

في غضون ذلك، اقترب موعد انعقاد المؤتمر، وفي النهاية تقرر نقل هيئة التحرير إلى جنيف في سويسرا، حيث كانت المعيشة أرخص وأسهل في الاتصال بروسيا. وافق لينين على هذا بقلب ثقيل. تكتب سيدوفا: "في جنيف، وضعنا في غرفتين صغيرتين في العلية لقد انخرطوا في العمل من أجل المؤتمر، بينما كنت أستعد لمغادرة العمل الحزبي الى روسيا". بدأ المندوبون الأوائل في المؤتمر بالوصول، وكانت هناك مؤتمرات مستمرة. في هذا العمل التحضيري، كانت القيادة دون شك تنتمي إلى لينين، على الرغم من أن الحقيقة لم تكن واضحة دائماً. وصل بعض المندوبين بشكوك أو بمزاعم. استغرق عمل التحضير قدراً كبيراً من الوقت. أعطيت الكثير من الوقت للنظر في الدستور المقترح لأن واحدة من النقاط الهامة في مخطط المنظمة كانت العلاقة التي ستنشأ بين الجهاز المركزي (الإيسكرا) واللجنة المركزية التي كانت تعمل في روسيا. وصلت إلى الخارج مع الاعتقاد بأن هيئة التحرير يجب أن تكون تابعة للجنة المركزية. كان هذا هو الموقف السائد لدى غالبية أتباع الإيسكرا.

اعترض لينين على ذلك: "لا يمكن القيام بذلك". "علاقة القوى مختلفة. كيف يمكنهم توجيهنا من روسيا؟ لا، لا يمكن القيام به. نحن المركز الثابت، ونحن أقوى في الأفكار، ويجب علينا ممارسة التوجيه من هنا."

"ثم هذا يعني دكتاتورية كاملة من هيئة التحرير؟" سألت.

"حسناً، ما الخطأ في ذلك؟" رد لينين. "في الوضع الحالي، يجب أن يكون كذلك."

أثارت مخططات لينين للتنظيم بعض الشكوك في داخلي. لكن لا شيء أبعد عن ذهني التفكير في أن المؤتمر سينفجر على تلك الأسئلة ذاتها.

لقد أصبحت مندوب الاتحاد السيبيري، الذي ارتبطت به بشكل وثيق خلال منفاي. ولتجنب الجواسيس، خرجت إلى المؤتمر مع مندوب تولا، الدكتور أوليانوف، الذي كان شقيق لينين الأصغر، وليس من جنيف، ولكن من محطة نيون الصغيرة الهادئة المجاورة حيث توقف القطار السريع لمدة نصف دقيقة فقط. مثل المقاطعات الروسية الجيدة، انتظرنا القطار على الجانب الخاطئ من المسار، وعندما انسحب المعبر نزلنا إلى عربتنا فوق المخازن المؤقتة. قبل أن نتمكن من التسلق من الداخل بدأ القطار. رأى رئيس المحطة اثنين من الركاب بين المخازن المؤقتة، فجر صافرة له وتوقف القطار بمجرد أن أجرينا سيارتنا، أخبرنا الحارس أنها المرة الأولى التي يشاهد فيها مثل هؤلاء الزملاء الحمقى، وأنه سيتعين علينا دفع خمسين فرنك لإيقاف القطار ونحن بدورنا أخبرناه أننا لم نفهم كلمة فرنسية. في الواقع، لم يكن هذا صحيحاً تماماً، لكنه أجاب على هدفنا. بعد أن صرخنا لمدة ثلاث دقائق أخرى، غادرنا السويسريون

السعداء بسلام، وكان ذلك أكثر منطقية لأننا لم يكن لدينا خمسين فرنكًا بيننا في وقت لاحق، عندما كان يفحص التذاكر، بث مرة أخرى، إلى بقية القطار، ورأيه المزعج للمسافرين اللذين كانا لا بد من نقلهما من المخازن المؤقتة. الزميل المسكين لم يكن يعلم أننا نساfer لإنشاء حفل.

افتتح المؤتمر في بروكسل في مقر جمعية تعاونية عمالية في بيبل غرفة المتجر، التي تم تعيينها لعملائنا، والتي كانت مخفية بما فيه الكفاية بعيدا عن العيون الغربية، تحتوي على بالات من الصوف. نتيجة لذلك، تعرضنا لهجوم مستمر من قبل أعداد هائلة من البراغيث. لقد أشرنا إليهم باسم "جيش أنسيل"، [1] الذين تم حشدهم للهجوم على المجتمع البرجوازي. كانت الاجتماعات تعذيباً جسدياً فعلياً. والأسوأ من ذلك هو استمرار تعثر خطوات المندوبين، منذ اليوم الأول من إقامتهم.

عشت على قوة جواز سفر صادر إلى ساموكوفلييف، البلغاري الذي لم أعرف عنه شيئاً. ليلة واحدة خلال الأسبوع الثاني خرجت من مطعم صغير، "الدراج الذهبي"، مع زاسوليتش. عبر أحد مندوبي أوديسا z طريقنا، وحتى دون النظر إلينا، همهم من بين أسنانه: "هناك مخبر وراءك فصل وسيتبع الرجل". كان خبيراً في المحققين، وكان يملك عيناً دقيقة كأداة فلكية. عاش بالقرب من الدراج، في الطابق العلوي، وجعل فوزه داو كبرج المراقبة.

قلت على الفور عن طيب خاطر ل. زاسوليتش، وسار قدماً. في جيبي كان هناك جواز سفري البلغاري وخمسة فرنك. تبعنتي الشفقة، وهو فلمينغ رفيع طويل القامة مع أنف مثل فاتورة البط. كان بعد منتصف الليل، ولم تكن هناك روح في الشارع. رجعت بحدة.

"مسيو، ما هو اسم هذا الشارع؟" بدا فلمينغ خائفاً، وضغط على الحائط.

"من المؤكد أنه كان متوقعاً" مشيت، مباشرة على طول الشارع. ضربت ساعة واحدة. في أول شارع جانبي، استدرت وركضت لكل ما كنت أقوم به، فلمينغ بعدي. لذلك كنا هناك، غريبين، يتسابقان مع بعضهما البعض في شوارع بروكسل بعد منتصف الليل. حتى الآن أستطيع سماع قعقة الأقدام. بعد أن ركضت حول الجوانب الثلاثة للكتلة، جئت إلى الشارع مرة أخرى، مع أننا كنا متعبين وغاضبين. ظللنا مستمرين بالمشي. مررنا عدد قليل من سيارات الأجرة يقف في الرصيف. كان من غير المجدي أخذ واحد منهم، لأن المخبر كان سيتبع في آخر. واصلنا السير.

يبدو أن الشارع اللامتناهي يقترب مما بدا وكأنه نهاية، وكنا خارج المدينة. رأيت سيارة أجرة وحيدة بالقرب من شريط مفتوح طوال الليل. مع دفع سريع، كنت في سيارة الأجرة.

"اذهب، أنا في عجلة من أمرنا"

"أين تريد أن تذهب؟" كان المحقق يستمع باهتمام. أعطيت اسم حديقة على بعد بضع دقائق سيراً على الأقدام من مكاني.

"مئة سو".

"أذهب"

سحب السائق في مقاليدته. وهرع المخبر إلى الحانة، وخرج مرة أخرى مع جارسون، مشيراً بإصبعه إلى جهة اختفائه.

بعد نصف ساعة، كنت في غرفتي الخاصة. بمجرد أن أشعل الشمعة، لاحظت رسالة على طاولة التضميد، موجهة إليّ تحت اسم بلدي البلغاري. من كان يمكن أن يكتب لي هنا؟ واتضح أنه دعوة إلى "سيور ساموكوفلييف" للظهور بجواز سفره في صباح اليوم التالي في العاشرة في مركز الشرطة. لذا، يجب على مخبر آخر تتبعتني هناك في اليوم السابق، وكل تلك المطاردة الليلية في الشارع لم تكن سوى تمرين غير لطيف بالنسبة لكلا الطرفين. تم تمديد دعوات مماثلة للمندوبين الآخرين في تلك الليلة أيضاً. وأمر من زاروا الشرطة بمغادرة بلجيكا خلال أربع وعشرين ساعة. لم أذهب إلى مركز الشرطة ولكنني غادرت إلى لندن حيث تم نقل المؤتمر.

أبلغ رئيس جهاز المخابرات الروسية في برلين، وهو رجل يدعى هارتنغ، بعد ذلك إلى إدارة الشرطة أن "شرطة بروكسل فوجئت بمشاهدة مثل هذا التدفق من الأجانب وتشتبه في وجود عشرة رجال يخططون لمؤامرة فوضوية". حقيقة، فوجئت شرطة بروكسل بهارتنغ نفسه. واسمه الحقيقي هو هيكيلمان، وهو قاتل مدمر من الناحية العملية، حُكم عليه في قضية تتعلق بالمجازفة من قبل المحاكم الفرنسية، التي أصبح فيما بعد جنرالاً للشرطة السرية للقيصر، وتحت اسم مستعار، كان شيفاليه من الفيلق د. "هونور في فرنسا. حصل هارتنغ بدوره على معلوماته من خلال معلومات أخرى. وقد قام دكتور جيتوميرسكي، العامل من برلين، بدور نشط في تنظيم المؤتمر. لكن كل هذا خرج بعد عدة سنوات. يبدو كما لو أن القيصرية كانت تحمل كل الأوتار. وحتى هذا لم يحفظه.

ومع تقدم المؤتمر، وصلت الاختلافات بين أتباع الإيسكرا الرئيسيين إلى الرأس. كان الانقسام بين "الثابت" و"الناعمة" واضحاً. في البداية، تركزت الخلافات حول الفقرة الأولى من الدستور: مسألة من الذي سيعتبر عضواً في الحزب. أصر لينين على تحديد الحزب مع المنظمة السرية. أراد مارتوف أن يعتبر أعضاءً هم أيضاً الذين عملوا تحت إدارة المنظمة السرية. لم يكن الفرق ذا أهمية عملياً، حيث أن الصيغتين منحت حق التصويت فقط لأعضاء المنظمات السرية. ومع ذلك، فإن الاتجاهين المتباينين لا لبس فيهما. كان لينين يريد علاقات واضحة ومحددة تماماً داخل الحزب.

يميل مارتوف نحو أشكال منتشرة. حددت مجموعة الأعضاء مجمل الدورة اللاحقة للمؤتمر، ومن بين أمور أخرى، تكوين مراكز توجيه الحزب.

وراء الكواليس، كان هناك صراع من أجل دعم كل مندوب فردي. لم يخسر لينين أي فرصة للفوز بي إلى جانبه. لقد كان أنا ومندوب آخر، كراسكوف، وأنا، جميعاً، نسير طويلاً معاً، حيث حاول كلاهما إقناعي بأن مارتوف وأنا لا نستطيع أن نتبع نفس الطريق، لأن مارتوف كان "لطيفاً". كانت أوصاف كريسكوف للمحررين الآخرين للإيسكرا غير عقلانية لدرجة أنهم جعلوا لينين يعترض، بينما كنت أرتعش. موقفي تجاه محرري الإيسكرا ما زال متأثراً بعاطفة الشباب.

صدت تلك المحادثة بدلاً من أن تجذبني. كانت الاختلافات لا تزال غير ملموسة. كان الجميع يتلمس طريقه فقط ويعمل بأشياء لا يمكن قهرها. قررنا عقد اجتماع لرجال الإيسكرا الذين ثبتت صلاحيتهم لإخلاء الأعمال بالكامل. ولكن حتى اختيار رئيس مليء بالصعوبات. "أقترح انتخاب بنيامين الخاص بك"، قال دويتش، في محاولة لإيجاد مخرج. لذا كان عليّ أن أشغل الكرسي في الاجتماع نفسه لأتباع الإيسكرا الذي تبلور فيه الانقسام المستقبلي بين البلاشفة والمناشفة. كانت أعصاب الجميع متوترة إلى نقطة الانهيار.

غادر لينين الاجتماع، وضرب الباب خلفه. كانت تلك هي المرة الوحيدة التي رأيتها يفقد فيها سيطرته الذاتية خلال النضال المرير داخل الحزب. أصبح الوضع أكثر تفاقماً. كل الاختلافات جاءت إلى السطح في المؤتمر نفسه. قام لينين بمحاولة أخرى للفوز بي للفصيل "الصعب" بإرساله لي امرأة مفوضة، وكذلك شقيقه الأصغر ديمتري. استمرت محادثتي معهم، التي تم تنفيذها في الحديقة، لعدة ساعات. لم يصرح لي المبعوثون بالرحيل. "لدينا أوامر"، قالوا، "جلبك معنا بأي ثمن". في النهاية، رفضت رفضاً قاطعاً اتباعهما.

جاء الانقسام بشكل غير متوقع لجميع أعضاء المؤتمر. لم يكن لينين، الشخصية الأكثر نشاطاً في النضال، يتنبأ به، ولم يرغب في ذلك كان الجانبان مستاءين بشكل كبير من مجرى الأحداث بعد المؤتمر، كان لينين مريضاً لعدة أسابيع مصاباً بمرض عصبي. "من لون دون، ل. د. كتب يومياً تقريباً، "يكتب سيدوفا في مذكراتها. "كانت رسائله تعبيراً عن التنبيه المتنامي، وأخيراً كانت هناك رسالة تشير إلى الانقسام، والتي قيلت بيأس أن الإيسكرا لم تعد كذلك، وأنها كانت ميتة... والانشقاق في الإيسكرا يزعجنا بشكل مروع. بعد عودة L. D من المؤتمر، سرعان ما غادرت إلى سانت بطرسبيرغ مع تقارير المؤتمر كتبت في يد مجهرية على ورق رقيق، وأدخلت داخل قاموس الروسية الفرنسية".

كيف أتيت مع "المواد" في المؤتمر؟ من بين محرري الإيسكرا، كانت أقرب صلاتي مع مارتوف وزاسوليتش وأكسيلرود. كان تأثيرهم على لي لا يرقى إليه الشك. قبل

المؤتمر كان هناك درجات مختلفة من الآراء في هيئة التحرير، ولكن لا توجد اختلافات حادة. لقد وقفت أبعد من بليخانوف، الذي بعد أول لقاءات تافهة حقاً، كان قد كُـرر لي كثيراً. كان موقف لينين نحوي غير لطيف نوعاً ما. لكن الآن هو الذي، في نظري كان يهاجم.

في المؤتمر، فاز لينين بليخانوف، على الرغم من أنه فقط لفترة من الزمن. في نفس الوقت، خسر مارتوف. هذه الخسارة كانت إلى الأبد. من الواضح أن بليخانوف كان يستشعر شيئاً ما في المؤتمر. على الأقل أخبر أكسلرود، في مناقشة لينين: "من هذه الأشياء صنع روبسبيرز". لم يلعب بليخانوف نفسه دوراً يحسد عليه في المؤتمر. مرة واحدة فقط رأيت وسمعت بليخانوف بكل قوته كان ذلك في لجنة البرنامج للمؤتمر، مع مخطط واضح وعلمي من البرنامج في الذهن، واثق من نفسه من معرفته وتفوقه، مع بريق ساخر مفعم بالحيوية في عينيه، وتنبه شاربه الرمادي وراحته، مع إيماءات مسرحية ولكن حية ومعبرة قليلاً، بليخانوف حيث قام الرئيس بإضاءة هذا التجمع الكبير بأكمله بشخصيته، مثل أعمال النار الحية من سعة الاطلاع والذكاء.

يجب اعتبار زعيم المناشفة [2]، مارتوف، أحد أكثر الشخصيات المأساوية في الحركة الثورية. كان الكاتب الموهوب، وهو سياسي بارع، ومفكر مخترق، ومارتوف يقف فوق الحركة الفكرية التي أصبح الزعيم فيها لكن فكره افتقد الشجاعة؛ كان في الأفق خالياً من الإرادة. لم تكن الدوافع الهائلة بديلاً. أظهر رد فعل مارتوف الأولي للأحداث دائماً اتجاهاً ثورياً للفكر على الفور، ومع ذلك توفي فكره، الذي يفنقر إلى دعم إرادة حية، أغرق صديقي السفينة معه لم ينجو من اختبار الأحداث الهامة الأولى عجلت من اقتراب الثورة.

مهما كان ما يمكن أن أقوله عن ذلك، فإن المؤتمر الثاني كان علامة فارقة في حياتي، فقط لأنه فصلني عن لينين لعدة سنوات. بينما أنظر إلى الماضي الآن، لست أسف. جئت إلى لينين للمرة الثانية أكثر من كثيرين آخرين، لكنني جئت بطريقتي الخاصة بعد أن مررت وأكتسبت تجربة الثورة والثورة المضادة والحرب الإمبريالية. كنت أتيت، كنتيجة لذلك، بشكل أكيد وجدي أكثر من أولئك "التلاميذ" الذين كرروا، أثناء حياة السيد، كلماته وإيماءاته ليس دائماً في اللحظة المناسبة ولكن بعد موته، أثبت أنه ليس سوى شياطين لا حول لهم ولا قوة. أدوات غير واعية في أيدي قوات معادية.

الفصل الثالث عشر: العودة إلى روسيا

كان التواصل مع أقلية المؤتمر الثاني مختصراً. قبل مرور عدة أشهر، أصبح اتجاهان واضحين داخل الأقلية. لقد دعت إلى اتخاذ خطوات لتحقيق اتحاد مع الأغلبية في أقرب وقت ممكن، لأنني فكرت في الانقسام كحلقة معلقة ولكن ليس أكثر بالنسبة للآخرين، كان الانشقاق في المؤتمر الثاني بداية التطور نحو الانتهازية. أمضيت عام 1904 بأكمله في مجادلة مع المجموعة الرائدة من المناشفة حول مسائل السياسة والتنظيم. كانت الحجج مركزة على قضيتين: الموقف من الليبرالية، وبين البلاشفة. كنت من أجل مقاومة لا هوادة فيها لمحاولات الليبراليين للضغط على الجماهير، وفي الوقت نفسه، بسبب ذلك، طلبت مع إصرار متزايد على اتحاد الفصيلين الديمقراطيين الاجتماعيين.

في سبتمبر / أيلول، تنازلت رسمياً عن عضويتي في الأقلية ؛ لقد توقفت عن كونه عضو نشط في أبريل من ذلك العام. خلال تلك الفترة، أمضيت بضعة أشهر بعيداً عن دوائر المهاجرين الروس، في ميونيخ، التي كانت تعتبر آنذاك أكثر المدن ديمقراطية وأكثرها فناً في ألمانيا. لقد تعرفت على الديمقراطية الاشتراكية البافارية بشكل جيد، وكذلك على معارض ميونيخ ورسامي الكاريكاتور في سيمبليسييموس.

حتى في وقت انعقاد مؤتمر الحزب، كان الجزء الجنوبي بأكمله من روسيا في خضم إضراب عظيم. نمت اضطرابات الفلاحين أكثر وأكثر تواتراً. كانت الجامعات تغلي. لفترة قصيرة، أوقفت الحرب الروسية اليابانية الحركة، لكن الكارثة العسكرية للقيصر قدمت على الفور رافعة هائلة للثورة. الصحافة أصبحت أكثر جرأة، والأعمال الإرهابية أكثر تواتراً بدأ الليبراليون يستيقظون وبدأت حملة من الفعاليات السياسية. جاءت الأسئلة الأساسية للثورة بسرعة إلى الأمام. بدأت الأفكار التجريدية في عيني للحصول على جسد اجتماعي حقيقي، المناشفة زاوليتش على وجه الخصوص كانت تضع آمالاً كبيرة في الليبراليين.

حتى قبل المؤتمر، بعد أحد الاجتماعات التحريرية في مقهى، بدأت زاسوليتش تشتكي، في النغمة الغامضة التي لطالما افترضت بها في مثل هذه المناسبات، أننا كنا نهاجم الليبراليين أكثر من اللازم كانت تلك نقطة مؤلمة معها.

"انظر كيف يتوقون إلى ذلك"، كما تقول عندما نظرت إلى لينين، على الرغم من أنها كانت في الحقيقة لينين الذي كانت تهدف إليه. "ستروف يطالب بأن الليبراليين الروس يجب ألا يتخلوا عن الاشتراكية، لأنهم إذا تعرضوا لذلك فسيكونون مهددين بمصير الليبراليين الألمان ؛ يقول يجب أن يتبعوا مثال الاشتراكيين الفرنسيين الراديكاليين".

قال لينين بابتسامة مثلي، "كما لو كان يضايق فيرا إيفانوفنا"، قال: "يجب علينا ضربهم أكثر من ذلك".

"هذا لطيف" صرخت في يأس تام. "لقد جاؤوا لمقابلتنا وقمنا بضربهم. "

كنت مع لينين بدون تحفظ في هذه المناقشة، التي أصبحت أكثر أهمية كلما ازداد عمقها. في عام 1904، أثناء حملة الحفلات الليبرالية، التي وصلت بسرعة إلى طريق مسدود، طرحت السؤال التالي: "ماذا بعد؟"، وأجاب على هذا النحو: لا يمكن فتح الطريق إلا عن طريق إضراب عام، يليه انتفاضة البروليتاريا التي ستسير على رأس الجماهير ضد الليبرالية. هنا تفاقمت خلافاتي مع المناشفة.

في صباح يوم 23 يناير 1905، عدت إلى جنيف من جولة محاضرات، استنفدت بعد ليلة بلا نوم في القطار. باعني صحفي إخباري ورقة في اليوم السابق. وأشار في المستقبل إلى مسيرة العمال إلى قصر الشتاء. قرر أنها فشلت. بعد ساعة أو نحو ذلك اتصلت في مكتب ايسكرا. كان مارتوف في حالة من الغضب.

"لماذا لم تتطلق؟"

"ماذا تقصد لم تقل؟" انتقد علي "لقد أمضينا الليل كله في مقهى لقراءة الكابلات الجديدة. ألم تسمع شيئاً؟ هنا، هنا، هنا... "ودفع الورقة بين يدي. مررت خلال الأسطر العشرة الأولى للتقرير التلغرافي للأحد الدامي. [1] يبدو أن الشعور بالملل والحروق يسيطر علي لم يعد بإمكانني البقاء في الخارج لفترة أطول. انتهت صلاتي مع البلاشفة بالمؤتمر. وانفصلت عن المناشفة. اضطررت للتصرف على مسؤوليتي الخاصة، من خلال طالب حصلت على جواز سفر جديد، ومع زوجتي [2] التي جاءت للخارج مرة أخرى في خريف عام 1904 أخذت القطار إلى ميونيخ. وضعنا بارفوس في منزله. هناك قرأ مخطوطتي التي تتعامل مع أحداث 22 يناير، وكان متحمساً بها كثيراً "لقد أكدت الأحداث تماماً هذا التحليل. الآن، لا يمكن لأحد أن ينكر أن الإضراب العام هو أهم وسيلة للقتال. كان يوم 22 يناير أول إضراب سياسي، حتى لو كان متخفياً تحت عباءة الكاهن. يحتاج المرء أن يضيف فقط أن الثورة في روسيا قد تضع حكومة عمالية ديمقراطية في السلطة ". بعد هذا الأسلوب كتب بارفوس مقدمة لمخطوطتي.

كان بارفوس بلا شك واحداً من أهم الماركسيين في مطلع القرن. استخدم الأساليب الماركسية بمهارة، وكان يمتلك رؤية واسعة وظل حريصاً على كل شيء ذي أهمية في الأحداث العالمية هذا إلى جانب تفكيره الشجاع وأسلوبه العضلي الفاسد، جعل منه كاتباً رائعاً. لقد جعلتني دراساته المبكرة أقرب إلى مشاكل الثورة الاجتماعية وبالنسبة لي، غيرت بالتأكيد استيلاء البروليتاريا على السلطة من هدف "نهائي" فلكي إلى مهمة عملية في يومنا هذا.

ومع ذلك كان هناك دائما شيء مجنون ولا يمكن الاعتماد عليه حول بارفوس. بالإضافة إلى جميع طموحاته الأخرى، تمزق هذه الثورية برغبة مدهشة في الثراء. حتى أنه ربط في تلك السنوات على الأقل، بأفكاره الاجتماعية الثورية. "لقد أصبح جهاز الحزب متحججًا"، كان يشتكى. "من الصعب الحصول على أي شيء حتى رأس ببيل. ما نحتاج إليه من الماركسيين الثوريين هو صحيفة يومية كبيرة تنشر بثلاث لغات أوروبية. ولكن من أجل هذا يجب أن يكون لدينا المال، والكثير منه. وهكذا كانت أفكار الثورة والثروة تتداخل في الرأس الثقيلة، اللحم لهذا البولوغ. قام بمحاولة إنشاء دار نشر خاصة به في ميونيخ، لكنها انتهت بشكل سيء بالنسبة له. ثم ذهب إلى روسيا وشارك في ثورة عام 1905. وعلى الرغم من أصالته وفكره الفكري، فقد فشل كليًا كزعيم. بعد هزيمة ثورة 1905، ذهب إلى تراجع انتقل من ألمانيا إلى فيينا، ومن هناك إلى القسطنطينية، حيث عثرت عليه الحرب العالمية في نهاية المطاف، خلال الحرب حقق ثروة على الفور من خلال المؤسسات التجارية العسكرية. في الوقت نفسه، ظهر علنًا كمدافع عن المهمة التقدمية للنزعة العسكرية الألمانية، وانكسر بالتأكيد مع الثوار، وأصبح أحد القادة الفكريين في الجناح اليميني للديمقراطية الاجتماعية الألمانية. وغني عن القول أنه منذ الحرب لم يكن لدي أي اتصال سياسي أو شخصي معه.

من ميونيخ، ذهبت أنا وسيدوفا إلى فيينا. كان المد الخيري قد عاد إلى روسيا. كان فيكتور أدلر منغمسًا تمامًا في الشؤون الروسية، وكان يحصل على المال وجوازات السفر والعناوين وما شابهها للمهاجرين. في منزله، أحدث مصفف شعر تغييراً في مظهره الذي أصبح مألوفاً لدى عملاء الشرطة الروسية في الخارج.

"لقد تلقيت للتو برقية من أكسلرود، " شكّاني أدلر في ذلك، قائلاً إن غابون وصل إلى الخارج وأعلن نفسه ديمقراطياً اجتماعياً. هذا مثير للشفقة. إذا كان قد اختفى تماماً لكانت قد بقيت أسطورة جميلة، في حين أنه كمهاجر سيكون شخصية كوميدية أنت تعرف "أضاف، مع بريق في عينه الذي خدش حافة ساخره، " هؤلاء الرجال أفضل كشهداء تاريخيين كرفاق في حزب "

بينما كنت في فيينا، سمعت خبر اغتيال الدوق الأكبر سرجيوس. كانت الأحداث تزامم بعضها فوق البعض. حولت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية أعينها إلى الشرق. ذهبت زوجتي أمامي لترتيب أماكن المعيشة والاتصالات في كييف. مع جواز سفر باسم عريف متقاعد، اربزوف، وصلت إلى كييف في فبراير، لعدة أسابيع انتقلت من منزل لآخر. بقيت في بادئ الأمر مع محام شاب كان يخاف من ظله الخاص ثم مع أستاذ في المعهد التكنولوجي، ثم مع بعض الأرامل الذين كان لديهم وجهات نظر ليبرالية. في وقت واحد حتى وجدت ملجأ في مستشفى العيون. وتحت تعليمات من الطبيب المسؤول الذي فهم وضعي، أعطتني الممرضة، برغم إحراجي الكبير،

حمامات قدم ووضعت بعض القطرات غير الضارة على عيني. كان علي أن أكون سرياً على نحو مضاعف بسبب ذلك، وأن أكتب بلادي عن لو شاهدتني بشكل صارم لمنعتني من تعب عيناى. خلال جولات التفتيش، كان الطبيب يبتعد عن أحد مساعديه الذين لم يُعتمد عليهم، واندفعوا إلى غرفتي مع مساعدة امرأة كان يثق بها، وسرعان ما أغلقوا الأبواب ورسموا الستائر كما لو كانوا يستعدون لفحص عيناى. بعد هذا كنا الثلاثة سيخرجون ولكنهم يضحكون.

"هل لديك السجائر؟" سيسأل الطبيب. "نعم،" كنت سأرد. وتابع "ساتلي الكم؟" أجبته "الساتان الكمي". ثم ضحكنا مرة أخرى. كان ذلك نهاية الفحص وسأعود إلى كتابة التصريحات كنت مستمتعاً جداً بهذه الحياة. الشيء الوحيد الذي جعلني أشعر بالخجل من نفسي هو خداع الممرضة القديمة اللطيفة التي عاملتني بضمير حي مع حمامات القدم.

بعد ذلك تم تشغيل مطبعة تحت الأرض الشهيرة في كييف، وعلى الرغم من الغارات والاعتقالات الكثيرة في كل ناحية، تمكنت من الاستمرار لعدة سنوات تحت أنف رئيس الشرطة السرية، نوفيتسكي. كان في نفس الصحافة أنني تلقيت العديد من التصريحات التي نشرتها في ربيع عام 1905. وبدأت كتاباتي الأطول بإسناد من مهندس شاب يدعى كراسن قابلته في كييف. كان عضواً في اللجنة المركزية البلشفية وكان تحت تصرفه مطبعة سرية كبيرة ومجهزة جيداً في مكان ما في القوقاز. في كييف، كتبت عدداً من المنشورات عن صحافته، والتي طبعتها بوضوح وهو أمر غير عادي في تلك الظروف تحت الأرض.

كان الحزب، مثله مثل الثورة، لا يزال صغيراً في ذلك الوقت، وقد صُدم أحدهم بقلة الخبرة وقلة النهاية التي كشف عنها الأعضاء وأفعالهم بشكل عام. كراسين بالمثل لم يكن خال تماماً من هذا الخطأ. لكن كان هناك شيء ثابت وحازم و"إداري" عنده فكان مهندساً من بعض الخبرة، شغل وظيفة مدفوعة الأجر وملاًها جيداً؛ كان له قيمة من قبل أرباب العمل، وكان لديه دائرة من المعارف التي كانت أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من أي من الثوار الشباب في ذلك اليوم. وفي غرف العمال، وفي شقق المهندسين، وفي قصور صناعيي موسكو الليبراليين، وفي الدوائر الأدبية في كل مكان، كان لدى كراسين صلات. استطاع كل منهم بمهارة كبيرة، وبالتالي، تم فتح الإمكانيات العملية التي كانت مغلقة تماماً أمام الآخرين. في عام 1905، بالإضافة إلى المشاركة في العمل العام للحزب، كراسين كان مسؤولاً عن أخطر مجالات العمل، مثل الوحدات المسلحة وشراء الأسلحة وإعداد مخزونات المتفجرات وما شابه ذلك. على الرغم من نظرته الواسعة فقد كان في المقام الأول رجلاً من الإنجازات الفورية في السياسة وكذلك في الحياة. كانت هنا تكمن قوته، لكنه كان أيضاً ككعب من أخيل. لسنوات طويلة من التجميع المجهد للقوى، والتدريب السياسي والتحليل النظري والخبرة في

كل هذا، لم يكن لديه نداء، وعندما فشلت ثورة 1905 في تحقيق آماله، أصبحت التقنيات الكهربائية والصناعة عمومًا أول ما يضعهم في الاعتبار.. حتى في تلك المرحلة برع كراسين كرجل يدرك أهدافه، التي يمكن أن تظهر إنجازات استثنائية ليس هناك شك في أن أعظم نجاحاته في الهندسة أعطته نوعاً من الرضا الشخصي الذي وجدته سابقاً في الصراع الثوري. قابل الثورة البلشفية مع حيرة عدائية، كمغامرة استلهمت الفشل لفترة طويلة رفض أن نعتقد في قدرتنا على التغلب على انهيار البلاد. في وقت لاحق، ومع ذلك، كان يحملها بعيداً عن العمل الذي كان مفتوحاً أمامه.

أما بالنسبة لنفسي، فإن علاقتي مع كراسين في عام 1905 كانت هبة من السماء. رتبنا للاجتماع في سان بطرسبرج. زودني بعناوين سرية هناك الأولى والأكثر أهمية كانت مدرسة كونستانتينوفسكي للمدفعية، حيث قابلت كبير الأطباء، ألكسندر ألكساندروفيتش ليتكنز، الذي كان مصير عائلتي ملزماً له لفترة طويلة بعد ذلك. كان يقع بيت ليتكنز على روزبكت، في مبنى المدرسة الذي أصبحت ملجأً سرياً لأكثر من مرة.

في سانت بطرسبرغ، كنت أعيش رسمياً على جواز سفر مالك أرض يدعى فيكينتييف. في الأوساط الثورية كنت أعرف باسم بيتر بتروفيتش. لم أكن عضواً رسمياً في أي من الفصيلين. تابعت العمل مع كراسين، الذي كان في ذلك الوقت مفاوضاً بلشفيًا. هذا في ضوء موقعي بين الفصائل، جعلنا أكثر قرباً من بعضنا. وفي الوقت نفسه، ظللت على اتصال مع مجموعة المنشفيك المحلية، التي كانت تتبع سياسة ثورية للغاية. وتحت تأثيراتي، دعت المجموعة إلى مقاطعة أول دوما استشارية الأمر الذي جعلها تتعارض مع مركز المناشفه في الخارج. لكن هذه الحكومة سرعان ما تم محاصرتها، وقد تعرض للخيانة من جانب أحد أعضائه النشطين، دوبرسكوك، والمعروف باسم "Nikolay of the Gold Spectacles"، الذي تبين أنه عميل محترف. كان يعرف أنني كنت في سان بطرسبرج، وكان يعرفني عن طريق البصر. تم القبض على زوجتي في اجتماع ماي داي في الغابة. اضطررت للاختباء لفترة، وهكذا في الصيف غادرت إلى فنلندا. ثم كان هناك فترة قصيرة من السلام قمت فيها بعمل أدبي مكثف وأخذت جولات قصيرة في البلاد. قرأت الصحف مع الطمأنينة، وشاهدت الأحزاب تتألق، وقمت بتكديس الصحف، وجمع الحقائق وتحليلها. خلال تلك الفترة، وضعت في النهاية تصوري للقوى الداخلية للمجتمع الروسي وأفاق الثورة الروسية.

كتبت آنذاك، روسيا تواجه ثورة برجوازية ديموقراطية. أساس الثورة هو سؤال الأرض. سيتم السيطرة على السلطة من قبل الطبقة أو الحزب الذي سيقود الفلاحين ضد القيصرية وملاك الأراضي. لن يتمكن الليبراليون أو المثقفون الديمقراطيون من القيام بذلك؛ لقد مر وقتهم التاريخي. لقد احتلت البروليتاريا بالفعل المقدمة الثورية. فقط الاشتراكية الديمقراطية التي تعمل من خلال العمال، يمكن أن تجعل الفلاحين يتبعون قيادتها. هذا يفتح أمام الديموقراطية الاجتماعية الروسية احتمال أن يستولي

على السلطة قبل أن يحدث ذلك في دول الغرب. ستكون المهمة الفورية للديمقراطية الاجتماعية هي استكمال الثورة الديمقراطية. ولكن بمجرد السيطرة لن يكون حزب البروليتاريا قادراً على الاقتصار على نفسه فقط، على البرنامج الديمقراطي سيكون ملزماً بتبني إجراءات اشتراكية. إن المدى الذي سيستغرقه ذلك الاتجاه لا يعتمد فقط على ترابط القوى في روسيا نفسها، بل على الحالة الدولية بأسرها. ومن هنا فإن خط العمل الاستراتيجي الرئيسي يتطلب أن تضع الديمقراطية الاجتماعية، في نفس الوقت محاربة الليبرالية لقيادة الفلاحين، وتضع على عاتقها مهمة الاستيلاء على السلطة حتى أثناء تقدم الثورة البرجوازية.

كانت مسألة التوقعات العامة للثورة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمشاكل التكتيكية. كان الشعار السياسي المركزي للحزب هو المطالبة بتشكيل جمعية تأسيسية. لكن مسار الصراع الثوري أثار مسألة من الذي يستدعي الجمعية التأسيسية وكيف؟. والموقف من احتمالية قيام انتفاضة شعبية من قبل البروليتاريا، يتبع ذلك منطقياً إنشاء حكومة ثورية مؤقتة. كان الدور الرئيسي للبروليتاريا في الثورة مؤمناً لتأمين جزء مهم منها في الحكومة المؤقتة.

تسبب هذا السؤال في مناقشات متحركة في الدوائر العليا للحزب، وكذلك بين كراسين وأنا. لقد كتبت أطروحات جادلت فيها بأن النصر الكامل للثورة على القيصرية يعني إما بروليتاريا في السلطة، يدعمها الفلاحون، أو خطوة مباشرة نحو هذه السلطة. هذا البيان الحاسم أخاف كراسين. قبل بشعار الحكومة الثورية المؤقتة، وبرنامج أنشطتها كما أوضحت لهم. لكنه رفض أن يضع مسبقاً أي قواعد حول موضوع الأغلبية الديمقراطية الاجتماعية في الحكومة. على هذا الشكل، طبعت أطروحاتي في سانت بطرسبرغ، وأخذ كراسين عليه الجرف للدفاع عنها في مؤتمر الحزب الذي كان من المقرر أن يجتمع في الخارج في مايو. ومع ذلك، فشل المؤتمر في الحدوث. شارك كراسين بدور نشط في مناقشة مسألة الحكومة المؤقتة في المؤتمر البلشفي وقدم أطروحاتي كتعديل لقرار لينين. هذه الحلقة مثيرة للاهتمام سياسياً لدرجة أنني أشعر بأنني مضطراً إلى اقتباس محضر المؤتمر البلشفي.

قال كراسين: "فيما يتعلق بحل الرفيق لينين، أرى نقطة ضعفه في فشله في التشديد على مسألة الحكومة المؤقتة، والإشارة مع الوضوح الكافي إلى العلاقة بين الحكومة المؤقتة والطرف المسلح. في واقع الأمر، فإن الحكومة المؤقتة يتم تأسيسها من قبل الانتفاضة الشعبية كجهازها الخاص بها. وأجد في القرار أيضاً الرأي الخاطئ بأن الحكومة الثورية المؤقتة لن تظهر إلا بعد النصر النهائي للانتفاضة المسلحة وبعد قلب الاوتوقراطية، لا ينشأ في عملية الانتفاضة ذاتها

أولاً في 22 يناير 1905، قامت جماهير كبيرة من العمال في سان بطرسبرج، بقيادة القس جابون وحملوا لافتات الكنائس وصورة القيصر، بمسيرة إلى قصر الشتاء لتقديم

عريضة يحددون فيها شكاواهم وناشدو القيصر للمساعدة في تحسين اوضاعهم المعيشية. وذهب الرجال وزوجاتهم وأطفالهم إلى ساحة القصر، لكن القوات الحكومية التقت بهم وأطلقت عليهم الرصاص وقتلوا أو جرحوا الآلاف. أصبح اليوم معروفاً في روسيا باسم "الأحد الدامي".

الفصل الرابع عشر: العام 1905

إضراب أكتوبر لم يتطور وفقا للخطة. بدأ مع عمال الطباعة في موسكو، ثم خفت ببطء. كانت المعارك الحاسمة قد تم التخطيط لها من قبل المشاركين في ذكرى الأحد الدامي (22 يناير). لهذا السبب كنت أكمل عملي في ملجئي الفنلندي دون تسرع. لكن حركه مشتعله كانت بالفعل في آخر صيحاتها، انتشرت فجأة إلى السكك الحديدية وانطلقت في سباق بعد 10 أكتوبر من ذلك العام، انتشر الإضراب، الذي يحمل الآن شعارات سياسية، من موسكو الى جميع أنحاء البلاد. لم يشهد مثل هذا الإضراب العام في أي مكان من قبل. في العديد من البلديات كانت هناك اشتباكات مع القوات. لكن، وبصورة عامة، بقيت أحداث أكتوبر على مشارف إضراب سياسي ولم تتخذ على الإطلاق صفة مسلح يرتفع. لكن المطلق فقد رأسه وتراجع. في 17 أكتوبر [1] أعلنت عن البيان الدستوري صحيح أن القيصرية الجريحة احتفظت بجهاز السلطة. كانت سياسة الحكومة أكثر من أي وقت مضى، لاستخدام كلمات ويت، "خليط من الجبن والعمى والخيانة والغباء". ومع ذلك، فازت الثورة بأول فوز لها، وهو نصر لم يكتمل في حد ذاته، ولكنه نصر وعد بالكثير.

"الجزء الأكثر أهمية في الثورة الروسية عام 1905"، كما كتب ويت نفسه في وقت لاحق، "كان بالطبع، في شعار الفلاحين: "أعطونا الأرض". مع هذا يمكن للمرء أن يوافق على ذلك. لكن ويت يذهب ليقول: "لم أعلق أهمية كبيرة على السوفيات للعمال. وهذا لا يثبت إلا أنه حتى أكثر الموهوبين من البيروقراطيين لم يفهموا أهمية الأحداث التي كانت آخر تحذير للطبقات الحاكمة. توفي ويت في الوقت المناسب لتجنب الاضطرار إلى إعادة النظر في وجهات نظره حول أهمية السوفيات العمالية.

وصلت إلى سان بطرسبرج عندما كان إضراب أكتوبر في ذروته. كانت موجة الإضرابات تحدث في أماكن أبعد وأبعد، ولكن كان هناك خطر من أن الحركة، التي لا تخضع لسيطرة منظمة مركزية، ستنتهز دون أية نتائج، لقد جئت من فنلندا بخطة منظمة غير حزبية منتخبة، مع مندوبين يمثل كلا منهم ألف عامل. من كاتب اسمه إيوردانسكي (فيما بعد، السفير السوفيتي إلى إيطاليا)، علمت في يوم وصولي أن المناشفة قد أطلقوا بالفعل شعار منظمة ثورية منتخبة على أساس مندوب واحد إلى خمسمائة رجل. كان هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله. جزء من اللجنة المركزية البلشفية ثم في سانت بطرسبورغ عارضت بحزم منظمة غير حزبية منتخبة لأنها كانت خائفة من المنافسة مع الحزب. في الوقت نفسه، كان العمال البلشفيون خاليين تمامًا من هذا الخوف. استمر الموقف الغريب للقادة البلشفيين تجاه السوفيات حتى وصول لينين في نوفمبر.

يمكن للمرء كتابة فصل مفيد عن قيادة اللينينيين بدون لينين. هذا الأخير شاق عالياً فوق أقرب تلاميذه، حيث شعروا في وجوده أنه لا داعي لحل مشاكلهم النظرية والتكتيكية بشكل مستقل. عندما حدث انفصالهم عن لينين في لحظة حرجة، أدهشتهم واحدة من عجزهم المطلق. كان هذا هو الوضع في خريف عام 1905، ومرة أخرى في ربيع عام 1917. في كلتا الحالتين، كما في حالات أخرى ذات أهمية أقل تاريخياً، أحسَّت قيادة الحزب وملفه بخط العمل الصحيح أفضل بكثير مما فعلته شبه الزعيمين عندما أقيمت هذه الأخيرة على مواردهم الخاصة. كان تأخير لينين في الوصول من الخارج أحد الأمور التي منعت الفصيل البلشفي من اكتساب مكانة رائدة في أحداث الثورة الأولى.

لقد ذكرت بالفعل حقيقة أنه تم اللقاء القبض على سيدوفا وأقتيادها الى السجن خلال غارة في سلاح الفرسان في اجتماع ماستيد في الغابة. وقد أمضت حوالي ستة أشهر في السجن ثم أرسلت للعيش تحت إشراف الشرطة في تفير. بعد بيان أكتوبر، عادت إلى سان بطرسبرج. تحت أسماء السيد والسيدة يندرج، استأجرنا غرفة في شقة رجل تبين أنه مقامر في البورصة. كانت الأعمال في سوق الأوراق المالية سيئة، وكان على العديد من المضاربين أن يأخذوها في الغرف. جلبت لنا كل الصحف المنشورة كل صباح. في بعض الأحيان، كان مالك العقار يقترضها من زوجتي، ويقراها تحت وقع صرير أسنانه. كانت شؤونه تزداد سوءاً باستمرار. يوم واحد انفجر في غرفتنا يلوح بجريدة. صاح، كما أشار بإصبعه إلى مقالتي المكتوبة حديثاً صباح الخير، عمال النظافة في سانت بطرسبورج "انظروا، هم الآن يصلون إلى عمال النظافة إذا صادفته، فسأطلق النار عليه بهذه البندقية" وسحب مسدسا من جيبه وهزه في الهواء. كان يبدو وكأنه مجنون. أراد التعاطف. جاءت زوجتي إلى مكنتي في الصحيفة بهذه الأخبار المزعجة. شعرنا أن علينا البحث عن مسكن جديد. لكن لم يكن لدينا دقيقة مجانية ؛ لذلك نحن على ثقة في مصير. بقينا مع هذا المضارب اليائس حتى توقيفي. لحسن الحظ، لا هو ولا الشرطة على الإطلاق

في 13 نوفمبر (26)، وبالتحالف مع المناشفة، بدأنا في تأسيس جهاز سياسي كبير، هو Nachalo (البداية). كان دوران الورق يتحرك بسرعة فائقة. بدون لينين، كانت اللغة البلشفية نوافيا جيزن (الحياة الجديدة) باهتة إلى حد ما. من ناحية أخرى، حققت (ا لبدايه) نجاحاً هائلاً. أعتقد أن هذه الورقة، أكثر من أي مطبوعة أخرى على مدى نصف القرن الماضي، تشبه نموذجها التقليدي، وهو. زيتنج، الذي نشره ماركس في عام 1848. أخبرني كامينوف، أحد محرري مجلة نوافيا جيزن، كيف كان يشاهد بيع الصحف في المحطات عندما كان يمر بالقطار. كان قطار سانت بطرسبرغ تنتظره خطوط لا نهاية لها. كان الطلب فقط على الأوراق الثورية. "ناتشالو، ناتشالو، ناتشالو"، جاءت صرخة الحشود المنتظرة، ثم مرة أخرى ثم قلت لنفسني، بشعور من "إنهم يكتبون بشكل أفضل بشكل احتجاجي. مما نعمل. "بالإضافة إلى الجريدة الرسمية

الروسية وناشالو، كتبت أيضاً مقالات افتتاحية لـ ايزفيستيا (الصحف)، الجهاز السوفييتي الرسمي، بالإضافة إلى العديد من النداءات والمعارض والحلول. أتم 52 يوم من وجود أول سوفيت إلى الحافة مع العمل السوفييتي واللجنة التنفيذية، والاجتماعات التي لا نهاية لها وثلاث صحف. كيف نجحنا في العيش في هذا الدوام لا نزال نتساءل حتى بالنسبة لي. ولكن يبدو أن الكثير من الماضي لا يمكن تصوره لأننا عندما نتذكره، نفقد عنصر النشاط. نحن ننظر إلى أنفسنا من الخارج. حيث كنا في تلك الأيام نشيطين بما فيه الكفاية. لم نتحرك فقط في الدوام، لكننا ساعدنا في إنشائها. كل شيء تم على عجل، ولكن، بعد كل شيء، لم يكن على هذا القدر من السوء، وبعض الأمور حتى تم بشكل جيد للغاية. المحرر المسؤول لدينا، وهو ديمقراطي قديم، د. هيرترنشتاين، سوف ينخفض في بعض الأحيان في مكاتب ناتشالو، يرتدي معطفاً أمير ألبرت النقي. كان يقف في منتصف الغرفة ويشاهد فوضى لدينا بمودة. وبعد مرور عام، كان عليه أن يجيب في المحكمة على التهم الموجهة إليه بسبب الغضب الثوري لصحيفة لم يكن له أقل تأثير عليها. الرجل العجوز لم يتخلى عنا. على النقيض من ذلك، قال بالدموع في عينيه للمحكمة كيف نطمع أنفسنا بين العمل على "بيروزكي" القديم الذي أحضره البواب الملفوف بالورق من أقرب مخبز. كان على الرجل المسن أن يقضي سنة في السجن من أجل الثورة التي لم تنجح، ومن أجل الأخوة المهاجرة، ومن أجل "بيروزكي".

في مذكراته، كتب ويت بعد ذلك أنه في عام 1905 "يبدو أن الغالبية العظمى من الناس غاضبون. " تبدو الثورة محافظة كجنون جماعي فقط لأنها تثير الجنون "الطبيعي" للتناقضات الاجتماعية لأعلى توتر ممكن. مثلما يكره الناس أن يدركوا أنفسهم في صورة كاريكاتورية جريئة. ومع ذلك، فإن التطور الحديث بأكمله يتكثف ويجهد ويبرز التناقضات ويجعلها غير محتملة، وبالتالي يعد هذه الحالة الذهنية عندما تصبح الأغلبية العظمى "مجنونة". لكن في مثل هذه الحالات، تضع الأغلبية المجنونة القيود على الأقلية العاقلة. وبفضل هذا، يستمر التاريخ في التقدم.

الفوضى الثورية ليست على الإطلاق مثل زلزال أو فيضان. في ارتباك الثورة، يبدأ النظام الجديد في التبلور على الفور. الرجال والأفكار يوزعون أنفسهم بشكل طبيعي في قنوات جديدة. تظهر الثورة كجنون تام فقط لأولئك الذين تجتاحهم وتزيحهم جانبا ويطاح بهم. وضعنا كان مختلفاً. كنا في عنصرنا الخاص، على الرغم من كونه عاصفاً للغاية. تم العثور على الوقت والمكان لكل شيء. حتى أن بعضهم استطاعوا أن يعيشوا حياة شخصية وأن يقفوا في الحب وأن يكونوا صداقات جديدة وأن يزوروا المسارح الثورية بالفعل. على سبيل المثال تم اختيار بارفوس لمسرحية ساخرة جديدة، حيث اشترى خمسين تذكرة للأداء التالي ودعا أصدقائه. (يجب أن أشرح أنه في اليوم الذي سبق اعتقال مقابل مكتبه.) عندما تم إلقاء القبض عليه، عثرت الشرطة على خمسين

تذكرة مسرحية في جيوبه، ولفترة طويلة استعرت أدمغتهم على هذا اللغز الثوري. لم يكونوا يعرفون أن بارفوس قام بكل شيء على نطاق واسع.

استحوذ السوفيت على جماهير كبيرة من الناس دعمها العمال بالرجال. في البلاد، استمرت الاضطرابات كما فعلت بين الجنود الذين كانوا عائدين إلى ديارهم من الشرق الأقصى بعد سلام بورتسموث، لكن الحراس وأفواج القوزاق ظلوا على موقفهم. كل العناصر التي كانت تقوم بثورة ناجحة كانت موجودة، لكنها لم تنضج.

في 18 تشرين الأول (أكتوبر)، أي اليوم التالي لإصدار البيان، كان عشرات الآلاف من الأشخاص يقفون أمام جامعة سان بطرسبرغ، وأثارهم النضال والتخمة مع فرحة فوزهم الأول. صرخت لهم من الشرفة بعدم الثقة بالنصر غير المكتمل، وأن العدو كان عنيدا، وأنه كانت هناك شرك في الطريق. مزقت بيان القيصر إلى قطع والقيته في الهواء لكن هذه التحذيرات السياسية ذهبت مع الريح، بعد ذلك كتب لوناشارسكي المفهوم الثوري الخاص بي، والذي كتب في ما بعد بطريقة غير دقيقة وشاذة ما يلي: "الرفيق تروتسكي الذي أعلن في عام 1905 أن الثورتين (البورجوازية والاشتراكية)، على الرغم من أنها لا تتوافق، لا بد أن تكون مترابطة مع بعضها البعض. بطريقة تجعلهم يقومون بثورة دائمة. بعد أن دخلوا المرحلة الثورية من خلال ثورة سياسية برجوازية، لن يتمكن القسم الروسي من العالم، إلى جانب البقية، من الهروب من هذه الفترة إلى أن تكتمل الثورة الاجتماعية. لا يمكن أن ننكر أن الرفيق تروتسكي، عند صياغة هذا الرأي، أظهر بصيرة ورؤية عظيمة، رغم أنه أخطأ إلى مدة خمسة عشر عاماً.

لم يعد التعليق على خطأي لمدة خمسة عشر عاماً أكثر عمقا من خلال تكراره اللاحق من قبل راديك. كل تقديرانا وشعاراتنا لعام 1905 كانت مبنية على افتراض ثورة منتصرة وليس هزيمة. لم نحقق بعد ذلك جمهورية ولا نقل للأرض، ولا حتى يوم ثماني ساعات. هل يعني ذلك أننا أخطأنا في تقديم هذه المطالب؟ لقد غطت هزيمة الثورة جميع الاحتمالات وليس فقط تلك التي كنت أشرحها. لم يكن السؤال حول تواريخ الثورة بل عن تحليل قواها وديناميكيتها الداخلية وتوقع تطورها ككل.

ما هي العلاقات بين لينين وأنا خلال ثورة 1905؟ منذ وفاته، تم تنقيح التاريخ الرسمي، وبالنسبة لعام 1905 أيضاً، نشأ صراع بين قوى الخير والشر. ما هي الحقائق؟ لم يلعب لينين أي دور نشط في عمل السوفييت، ولم يتحدث هناك أبداً. وغني عن القول أنه شاهد كل خطواته باهتمام؛ لقد أثر على سياساته من خلال ممثلي الفصيل البلشفي وقذف عمله في ورقته. لم يكن هناك سؤال اختلف فيه مع السياسات السوفييتية. ومع ذلك فإن الوثائق هي شهود على أن جميع قرارات السوفييت، باستثناء قلة منها كانت غير مقصودة وغير مهمة، قد تشكلت من قبلي. لقد قدمتهم أولاً إلى اللجنة التنفيذية، وبعد ذلك، في اسمها، وضعتهم في مقدمة السوفييت. عندما تشكلت

اللجنة الفيدرالية من ممثلين للبلاشفة والمناشفة، مرة أخرى، كان علي أن أكون ممثلاً أمام اللجنة التنفيذية. ولم يكن هناك صراع في هذا الصدد. تم انتخاب أول رئيس للسوفييت قبل وصولي من فنلندا. كان محامياً شاباً، خروستاليف، شخصية عرضية في الثورة، معبره عن مرحلة وسيطة بين جابون والديمقراطية الاجتماعية. ترأس خروستاليف، لكنه لم يكن لديه قيادة سياسية حقيقية. بعد اعتقاله تم انتخاب "رئاسة" وكنت على رأسها. يكتب فيرشكوف، أحد الأعضاء البارزين في الاتحاد السوفيياتي، في مذكراته: "كان الزعيم الفكري للسوفييت هو تروتسكي. كان رئيس الاتحاد السوفييتي نوسار خروستاليف، حقاً صورته، لأنه لم يتمكن أبداً من حل مسألة مبدأ واحد بنفسه. رجل مع الغرور المبالغ فيه الذي كان تقريباً مرض معه، وقال انه جاء على كراهية تروتسكي بسبب ضرورة الإشارة إليه للحصول على النصيحة والتوجيه". ويروي لوناتشارسكي في مذكراته: "أتذكر شخصاً يقول في وجود لينين: "إن نجم خروستاليف علا اليوم، كان الرجل القوي في الاتحاد السوفييتي هو تروتسكي. وللحقيقة بدا أن تعبير لينين يبدو مظلماً. ثم قال: "حسناً، لقد فاز تروتسكي بذلك من خلال عمله الدؤوب والملفت" كانت العلاقات بين محرري الورقتين ودية للغاية. لم يخرطوا في أي جدل ضد بعضهم البعض. وكتبت صحيفة "نوفايا جيززن" البلشفية: "لقد ظهر العدد الأول من الناشلو". نحن نرحب برفيق في النضال. القضية الأولى جديرة بالاهتمام بالوصف اللامع لإضراب أكتوبر الذي كتبه الرفيق تروتسكي". الناس لا يكتبون بهذه الطريقة عندما يقاتلون مع بعضهم البعض. لكن لم يكن هناك قتال. على العكس، دافعت الصحف عن بعضها البعض ضد النقد البرجوازي. نشرت نوفايا جيزن، حتى بعد وصول لينين، دفاعاً عن مقالاتي حول الثورة الدائمة. اتبعت كلتا الجهتين، بالإضافة إلى الفصيلين، خط استعادة وحدة الحزب. أقرت اللجنة المركزية للبلاشفة، بمشاركة لينين، قراراً بالإجماع مفاده أن الانقسام كان مجرد نتيجة لظروف المنفى الأجنبي، وأن أحداث الثورة حرمت الصراع بين الفصائل من أي أسباب معقولة. دافعت عن نفس الخط في ناشلو، مع مقاومة سلبية فقط من مارتوفا تحت ضغط الجماهير، بذل المناشفة في الاتحاد السوفيياتي خلال الفترة الأولى قصارى جهدهم للحفاظ على خط مع الجناح الأيسر. حدث تغيير في موقفهم فقط بعد الضربة الأولى للتفاعل. في شباط / فبراير 1906، اشتكى زعيم المناشفة، مارتوف، في رسالة إلى أكسلرود: "لمدة شهرين الآن... لم أتمكن من هذه الخطوط، المكتوبة في عام 1923، هي أكثر تعبيراً لأن اليوم لوناتشارسكي، وليس "فعال" جدا وليس "بطوليا"

لا يوجد أي عمل عظيم ممكن بدون حدس، بدون هذا الحس اللاشعوري الذي، رغم أنه يمكن تطويره وإثرائه من خلال العمل النظري والعملية، يجب أن يكون في الحقيقة في طبيعة الفرد. لا يمكن للتعليم النظري أو الروتيني العملي أن يحل محل السياسة في الأفق، الأمر الذي يمكن المرء من فهم الوضع، ووزنه ككل، والتنبؤ بالمستقبل. تأخذ هذه الخاصية أهمية حاسمة في وقت التغييرات المفاجئة وتكسر ظروف الثورة.

لقد كشفت أحداث 1905، في اعتقادي عن هذا الحدس الثوري، ومكنتني من الاعتماد على دعمه المؤكد خلال حياتي الأخيرة. يجب أن أضيف هنا أن الأخطاء التي ارتكبتها، مهما كانت أهميتها، وبعضها كانت ذات أهمية قصوى، كانت دائماً تشير إلى مسائل ليست أساسية أو استراتيجية، ولكنها تعالج بالأحرى مسائل مشتقة مثل التنظيم والسياسة براحة ضمير، لا أستطيع، في تقدير الوضع السياسي ككل ومنظوراته الثورية، اتهام نفسي بأي أخطاء خطيرة في الحكم. في الحياة الروسية، كانت ثورة عام 1905 بمثابة بروفة لثورة عام 1917. وكانت تلك هي أهميتها في حياتي الشخصية أيضاً. شاركت في أحداث عام 1917 بهمة وثقة مطلقة، لأنها كانت مجرد استمرار وتطور للنشاط الثوري الذي تم إيقافه من قبل القبض على من مقر السوفييت بسانت بطرسبرغ في 3 ديسمبر 1905.

تمت عملية الاعتقال بعد يوم واحد من نشرنا بياننا المالي المزعوم، والذي أعلن أن الإفلاس المالي للقيصر كان حتمياً، وأصدر تحذيراً قاطعاً بأن الديون التي تكبدها الرومانوف لن تعترف بها الأمة المنتصرة. وقال البيان الصادر عن المندوبين السوفييت للعمال: "إن الأوتوقراطية لم تحظ أبداً بثقة الشعب"، ولم تمنح أبداً أي سلطة من الشعب. ولذلك قررنا عدم السماح بتسديد مثل هذه القروض التي قدمت للحكومة القيصريّة عندما شاركت علانية في حرب مع الشعب بأكمله "

وقد ردت البورصة الفرنسية على بياننا بعد بضعة أشهر بقرض جديد قدره ثلاثة أرباع المليون فرنك. صرحت الصحافة الليبرالية والرجعية بالسخرية من التهديد المهم الذي كان يشكله الاتحاد السوفييتي ضد أموال القيصر والمصرفيين الأوروبيين. في السنوات الأخيرة، تم نسيان البيان بنجاح لكنه استرجع ذاته. تزامنا مع الإفلاس المالي للقيصر، الذي تم إعداده من خلال تاريخه الكامل، مع الكارثة العسكرية. وفي وقت لاحق، بعد انتصارات الثورة، أعلن مرسوم المجمع السوفييتي للشعب، الصادر في 10 فبراير 1918، عن إلغاء جميع الديون القيصريّة. هذا المرسوم لا يزال ساري المفعول حتى يومنا هذا. من الخطأ القول، كما يفعل البعض أن ثورة أكتوبر لا تعترف بأي التزامات: التزاماتها التي تعترف بها الثورة بالكامل. الالتزام الذي قطعتة على نفسها في 2 ديسمبر 1905، تم تنفيذه في 10 فبراير 1917. يحق للثورة بالكامل تذكير دائني القيصريّة: "السادة، لقد تم تحذيرك في وقت كافٍ".

في هذا الصدد، كما في حالات أخرى، كان عام 1905 تحضيراً لعام 1917.

الفصل الخامس عشر: المحاكمة والمنفى

بدأت دورة السجن الثانية. كان من الأسهل تحملها أكثر من الأول، وكانت الظروف محتملة أكثر من تلك التي كانت قبل ثماني سنوات. كنت في سجن "كرستي" لفترة قصيرة، ثم في حصن بيتر-بول، وأخيراً في بيت الاحتجاز الأولي. قبل أن يتم إرسالنا إلى سيبيريا تم نقلنا إلى سجن الترحيلات.

إجمالاً، كنت في السجن لمدة خمسة عشر شهراً. كان لكل سجن سماته الخاصة التي اضطر المرء إلى التكيف معها. لكن سيكون من الباهت أن أتحدث عنهم، لأنهم مختلفون تماماً كما هي فالسجون متشابهة حقاً. مرة أخرى دخلت في فترة من العمل العلمي والأدبي المنهجي. لقد درست نظرية الإيجار وتاريخ العلاقات الاجتماعية في روسيا. لقد خسر العمل الكبير في الإيجار، رغم أنه لم ينته بعد، خلال السنوات الأولى بعد ثورة أكتوبر. بالنسبة لي كانت هذه خسارة مأساوية للغاية، إلى جانب عملي في مجال الماسونية. تم تجسيد دراستي حول التاريخ الاجتماعي لروسيا في مقال بعنوان "نتائج الثورة وتوقعاتها، والذي يمثل، بالنسبة لتلك الفترة، البيان الأكثر اكتمالاً في إثبات نظرية الثورة الدائمة.

بعد نقلنا إلى بيت الاحتجاز الأولي، سُمح للمحامين بزيارتنا. جلبت دوما الأولى معها تحفيز للحياة السياسية. مرة أخرى نمت الجرائد الجرائد. أخذت شركات النشر الماركسية إيجاراً جديداً للحياة. الظروف الجديدة جعلت من الممكن العودة إلى الكتابة السياسية المتشددة. كتبت الكثير في السجن. سيقوم المحامون بنقل المخطوطات الخاصة بي في حالاتهم القصيرة. ينتمي كراستي، بيتر ستروف في السياسة، إلى هذه الفترة. لقد عملت معها بحماس من هذا القبيل لدرجة أن المشي في فناء السجن بدا واجبا مزعجا بالنسبة لي. كان الكتيب، الذي كان موجهاً ضد الليبرالية، في الأساس دفاعاً عن الاتحاد السوفييتي لسانت بطرسبورغ، والانتفاضة المسلحة في ديسمبر في موسكو، وعن السياسة الثورية بشكل عام، في مقابل الانتقادات التي وجهها الانتهازيون. استقبلت الصحافة البلشفية الكتيب بطريقة ودية. صحافة المنشفيك كانت صامتة. تم بيع عشرات الآلاف من نسخ الكتيب في غضون بضعة أسابيع.

د-سفيرشكوف، الذي شاركني بالسجن معي، وصف فيما بعد فترة السجن في كتابه "فجر الثورة". كتب: "ل. قام تروتسكي، تحت ضغط كبير، بكتابة وتسليم أجزاء من كتابه "روسيا والثورة"، وهو كتاب قدم فيه بالتأكيد للمرة الأولى [1] فكرة أن الثورة التي بدأت في كتابه لا يمكن أن تنتهي بروسيا حتى يتحقق النظام الاشتراكي. لقد قبلت القليل من نظريته عن "الثورة الدائمة"، كما كان يُدعى، لكنه احتفظ بموقفه بحزم،

وحتى بعد ذلك، اكتشفت في حالة العالم جميع أعراض تحلل الاقتصاد الرأسمالي البرجوازي، الأقتراب النسبي للثورة الاشتراكية "

"سيرسل تروتسكي"، تابع سيرشكوف، "سرعان ما تحول إلى نوع من المكتبة. تم تزويده بكافة الكتب الجديدة التي تستحق الاهتمام ؛ قرأها جميعا، واليوم بأكمله، من الصباح حتى وقت متأخر من الليل، كان مشغولا بأعماله الأدبية. قال لي: "أشعر بشعور رائع". "أجلس وأعمل وأشعر بأنني متأكد من أنه لا يمكن أن أتعرض للاعتقال. سوف توافق على أنه في ظل الظروف في روسيا القيصرية، هذا هو شعور غير عادي بالأحرى "للاسترخاء قرأت الكلاسيكيات الأوروبية. عندما استلقيت في سجن منزلي استوعبتهم بنفس الشعور بالبهجة الجسدية التي يتمتع بها الذواقة في احتساء النبيذ أو استنشاق دخان السيجار الرائع. كانت هذه أفضل الساعات. كانت آثار دراستي الكلاسيكية، على شكل كتابات وعلامات اقتباس، واضحة في جميع كتاباتي السياسية في ذلك الوقت. عندها لأول مرة تعرفت على "الرعاة الفرنسيين" للرواية الفرنسية بالفرنسية الأصلية. فن رواية القصص هو بالفرنسية بالدرجة الأولى. على الرغم من معرفتي الألمانية ربما أفضل من الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية. قرأت الرواية الفرنسية بسهولة أكبر من الألمانية. حتى يومنا هذا حافظت على حبي للرواية الفرنسية. حتى في عربة السكك الحديدية خلال الحرب الأهلية، وجدت الوقت لقراءة أحدثها.

أخذت كل شيء، لا أستطيع أن أشكو من حياتي في السجن. كانت مدرسة جيدة بالنسبة لي. غادرت الزنزانة المغلقة بإحكام من الحبس الانفرادي في قلعة بطرس بول مع مسحة من الأسف. كان هادئاً جداً هناك، بلا أحداث، مما يجعله مثاليًا للعمل الفكري. كان بيت الاحتجاز الأولي، على النقيض من ذلك، مليئاً بالناس والصخب. لم يتم الحكم على عدد قليل منهم بالموت ؛ الأعمال الإرهابية وما يسمى "المصادر" المسلحة تجتاح البلاد. نظام السجن بسبب الدوما الأول، كان ليبرالي جدا. لم تكن الزنازين مغلقة خلال النهار، ويمكننا أن نأخذ مسيراتنا جميعًا. لساعات في وقت كنا نذهب إلى الطرب من خلال لعب قفزة الضفدع. الرجال المحكوم عليهم بالإعدام سيقفزون ويعرضون ظهورهم بالإضافة إلى بقيتنا. جاءت زوجتي لزيارتي مرتين في الأسبوع. همهم المسؤولون المناوبون في تبادل رسائلنا ومخطوطاتنا. كان أحدهم، وهو رجل في منتصف العمر، مهيبًا بشكل خاص لنا بناء على طلبه، قدمت له نسخة من كتابي وصورتني مع نقش. "هم بناتي جميعاً طلاب جامعات"، همس بسرور، في وجهي. التقيت به في وقت لاحق تحت السوفييت، وفعلت ما استطعت من أجله في تلك السنوات من المجاعة.

سار بارفيوس مع الألمانية القديمة في فناء السجن. انضمت لهم من وقت لآخر. هناك صورة تظهر جميعنا الثلاثة في مطبخ السجن. كان المخطط الألماني الذي لا يعرف الكلل يخطط لهروب جماعي لنا وربح بارفوس بسهولة، وأصر على الانضمام

إليهم أيضاً. لقد قاومت بسبب انجذابي للأهمية السياسية للمحاكمة القادمة. ومع ذلك، تم إدراج الكثير من الأشخاص في الخطط في مكتبة السجن حيث تأمروا، اكتشف أحد الحراس مجموعة من الأدوات. قامت إدارة السجن بالكشف عن هذه القضية، لأن الشرطة السرية كانت تشتبه في أنها كانت تزرع الأدوات هناك لإحداث تغيير في نظام السجن. وبعد كل شيء، كان على دويتش أن يفرط في هروبه الرابع ليس من السجن ولكن من سيبيريا.

تجددت الخلافات بين الفصائل في الحزب بشكل حاد بعد الهزيمة في ديسمبر. لقد تسبب حل مجلس الدوما على المستوى في إثارة كل مشاكل الثورة من جديد. لقد جعلت منهم موضوع كتيب عن التكتيكات التي نشرها لينين من خلال دار نشر بلشفية. كان المناشفة يتفوقون بالفعل على التراجع على طول الجبهة. ومع ذلك، لم تصل العلاقات بين الفصائل في السجن إلى المرحلة الحادة التي كانت عليها في العالم الخارجي، وتمكنا من نشر عمل جماعي يتعامل مع النظام السوفييتي لسانت بطرسبرغ، حيث ظل بعض المناشفة يظهرهم كمساهمين.

افتتحت محاكمة الاتحاد السوفياتي لمندوبي العمال في 19 سبتمبر 1906، في الأيام الأولى لعدالة محكمة ستوليبين العسكرية. تم تحويل ساحة مبنى المحكمة والشوارع المجاورة إلى معسكر للجيش. تم تعبئة جميع شرطة سان بطرسبرج. لكن المحاكمة نفسها تم تنفيذها بقدر من الحرية؛ كانت الحكومة الرجعية تخرج من وبتي من خلال فضح "الليبرالية"، ضعفه في التعامل مع الثورة. تم استدعاء حوالي أربعمئة شاهد. وجاء أكثر من مائتي شاهد وقدموا أدلة. العمال والمصنعون وأعضاء الشرطة السرية والمهندسون والخدم والمواطنون والصحفيون وموظفو البريد، ورؤساء الشرطة، وطلاب صالة الألعاب الرياضية، والمستشارين البلديين، والحراس، وأعضاء مجلس الشيوخ، ومثيري الشغب، والنواب، وأساتذة الجامعات، والجنود، كلهم مروا في الملف خلال شهر من المحاكمة، وتحت وقع النيران المتبادلة بين قاضي القضاة، من النيابة العامة، ومحامي الدفاع، والمتهمين وخاصة إعادة بناء الأخير، الخط الفاصل، والسكته الدماغية عن طريق السكته الدماغية، ونشاط العمال "السوفياتي". قدم المدعى عليهم توضيحاتهم. تحدثت عن أهمية ثورة الانتفاضة المسلحة. وبالتالي تم الحصول على الهدف الرئيسي، وعندما رفضت المحكمة طلبنا بالاتصال بمقعد الشاهد السيناتور لوبوخين، الذي افتتح في خريف عام 1905 مطبعة في قسم الشرطة لنشر أدبيات المذبحة، فسرنا المحاكمة من خلال إجبار المحكمة على إعادتنا إلى السجن. كل محامي الدفاع والشهود والجمهور غادروا قاعة المحكمة بعدنا. بقي القضاة بمفردهم مع المدعى العام. لقد أصدرنا الحكم في غيابنا. لم يتم نشر التقرير الاختزالي لهذه التجربة الفريدة، التي استمرت لمدة شهر، ويبدو أنه لم يتم حتى الآن العثور عليها. أهم الحقائق حول المحاكمة التي ارتبط بها في كتابي 1905.

كان أبي وأمي في المحاكمة. تم تقسيم أفكارهم وانفعالاتهم. كان من المستحيل الآن شرح تصرفي كصبي، كما كان الحال في أيام نيكولايف عندما كنت أعيش في حديقة شفيجوفيسكي. كنت الآن محرراً للصحف ورئيساً للسوفييت، وكان لي اسمًا ككاتب. أعجب الزوجان القديمان بكل هذا. حاولت والدتي التحدث مع المحامين للدفاع، على أمل سماع المزيد من التعليقات المجانية عني من بينهم. خلال كلمتي، التي بالكاد يمكن أن تفهمها، كانت تبكي بصمت. لقد بكت أكثر عندما جاء محامي الدفاع لمحاولة هزّ يدي. وقد طالب أحد محامي الدفاع بتأجيل مؤقت قبل ذلك، بسبب الإثارة العامة النزعة نتيجة خطابي. كان هذا زارودنيا في حكومة كرنسكي، كان وزير العدل يراني وأبقوني في السجن بتهمة خيانة الدولة. لكن هذا حدث بعد عشر سنوات. خلال الفترات الفاصلة بين المحاكمة بدا لي الناس القدامى بسعادة. كانت والدتي متأكدة من أنني لن أتبرأ فقط، لكن حتى أعطت علامة التمييز. حاولت إقناعها بالإعداد لعقوبة مع العمل الشاق. خافت وظلت في حيرة من كل هذا، وظلت تنقل عينيها مني إلى المحامين كما لو كانت في محاولة لفهم كيف يمكن أن يكون هذا الشيء ممكناً. كان أبي شاحباً، صامتاً، سعيداً ومكتئباً الكل في واحد.

لقد حررنا من جميع الحقوق المدنية وحكمتنا على المستوطنات القسرية في المنفى. كانت هذه عقوبة خفيفة نسبياً. كنا نتوقع العمل الشاق. لكن الاستيطان القسري في المنفى هو شيء مختلف تماماً عن المنفى الإداري الذي حُكم علي به في المرة الأولى. كانت التسوية القسرية لفترة غير محددة، وحملت كل محاولة للهروب العقوبة الإضافية لمدة ثلاث سنوات في العمل الشاق. وقد ألغيت السكتات الدماغية خمسة وأربعين مع السوط التي اعتادت على الذهاب مع هذا قبل عدة سنوات. وكتبت إلى زوجتي في 3 يناير / كانون الثاني 1907: "لقد مر حوالي ساعتين أو ثلاث ساعات منذ وصولنا إلى سجن النقل. أعترف بأنني انفصلت عن زنرانتني في دار الاحتجاز دون شعور بالقلق". لقد أصبحت معتاداً على تلك الحجرة الصغيرة التي كانت هناك فرصة لي للعمل فيها. في سجن النقل، كنا نعلم أننا سنضع جميعنا في نفس الزنزانة، ما يمكن أن يكون أكثر تعباً؟ وبعد ذلك الأوساخ المألوفة والصخب والتشوش الغبي للرحلة إلى المنفى. من يدري كم من الوقت سيستغرق قبل أن تصل إلى وجهتنا؟ ومن يستطيع أن يقول متى سوف نعود؟ ألن يكون من الأفضل أن أكون قد بقيت كما كنت في الزنزانة رقم 462، حيث القراءة والكتابة والانتظار؟" لقد أحضرنا هنا اليوم بشكل غير متوقع، دون سابق إنذار. في قاعة الاستقبال طلب منا التغيير في ملابس السجن. فعلنا ذلك مع كل فضول الأولاد في المدارس. كان من المثير للاهتمام أن نرى بعضنا البعض في السراويل الرمادية، والمعاطف الرمادية، والقبعات الرمادية. لم يكن هناك حاجة من الشهرة الكلاسيكية على ظهورنا هكذا، ولكن سمح لنا للحفاظ على الملابس الداخلية الخاصة بنا والأحذية وعدنا إلى زنرانتنا في الأزياء الجديدة ينتظرنا، جمهوراً رائعاً ومثيراً "

كان الحفاظ على حذائي ليس ذا أهمية كبيرة بالنسبة لي، لأنه في أحدهما كان لدي جواز سفر ناعم، وفي قطع ذهبية عالية الكعب. كنا جميعاً نرسل إلى قرية، بعيدة داخل الدائرة القطبية الشمالية. كانت المسافة من أوبدورسك إلى خط السكة الحديدية خمسمائة فيرست، وإلى أقرب محطة تلغراف ثمان مئة فيرست. يأتي البريد مرة كل أسبوعين هناك. عندما تكون الطرق سيئة، في الربيع والخريف، لا تأتي على الإطلاق لمدة ستة أو ثمانية أسابيع.

تم اتخاذ تدابير استثنائية لحراستنا خلال الرحلة. لم تعتبر قافلة سانت بطرسبورغ موثوقة. وبالفعل، فإن الرقيب الذي كان يحرس، سيفه غير المغشوش، قام بتصوير القوائد الثورية الأخيرة لنا في سيارتنا المحكوم بها. حملت السيارة المجاورة فصيلة من الشرطة السرية أحاطت بسيارتنا في كل محطة. وفي الوقت نفسه، عاملنا مسؤولو السجن بأقصى درجات الاهتمام. كانت الثورة والثورة المضادة لا تزال في الميزان، ولم يكن أحد يعرف أي جانب سيفوز. بدأ ضابط القافلة بعرض الأمر من رؤسائه الذين يأذن له بعدم تكبيلا، كما يطالب القانون.

في 11 يناير، أثناء الرحلة، كتبت إلى زوجتي:

"إذا كان الضابط مدروساً ومدنياً، فإن الرتب الأدنى أكثر من ذلك؛ لقد قرأ جميعهم تقريباً تقارير محاكمتنا، وهم يعاملوننا بتعاطف شديد. لم يعرف الجنود من كانوا سيأخذون، أو أين سيأخذونهم، حتى اللحظة الأخيرة. من الإجراءات الاحترازية التي رافقت انتقالهم المفاجئ من موسكو إلى سان بطرسبرج، خلصوا إلى أنهم سيأخذون بعض السجناء المحكوم عليهم بالإعدام حتى ششيلبورغ. في قاعة الاستقبال في سجن السجن، لاحظت أن جنود القافلة كانوا متحمسين جداً، وبدوا بطريقة غريبة متلهفين للالتزام، كما لو أنهم شعروا بالذنب بشيء ما. في القطار فقط عرفوا لماذا هم ونحن.

على خط السكة الحديد، ذهبنا حتى تيومن. من هناك وصلنا الحصان. ولحراسة السجناء الأربعة عشر، كان هناك اثنان وخمسون جندياً، بالإضافة إلى قبطان، وضابط شرطة كبير، ورقيب شرطة. كان للحزب حوالي أربعين زلاجة. الطريق من تيومن عبر توبولسك كان عن طريق نهر أوب. كتبت إلى زوجتي: "كل يوم، كنا نذهب من 90 إلى 100 فيرست إلى الشمال، أي درجة واحدة تقريباً. وبفضل هذا التقدم المستمر، فإن تناقص الثقافة، إذا جاز التعبير عن الثقافة في هذه الحالة، يصبح واضحاً بشكل لافت للنظر. كل يوم ننزل درجة واحدة أبعد في مملكة البرد والبربرية. بعد أن عبرنا مقاطعات مصابة بالكامل بالتيفوس، في 12 فبراير، في اليوم الثالث والثلاثين من رحلتنا، وصلنا إلى بيريزوف، المكان الذي عاش فيه الأمير مينشيكوف، الرجل الأيمن لقيصر بيتر في وقت واحد، في المنفى. في بيريزوف تم الإعلان عن وقف لمدة يومين. كان لا يزال هناك 500 فيرست أخرى قبل أن نصل إلى أوبدورسك. مشينا في حرية

كاملة. لم يكن أهلنا يخشون من محاولات الهروب. الطريق الوحيد للعودة كان على نهر أب، على طول خط التلغراف ؛ أي هارب سيمسك بين سكان في بيريزوف كان مساح الأراضي، وروشكوفسكي. لقد ناقشت مسألة الهروب معه، وقال لي إن المرء قد يحاول اتباع مسار مستقيم تجاه الغرب على طول نهر سوسفا في اتجاه جبال الأورال، التي تمر بها الغزلان تقع مستوطنات التعدين، ثم الحصول على السكك الحديدية ضيقة النطاق في مناجم كوشفا بوجو سلوفسكي والسفر إلى تقاطع مع خط بيرم. ثم بيرم، فيانتكا، فولوغدا، سان بطرسبرج، هيلسينجفورس

ومع ذلك، لم تكن هناك طرق على طول نهر سوسفا. أبعد من بيريزوف البلد هو وحشي تماما. لآلاف من فيرست ليس هناك شرطة، وليس مستوطنة روسية واحدة، فقط أكواخ أوستياك عرضية. لا توجد علامة على التلغراف. لا توجد خيول على طول الطريق بأكمله، لأن المسار مخصص حصرياً لسفر الغزلان. لم تستطع الشرطة تجاوز واحدة، ولكن كان هناك احتمال أن تضيق في البرية وتهلك في الثلج. وكان شهر فبراير، شهر العواصف الثلجية.

علمني الدكتورفيت، وهو ثوري قديم وعضو في مجموعة السجناء لدينا، كيف أمثل اعراض مرض عرق النسا من أجل أن تكون قادرة على البقاء في بيريزوف لبضعة أيام أخرى. لقد نفذت هذا الجزء المتواضع من الخطة بنجاح. عرق النسا، كما هو معروف، لا يمكن التحقق منها. لقد تم وضعي في المستشفى لم يفرض النظام هناك أي قيود من أجلي. عندما شعرت بأني "أفضل"، كنت أخرج لعدة ساعات في كل مرة. شجعني الطبيب على المشي. كما قلت، لم يكن أحد يخاف من أي محاولة للهروب في هذا الوقت من السنة. كان علي أن أحسم رأبي. قررت لصالح الطريق الغربي، مباشرة عبر جبال الأورال. حصل روشكوفسكي على نصيحة من الفلاح المحلي الملقب بـ "قدم الماعز". هذا الرجل الصغير والجاف ذكي قام بتنظيم الهروب، دون اهتمام كبير عندما تم اكتشاف جزء منه في وقت لاحق، عوقب بشدة بعد ثورة أكتوبر، لم يعرف "قدم الماعز" لبعض الوقت أنني كنت الرجل الذي ساعده في الهروب قبل عشر سنوات. فقط في عام 1923 جاء إلي في موسكو، وكان اجتماعنا ودوداً للغاية. أعطى الزي الكامل للجيش الأحمر، أخذ إلي المسارح، وقدم مع الحواسيب والهدايا الأخرى. بعد ذلك بوقت قصير، توفي الرجل العجوز في شماله البعيد.

الرحلة من بيريزوف يجب أن تكون مصنوعة من الغزلان. كانت الصعوبة تكمن في العثور على مرشد يخاطر بخطر معين في رحلة في ذلك الوقت من العام. وجدت "قدم الماعز" زائراً، زميل ماهر وذكي الخبرة، مثل كل الزيريين.

"هل هو مدمن؟"

بالطبع، مدمن مخيف. لكنه يتكلم الروسية والزيريين بطلاقة، واثنين من اللهجات الأوستياك التي بالكاد تشبه بعضها البعض. لا يمكن العثور على سائق آخر مثله على

أنه داهية، فهو " . كان هذا الزميل الحاذق الذي أعطى بعد ذلك " قدم الماعز "بعيدا.
لكنه أبعدني عن النجاح بشكل كامل. (2)

تم تحديد موعد المغادرة يوم الأحد عند منتصف الليل. في ذلك اليوم كان المسؤولون يمارسون مسرحيات هواة. ظهرت في الثكنات، التي كانت مسرحًا مرتجلاً، وعندما التقيت برئيس الشرطة المحلي، أخبرته أنني شعرت بأنني أفضل بكثير وأني سأتمكن من المغادرة قريبًا إلى أوبدورسك. كانت هذه خدعة، لكنها كانت ضرورية. عندما ضربت أجراس الكنيسة اثنتي عشرة، سرقت في ساحة مزقة كانت تنتظر. امتدت نفسي في الأسفل وأركني على معطف الفرو الفراغي. "قدم الماعز" نشر القش المتجمدة فوق، وربطها بحبل، وانطلقنا. تبلى القش، والماء البارد على وجهي. بعد أن دفعنا لبضعة فيرست، توقفنا. "قدم الماعز" غير موجود في التبن، وخرجت. ثم صفير.

أجاب عدة رجال، في الأصوات التي كانت للأسف مخمورا بشكل لا لبس فيه. كان الزيروان مخموراً، وأحضر معه أصدقائه. كانت هذه بداية سيئة، لكن لم يكن هناك خيار. تم نقلي مع أمتعتي الصغيرة إلى مزقة خفيفة. كان على اثنين من معاطف الفرو - واحد كان الفراء في الجانب، وغيرها من جوارب الفراء الخارجي، والأحذية الفراء، وغطاء فرو مزدوج، والقفازات الفراء. باختصار، والشتاء وأتباعا للياقه حملت في حقيبتي بضع زجاجات من الخمر، أفضل وسيلة للتبادل في صحراء من الثلج

"من حريق النار في بيريزوف، " تروي سيفرشك في مذكراته، "يمكن للمرء أن يرى كل الحركات من وإلى المدينة على امتداد الثلج الأبيض على الأقل حولها. كان من المعقول فقط أن نتوقع من الشرطة استجواب رجل المطاف في الخدمة سواء كان قد رأى أي شخص يخرج من المدينة في تلك الليلة. بناء على هذا الافتراض، رتب روشكوفسكي لأحد الرجال المحليين لأخذ عجل مذبوح على طريق توبولسك. وكما توقعنا، تم الكشف عن هذه الخطوة، وعندما تم اكتشاف هروب تروتسكي بعد يومين، هرعت الشرطة بعد عجل وفقدت يومين آخرين بهذه الطريقة

لكنني علمت بهذا الأمر كثيرًا في وقت لاحق.

تأخذنا الدورة على طول سوسف. كانت الغزلان التي كانت ملك لدليلي قد اشتراها هي وقطيع من عدة مئات. في بداية الرحلة كان لدى السائق المخمور طريقة للنوم بشكل متكرر، ثم تتوقف الغزلان. هذه المشكلة الموعودة لكلينا. في النهاية لم يجب حتى عندما دفعته. ثم خلعت غطاءه، وتجمد شعره بسرعة، وبدأ في الانتباه

سافرنا. لقد كانت رحلة رائعة عبر صحراء من الثلج البكر مغطاة بأشجار التنوب ووسمت بآثار أقدام الحيوانات. حافظت الغزلان على حاله مفعمة بالحيوية، وألسنتهم

في الجانب، تتنفس بشكل كبير مع ان المسار كان ضيقاً، وكانت الوحوش تقترب من بعضها البعض، وكان من العجب أنهم لم يحصلوا على كل طريقة الآخرين. مخلوقات مذهلة، دون معرفة الجوع أو التعب لم يكن لديهم طعام لمدة أربع وعشرين ساعة قبل مغادرتنا المفاجئة، وكان آخر أربع وعشرين ساعة من الوقت الذي بدأنا فيه قبل أن يحصلوا على أي شيء. وفقا للسائق، كانوا في طريقهم للدخول في خطواتهم ركضوا بالتساوي دون جهد، بسرعة من ثمانية إلى عشرة فيرست في الساعة وجدوا طعامهم. ارتبط سجل من الخشب حول رقابهم، وتم السماح لهم. اختاروا مكاناً استشعروا فيه بوجود الطحلب تحت الثلج وحفروا ثقوباً عميقة مع حوافرهم، ودخلوا تقريباً إلى قمم آذانهم، ثم أطمعوا أنفسهم. كان لدي نفس الشعور بالنسبة لهذه الحيوانات التي يجب أن يكون لها محركا يطير فوق المحيط على ارتفاع مئات الأقدام.

زعيم الأيل الثلاثة اصبح أعرج كنا مستاءين كثيرا حول هذا الموضوع. كان لابد من تغييره. نظرنا حولنا من أجل تسوية أوستياك. هم مبعثرون هنا، العديد من فيرست بعيدا عن بعضها البعض. سيجد دليلي معسكرات بعلامات غير محسوسة تقريبا بضعة فيرست بعيدا هو يمكن أن يشم رائحة الدخان. لقد خسرتنا تغيير الغزلان يوما كاملا آخر. لكن، من ناحية أخرى، كنت محظوظاً بما يكفي لرؤية شيء جميل عند الفجر: ثلاثة أوستياك، يسوقون قطيع كامل، خمول بعض الغزلان، وعلمت بالفعل، انهم فقدوا من قطيعهم البالغ عدة مئات بينما كانت الكلاب تقود الغزال نحوهم سافرنا مرة أخرى عبر الغابات، فوق المستنقعات المغطاة بالثلوج، ومن خلال الغابات الشاسعة التي دمرتها النيران. نحن غلى الثلج للمياه، وجلسنا على الثلج وشربنا الشاي. دليل بلدي المفضل الخمر، لكنني رأيت أنه لم تنغمس.

على الرغم من أنها تبدو دائماً كما هي، فإن الطريق يتغير باستمرار، والغزال يعرفها. الآن نحن نمر عبر حقل مفتوح بين غابات البتولا والنهر. الطريق رهيب. وراءنا، تهب الريح المسار الضيق الذي تركه الزلاجة. الأيل الثالث يبقى في عداد المفقودين في درب. يغرق في الثلج حتى بطنه وحتى أعرق، ويجعل بعض القفزات اليائسة، يتسلق على الطريق، يدفع ضد الوسط ويطرد الزعيم من المسار. في مكان آخر، الطريق، الذي يحترق بالشمس، صعب جدا بحيث أن الأشرطة على الزلاجة الأمامية تصطف مرتين، وعند كل توقف تتجمد الزلاجات إلى المسار. فقط مع بذل الكثير من الجهد يمكن جعلها تتحرك مرة أخرى. بعد الجريتين الأولى يبدو الغزلان متعباً.

لكن الآن الشمس قد غربت والطريق مجمدة والقيادة أفضل مرة أخرى. الطريق الأكثر نعومة، مثل الطريق التجارية، كما يعبر عنها السائق. خيب الغزلان على نحو ضجيج تقريبا، وسحب الزلاجة دون جهد. في النهاية، يجب أن ننقذ الغزال الثالث وربطه خلفه لأن القيادة السهلة تجعله موقوفاً، وقد تحطم الزلاجة. تنزلق الزلاجة بسلاسة وفي صمت، مثل قارب على بحيرة صافية. في شفق الظلام، تبدو الأخشاب أكثر عمقاً. لا أستطيع أن أرى الطريق. حركة مزلقة بالكاد ملموس. تتدفق الأشجار

المسحورة نحونا، والشجيرات تهرب على الجانبين، والبقية الرقيقة والجنوع القديمة المغطاة بطائر الثلج. كل شيء مليء بالغموض يضيف مزيدًا من السحر مع تنفس الغزلان في صمت الليل.

استغرقت الرحلة أسبوعًا. لقد قطعنا 700 كم وكانوا يقتربون من جبال الأورال. كنا نلتقي افواج كاملة من الزلاجات أكثر فأكثر الآن. لقد تقدمت كمهندس وعضو في البعثة القطبية للبارون تول. بالقرب من جبال الأورال، التقينا بكاتب عمل في هذه البعثة وعرف أعضاؤها. غمرني بالأسئلة. لحسن الحظ لم يكن رصين جدا. حاولت الخروج من هذا الموقف بمساعدة زجاجة من الروم التي كنت قد قررت استخدامها في حالات الطوارئ. كل شيء مر بشكل جميل. مرة واحدة في جبال الأورال، سافرت عن طريق الحصان. الآن تقدمت كمسؤول رسمي، ووصلت إلى محطة السكك الحديدية ذات المقياس الضيق. الشرطة السرية في المحطة بدت بلا مبالاة وأنا أخرجت نفسي من معاطف فراء أوستياك.

كان موقفي على خط الأورال المحلي بعيدًا عن الأمان ؛ على هذا الخط، حيث يلاحظ كل "غريب"، يمكن بسهولة أن ألقى القبض عليه بتعليمات معلنة من توبولسك. ذهبت بخوف. ولكن بعد يوم واحد، عندما وجدت نفسي في سيارة مريحة في سكك حديد بيرم، بدأت أشعر في الحال وكأن قضيتي فازت. مر القطار عبر نفس المحطات التي استقبلنا بها مثل هذه الاحتفالات الرسمية من قبل الشرطة السرية والحراس ورؤساء الشرطة المحلية، ليس منذ فترة طويلة. لكن طريقي الآن تكمن في اتجاه مختلف، وكنت أسافر بعواطف مختلفة. في الدقائق القليلة الأولى، بدت السيارة شبه الفارغة مزدحمة ومضطربة للغاية، وخرجت إلى المنصة الأمامية، حيث كانت الرياح تهب، وكانت مظلمة. انفجر لي صرخة صاخبة صراخ من الفرح والحرية.

في واحدة من أقرب المحطات، أجد برقية لزوجتي تنتظرنني في المحطة عند نقطة الوصول. لم أكن أتوقع هذه البرقية، على الأقل ليس قريباً. ولا عجب رحلتنا إلى بيرزوف قد استغرقت أكثر من شهر. كانت أوراق سانت بطرسبورغ مليئة بالتقارير حول تقدمنا نحو الشمال. كانت التقارير لا تزال تصل عن طريق البريد. اعتقد الجميع أنني كنت في طريقي إلى ومع ذلك كنت قد جعلت رحلة العودة بأكملها في أحد عشر يومًا. من الواضح، أن إمكانية لقائي قرب سانت بطرسبيرغ يجب أن تبدو غير معقولة على الإطلاق لزوجتي. كان ذلك أفضل، وعقد الاجتماع نفسه.

هذه هي الطريقة التي وصفته سيدوفا: "عندما تلقيت البرقية في تيريوكي، وهي قرية فنلندية بالقرب من سانت بطرسبيرج حيث كنت أقيم وحدي مع ابني الرضيع، كنت بجانب نفسي بفرح وإثارة. في نفس اليوم، تلقيت رسالة طويلة من كتب في طريقه إلى المنفى، وفيه، إلى جانب وصفه للرحلة، طلب مني أن آخذ معي عندما غادرت إلى أودورسك عددًا من المقالات الضرورية في الشمال، ومن بينها كتب معينة. بدا

الآن وكأنه قد غير رأيه وكان يسافر بطريقة غامضة، وكان يرتب لي مقابله في محطة حيث تتقاطع القطارات. لكن من الغريب أن اسم المحطة كان خارجا من البرقية. في اليوم التالي ذهبت إلى سان بطرسبرغ وحاولت أن أكتشف من محطة القطار ما كان يجب أن أحجز تذكرة له. كنت أخشى من إجراء استفسارات، وأخيرا بدأت في رحلتي دون معرفة اسم المحطة. أنني حجزت ل فياتكا وغادر في المساء. كانت السيارة مليئة بملاك الأراضي العائدين إلى ممتلكاتهم من سانت بطرسبرغ، مع الطرود من الأطباق الشهية لعيد كرنفال الأسبوع. كانت المحادثات حول الفطائر، الكافيار، سمك الحفش المدخن، والنبيد، ومثل هذه الأشياء. بالكاد كنت أتحمّل هذه المحادثة التي كنت متشوقًا بشأنها قبل الاجتماع، وكنت قلقًا من الخوف من وقوع حوادث محتملة... ومع ذلك، كنت على يقين من أننا سنلتقي.

"لم أستطع الانتظار حتى الصباح عندما كان القطار يصل إلى محطة سامينو التي اكتشفت اسمها على الطريق، وحفظتها إلى الأبد. توقفت القطارات لنا والآخر. ركضت إلى المحطة. لا أحد هناك. قفزت إلى القطار الآخر، وركضت في سيارة واحدة تلو الأخرى، ولم يكن هناك. فجأة تعرفت على معطف الفرو في مقصورة. لذا فقد جاء مع القطار. لكن أين كان؟ أنا قفزت من السيارة، وركضت على الفور إلى، الذي كان يهرع من المحطة يبحث عني. كان ساخطا حول تشويه كابل وأراد تقديم شكوى حول هذا الموضوع على الفور. يمكنني منعه من القيام بذلك فقط بصعوبة. بعد أن أرسل لي البرقية، أدرك بالطبع أنه بدلا مني، ربما قابلته الشرطة السرية، لكنه شعر أن الوجود معي سيسهل عليه الأمر في سان بطرسبرغ، وهو يثق في حظه. نجمة. أخذنا مقاعدنا في المقصورة، وواصلنا رحلتنا معًا. لم أتمكن من المساعدة في أن أكون مندهشًا من الحرية والراحة التي يتمتع بها عندما ضحك وتحدث بصوت عال في القطار وفي المحطة. كنت أرغب في إبقائه غير مرئي، لإخفائه، بسبب ذلك التهديد من العمل الشاق الذي يتخلى عنه بسبب هروبه. ولكنه كان على مرأى ومسمع، وقال إنها كانت أفضل حماية له «.

من المحطة في سانت بطرسبرغ، ذهبنا مباشرة إلى أصدقائنا المخلصين في مدرسة المدفعية. لم أر أبدأ أشخاصًا مذهولين مثل عائلة الدكتور ليتكينز. وقفت مثل شبح في غرفة الطعام الكبيرة، بينما نظروا إليّ مندهشين. بعد أن كنا قد قبلنا بعضنا البعض، ما زالوا لا يستطيعون تصديق عيونهم وظلوا يعبرون عن دهشتهم. في النهاية، كانوا مقتنعين بأنه أنا حتى الآن أشعر بأنها كانت ساعات سعيدة. لكنني لم أخرج من الخطر بعد. كان الطبيب أول من ذكرنا بهذا بمعنى ما، كان الخطر قد بدأ للتو. لم يكن هناك شك في أن سلطات بيريزوف أرسلت بالفعل برقيات عن اختفائي. في سان بطرسبرغ، عرفت الكثير من الناس، بفضل عملي في الاتحاد السوفياتي للمندوبين. لذلك قررت أن أذهب مع زوجتي إلى فنلندا، حيث كانت الحريات التي فازت بها الثورة تعمل لفترة أطول من سان بطرسبرغ. كان أخطر مكان هو المحطة الفنلندية في سانت

بترسبرغ. قبل بدء القطار، دخل العديد من أفراد الشرطة السرية سيارتنا للبحث عن الركاب. جلست زوجتي تواجه باب المدخل، واستطعت أن أقول من عينيها ما الخطر الذي كنا فيه. عشنا دقيقة من التوتر العصبي الرائع. نظرت الشرطة إلينا بلا مبالاة ومشيت. هذا كل ما كانوا قادرين عليه.

كان لينين ومارتوف قد غادروا سانت بطرسبرغ منذ فترة طويلة، وكانوا يعيشون في فنلندا. إن اتحاد الفصيلين اللذين تم في مؤتمر ستكهولم أظهر مرة أخرى خرقاً. كان مد الثورة لا يزال ينحسر. كان المناشفة يتراجعون عن الأعمال المجنونة في عام 1905. لم يكن البلاشفة يتراجعون عن أي شيء، وكانوا يستعدون لثورة جديدة. زرت كلا من لينين ومارتوف، الذين عاشا في قرى مجاورة. كانت غرفة مارتوف، كالمعتاد، في حالة اضطراب لا يغتفر. في الزاوية، تراكمت الصحف على ارتفاع رجل. خلال محادثتي معه، تراجع مارتوف إلى كومة الآن ومرة أخرى لإظهار مقال أراده. المخطوطات المغطاة بالرماد تكمن على طاولته. كان النيز بينز الذي لم يكن نظيفاً تماماً على أنفه الرقيق. وكما هو الحال دائماً، كان لدى مارتوف العديد من الأفكار، تلك الأفكار الرائعة والرائعة، لكنه لم يكن لديه فكرة واحدة أكثر أهمية من أي فكرة أخرى: فهو لم يكن يعرف ماذا يفعل بعد ذلك.

كانت في صدر الغرفة صورة لينين المعتادة للناظرين.

هوامش الجزء الأول

هوامش الفصل الأول: 1. كان اسم Trotsky الكامل والأصلي هو Lev Davyd Leontiyevich Bronstein، واسم والده Davydovich Bronstein، هي واحدة من العديد من diminutives مماثلة من ليف، والتي تعني حرفياً "الأسد". في استخدام اللغة الإنجليزية والفرنسية، أصبح Trotsky يعرف باسم ليون، بالألمانية مثل Leo. في الصفحات التي تلت ذلك، سوف يجد القارئ في كثير من الأحيان المشار إليه باسم ليف دافيدوفيتش. وغالباً في الاقتباسات من مجلة زوجته ببساطة باسم L. D. المترجم.

هوامش الفصل الثاني: 1. منظمة ريفية منتخبة مسؤولة عن إدارة المقاطعات القطرية.
2. في الروسية وهذا يعني "رديء".

هوامش الفصل الثالث: 1. زوجة Moissey Filippovich.

2. في نظام التصنيف الروسي، كانت "5" هي الأعلى و"1" أدنى علامة.

هوامش الفصل الخامس: 1. في "الروح" الروسية، "الروح"، و"التنفس" على التوالي "dusha، dukh"، و"dykhaniya" مشتقة من نفس الجذر.

هوامش الفصل السابع: 1. أعضاء المنظمه الإرهابية نارودنايا فوليا (إرادة الشعب).

هوامش الفصل الثامن: 1. الكسندرا لفونفا سوكولوفسكايا، الذي كان في المنفى إلى سيبيريا مع المؤلف، وأصبحت زوجته.

هوامش الفصل التاسع: 1. Karpovich اطلق النار Bogolyepov، على وزير التربية والتعليم. وأطلق Balmashov النار على Sipyagin، وزير الداخلية، في عام 1902.

هوامش الفصل الحادي عشر: 1. الاسم الأصلي الكامل للينين هو فلاديمير إيليش أوليانوف، نيكولاي لينين كونه حزبه واسمه المستعار. منذ الثورة، أصبح من المعتاد الإشارة إليه باسم فلاديمير إيليتش لينين، وبشكل أكثر شيوعاً مثل إيليتش. اسم زوجته قبل الزواج هو Nadyezhda Konstantinovna Krupskaya.

هوامش الفصل الثاني عشر: 1. كان أنسيل واحداً من قادة الحزب الاشتراكي في بلجيكا، ولا سيما في الحركة التعاونية.

2. ونتيجة للتسرب في المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الروسي الاجتماعي، ظهر الفصيلان باسم "البلاشفة"، أي "الأغلبية" و"المناشفة"، أي "الأقلية".

هوامش الفصل الثالث عشر: 1. في 22 يناير 1905، قامت جماهير كبيرة من العمال في سان بطرسبورج، بقيادة القس جابون وتم حمل لافتات الكنائس وصورة القيصر، بمسيرة إلى قصر وينتر لتقديم عريضة يحددون فيها شكاواهم وناشد القيصر للمساعدة في تحسين نصيبهم. وذهب الرجال وزوجاتهم وأطفالهم إلى ساحة القصر، لكن القوات الحكومية التقت بهم وأطلقت عليهم الرصاص وقتلوا أو جرحوا الآلاف. أصبح اليوم معروفاً في روسيا باسم "الأحد الدامي".

2 - ناتاليا إيفانوفنا سيدوفا، الزوجة الثانية للمؤلف.

هوامش الفصل الرابع عشر: 1. التاريخ وفقاً للتقويم اليولياني الذي كان مستخدماً في روسيا قبل الثورة، ويتوافق مع 30 أكتوبر في التقويم الميلادي اختلافاً لمدة ثلاثة عشر يوماً. إذا تم ذكر تاريخ مزدوج، فإن التاريخ الوارد بين قوسين يمثل التقويم الميلادي.

هوامش الفصل الخامس عشر: 1. غير دقيقة. - د. تروتسكي

2. في كتابي 1905 تم وصف هذا الجزء من هروبه عن قصد بطريقة مختلفة. في ذلك الوقت، لقول الحقيقة كان يعني وضع شرطة القيصر على مسار شركائي. اليوم، ما زلت أمل أن لا يحاكمهم ستالين، خاصةً وأن أحكامهم قد انتهت، ولأن لينين نفسه ساعدني في المرحلة الأخيرة من هروبي، كما سأبين لاحقاً. - د. تروتسكي.